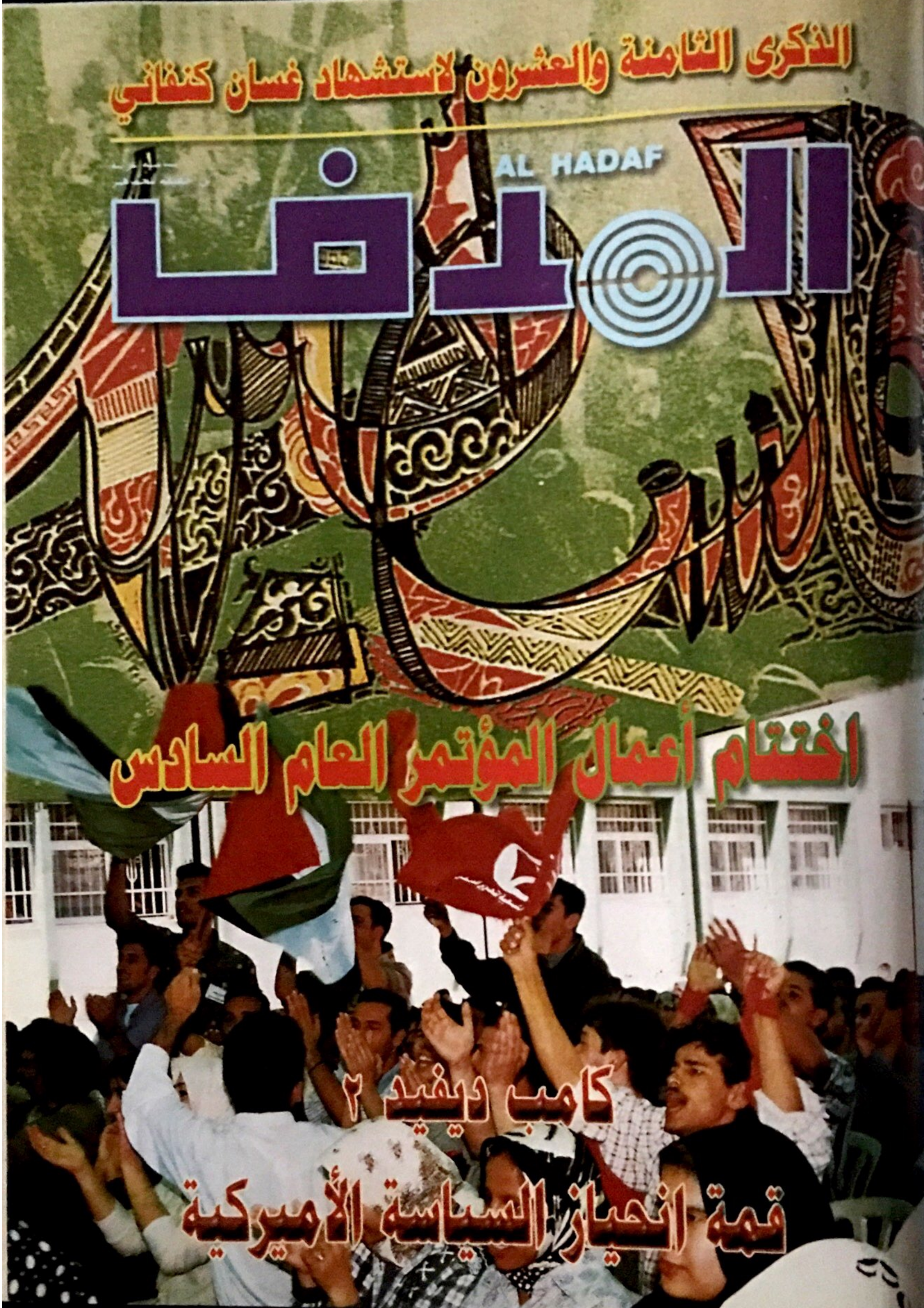
الذكرى الثامنة والعشرون لاستشهاد غسان كنفاني

الهدف
AL HADAF



اختتام أعمال المؤتمر العام السادس

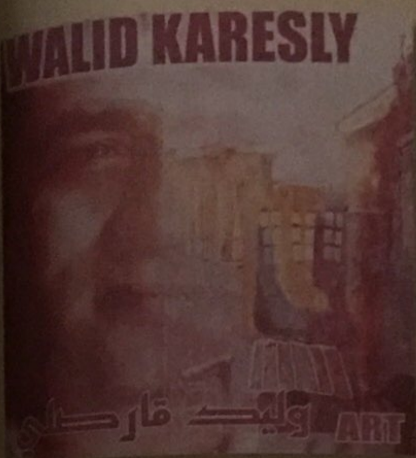
كامب ديفيد ٢

قمة انحياز السياسة الأميركية

AL HADAF No 1308 - 31/7/2000

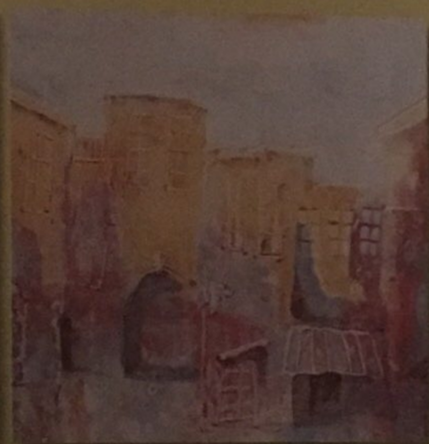
وليد قارصلي في أعماله الجديدة:
يقاوم القدر بالفرشاة والألوان والموسيقا

علي الكردي











الحالة الإيجابية التي يمثلها الفنان التشكيلي وليد قارصلي، حالة تستحق التوقف، والتأمل في أبعادها الإنسانية والإبداعية، لأنها تمثل نموذجاً ناصعاً، ينتصر للحياة، ويؤكد على الاستمرار والإبداع، رغم المرض، والإعاقة التي أوهنت الجسد، لكنها لم تستطع أن تنال - في يوم من الأيام - من توهج الروح، وشفافية الحُلم، وقوة الإرادة رغم عوامل السلب والإحباط المحيطة، والتي من المفترض أن تفضي إلى عكس الحالة التي يجسدها.

لقد تعرّض هذا الفنان منذ سنوات، وأثناء دراسته الإلكترونيات في الاتحاد السوفياتي السابق لحادثٍ مؤسف أدّى إلى شلله، لكن إرادة الحياة منعته من الاستسلام لقدره، ومنذ ذلك الحين وهو يقاومه، بالفرشاة والألوان حيناً، وبالألحان الموسيقية حيناً، وبالكتابة حول تاريخ الفن أحياناً أخرى، حيث أنتج حتى الآن مئات اللوحات التشكيلية، وألّف عشرات المقطوعات الموسيقية، وكتب الألحان والأغاني والموسيقى التصويرية لعدد من المسرحيات، وعمل في مجال رسوم الأطفال، ورسوم الكتاب والملصقات والكاريكاتير وأغلفة الكتب. ومن غرفة نومه التي تحوّلت إلى مرسم له، لايزال قارصلي يتواصل مع العالم الخارجي، من خلال لوحاته وألحانه التي تعكس حالة العزلة العميقة التي يعانيها.. نلمس هذا في أعمال معرضه الأخير في صالة «شورى» بدمشق، حيث تنوّعت: بين تكوينات تعبيرية لدمشق القديمة، يستحضرها من خلال ذاكرته الخصبة، وبين لوحات الطبيعة التي تتراقص فيها الألوان بشفافية ساحرة، وبين بعض البورتريهات التي تصوّره يطل إلى العالم الخارجي من خلال نافذته.

يشعر المتلقي بهذا الحزن الشفيف، العميق، وبهذه العزلة، وهذا الصمت الذي يغلّف حياة الفنان رغم بؤر الإضاءة التي تتوزع هنا وهناك، ورغم ميله إلى الألوان الفاتحة التي تعبّر عن التوق إلى الحياة والرغبة في الانجراف إلى تياراتها.

من اللوحات اللافتة في المعرض لوحة «دونكيشوت» التي سيكون موضوعها عنوان معرضه القادم. في هذه اللوحة ثمة سخرية إيجابية يحرّض فيها الفنان، المثقف، لأن يأخذ دوره الطليعي في المجتمع ولو كان الأمر على الطريقة الدونيكشوتية الهامشية في محاربة طواحين الهواء.

وليد قارصلي من مواليد تدمر ١٩٤٤، مارس الرسم من خلال تجاربه الخاصة وتحت إشراف والدته الفنانة إقبال ناجي قارصلي إحدى رائدات الفن التشكيلي السوري المعاصر.

AL - HADAF

الهدف

سياسية عربية - تصدر مؤقتاً كل أسبوعين

«الهدف» ٣١ تموز ٢٠٠٠ - العدد ١٣٠٨

السنة الحادية والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل

AL - HADAF - No. 1308 - 31/7/2000



رئيس التحرير

د. ماهـر الطاهـر

سكرتير التحرير

خليـل جنـداوي

مدير الادارة

محمد خير الاسعد

المدير الفني

زهـدي العـدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ل.ل/ سوريا ٢٠ل س/ الاردن ٥٠٠ فلساً/ العراق ١٠ د.ع/ الامارت ١٠ درهماً/ الجزائر ١٥دينارا/ ليبيا دينار واحد/ تونس ١.٢٥ د.ت/ صنعاء ١٥ ريالاً/ السودان ٦ جنيها/ المغرب ١١ درهماً/ أمريكا وكندا ٣ دولار/ المانيا ٥ ماركات/ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها اجور البريد

سوريا ٦٠٠ ل س/ لبنان والأردن ٣٠ دولارا/ بقية الدول العربية ٥٠ دولارا/ اوروبا ١٢٥ دولارا/ اسيا وافريقيا ١٠٠ دولارا/ الامريكتين. واستراليا ١٥٠ دولارا

- يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي: بنك بيروت والبلاد العربية شتورا - لبنان رقم الحساب AC.NO.22094
- او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» دمشق/ ص ب ٣٠١٩٢

المكاتب

دمشق - ص ب ٣٠١٩٢

دمشق ٦٣٢٢٨٢٦٧

٦٣١٩٣٧٤

بيروت ٣٠٩٢٣٠

عمان ٦٩٦٣٤٠

صنعاء ٢٠٥٨٤٩

الجزائر ٥٩٤٥٤٨

٣٨٤٣٠٤

بغداد ٧١٩١٦٢٢

١١٧٤٧١٠

كلمة

لا شك أن فشل القمة والارتياح الواسع الذي عبرت عنه جماهير شعبنا في كل مناطق تواجدها لهذه النتيجة بعد أسبوعين من القلق والخوف على المصير، إنما يشير إلى حقيقة ساطعة لايجوز أبداً أن تغيب عن ذهن أحد وفي مقدمتهم المفاوض الفلسطيني.. فشعبنا أكد مرة أخرى أنه مصمم على تحصيل كل حقوقه دونما أي انتقاص، والمتمثلة في هذه اللحظة بالبرنامج المرحلي الذي شددت عليه كل الهيئات والمؤسسات التمثيلية الفلسطينية وآخرها المجلس المركزي في دورته الأخيرة.

وجماهيرنا التي خرجت للشوارع تدعو المفاوض الفلسطيني إلى التشبث بالثوابت الوطنية والعودة من كامب ديفيد واللجوء لخيارات الانتفاضة، جماهيرنا قالت بوضوح لالبس فيه أنها مازالت مستعدة للعطاء والتضحية وبذل الغالي والرخيص لتحقيق أهدافها الوطنية.. وأنها لايمكن أن تتسامح أو تغفر أي تنازل جديد سيعني في ظل الظروف الحالية كارثة فلسطينية حقيقية تتوج كل مآسينا.. على ضوء هذا لانرى أية خيارات جدية في الساحة الفلسطينية سوى رص الصفوف وترتيب البيت الفلسطيني استعداداً لمواجهة قادمة ستكون هي وحدها القادرة على إجبار المحتل على التسليم بكل الحقوق الوطنية لشعبنا..

من جهة أخرى سيلاحظ قراؤنا الأعزاء زيادة في حجم هذا العدد، وطبعاً سيكتشفون بسهولة أن ذلك عائد لقرار هيئة التحرير بتخصيص الجزء الأكبر من صفحاته لتغطية تليق بمناسبتين غاليتين.. الأولى تتعلق بالمؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والذي اختتم أعماله قبل أيام، أما الثانية فهي الذكرى ٢٨ لاستشهاد مؤسس «الهدف» الكاتب والمناضل الكبير غسان كنفاني.. نرجو أن نكون قد وفقنا..

موضوع الغلاف:



كامب ديفيد ٢٠٠٠
قمة انحياز
السياسة الأمريكية
صفحة ٦

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون العدو

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

البيان الختامي الصادر عن أعمال المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

يا جماهير شعبنا الفلسطيني

يا جماهير أمتنا العربية

تحت شعار، «المؤتمر الوطني السادس محطة هامة للمراجعة والتجديد ومن أجل استمرار النضال لتحقيق أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة»، انعقد مؤتمرنا الوطني العام، بحلقاته الثلاث في الوطن والشتات، للقيام بعملية مراجعة وتقييم شاملة لأساليب العمل، ولمجمل السياسات والخطط، ولصياغة رؤية سياسية تنظيمية منهاجية للمرحلة الجديدة، تشكل أساساً ومنطلقاً لاشتقاق المواقف والسياسات، والإرتقاء بمستوى فعالية الجبهة ودورها وحضورها على طريق تحقيق أهداف شعبنا الوطنية والاجتماعية.

وقد ابتدأ المؤتمر أعماله بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً وإكباراً لأرواح شهداء شعبنا وأمتنا الذين ضحوا بحياتهم من أجل الوطن وحريته، واحتراماً لعذابات الأسرى والمعتقلين، وعموم المناضلين الذين يواصلون السير على الطريق الصعبة لانتزاع الحقوق الوطنية الثابتة والمشروعة والتاريخية للشعب العربي الفلسطيني.

وبعد إقرار جدول الأعمال، استمع المؤتمر إلى الكلمة الشاملة للرفيق الأمين العام الدكتور جورج حبش، والتي تضمنت قضايا أساسية وتنظيمية ورغبة بعدم ترشيح نفسه للهيئات القيادية. فأكد المؤتمر تقديره العالي للدور القيادي البارز الذي لعبه الأمين العام في الثورة الفلسطينية المعاصرة، حيث أعطى من عمره للجهد كل ما يملك من إمكانات وطاقات سياسية وفكرية وتنظيمية، أغنت وأثرت تجربة النضال الوطني الفلسطيني والعربي المعاصر بالكثير من القيم والمبادئ والمفاهيم الوطنية والقومية والأممية.

وفيما أعرب المؤتمر عن احترامه لرغبة الرفيق الأمين العام وتقديره العميق للمعاني الديمقراطية التي تنطوي عليها هذه المبادرة، أكد على الأهمية القصوى لحفظ مكانته التاريخية والاستفادة دوماً من آرائه وتحليلاته وتوجيهاته باعتبار الرفيق المؤسس صاحب تجربة ثرية وخبرة طويلة وعميقة وشاملة.

كما استمع المؤتمر لكلمة الافتتاح، ألقاها الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام، الذي ركز فيها على القضايا السياسية والتنظيمية الأساسية والراهنة، وعلى دور المؤتمر الوطني السادس في التأسيس لعملية إنهاضية واسعة على غير صعيد ومستوى.

وشرع المؤتمر على أثر ذلك، بمناقشة مشاريع التقارير المقدمة من اللجنة المركزية العامة والتوصيات المرفوعة من مؤتمرات الفروع على دورتين، وأنهى أعماله بانتخاب أعضاء اللجنة المركزية العامة ولجنة الرقابة والتفتيش المركزية، مكرساً بذلك المبادئ الديمقراطية في الحياة الداخلية، ومفاهيم المشاركة الأوسع في صياغة السياسات والبرامج والخطط والتوجهات الأساسية للجبهة الشعبية، ومؤكداً على أهمية تعزيز وحدة التنظيم من خلال تعميق الحياة الديمقراطية على كل المستويات في الحوار وتبادل الرأي على مجمل القضايا السياسية والتنظيمية والفكرية، وعبر تشجيع النقاش الحر الرفاقي والموضوعي والجريء في ممارسة النقد والنقد الذاتي مسترشدين بالمنهج المادي الجدلي التاريخي وبكل ما هو ديمقراطي وتقدمي وإنساني في التراث الفكري والثقافي لشعبنا الفلسطيني وللأمة العربية وللإنسانية جمعاء مؤكدين على كل ما ورد من مبادئ وقيم كفاحية للشعوب من أجل حريتها وتقدمها.

هذا وقد أكد المؤتمر الوطني السادس على أنه وفي ضوء إدراك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لطبيعة المرحلة بوصفها مرحلة تحرر وطني وديمقراطي، فإنها تؤمن بضرورة العمل الجبهوي الوحدوي الديمقراطي الذي يشمل كافة القوى الطبقية والسياسية والاجتماعية- صاحبة المصلحة في إنجاز مهام هذه المرحلة وفي العمل لأجل تمكين الطبقة العاملة وعموم الكادحين وممثليهم للقيام بدورهم الكفاحي والقيادي في هذا الإطار.

يا جماهير شعبنا الفلسطيني

يا جماهير أمتنا العربية

لقد جاء انعقاد المؤتمر الوطني السادس، في ظل ظروف سياسية بالغة الدقة والخطورة والتعقيد، حيث تتواصل الجهود الصهيونية - الأمريكية الهادفة لتصفية القضية الوطنية الفلسطينية، من خلال ممارسة المزيد من الضغوط على السلطة الفلسطينية لإجبارها على إبرام المزيد من الاتفاقات التي تتجاهل قرارات الشرعية الدولية والحقوق الوطنية الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني وفي المقدمة منها حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم وديارهم التي شردوا عنها، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة - ذات السيادة الكاملة وعاصمتها القدس.

إن المؤتمر الوطني السادس، إذ يؤكد أن تجربة السنوات التسع المنصرمة التي ابتدأت بمؤتمر مدريد، وشهدت ولادة اتفاق أوسلو واتفاق وادي عربة إنما تكشف عن تدني حصيلة الاتفاقات والمخاطر الناجمة عن المحاولات الأمريكية- الإسرائيلية بترتيب أوضاع الساحتين الفلسطينية والعربية بما يكرس تبعيتهما السياسية والاقتصادية للدوائر الامبريالية، فإنه يعيد التأكيد على مواقف الجبهة الشعبية الرافضة لهذه الاتفاقات، وعلى أهمية إجراء عملية مراجعة وتقييم لحصيلة العملية التسووية المهينة، لاستخلاص العبر والدروس، وإعادة ملف القضية الوطنية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وقرارات الشرعية الدولية.

وانطلاقاً من قناعاته هذه يؤكد المؤتمر الوطني السادس أن الظروف القائمة والمحيطة فلسطينياً، وعربياً وإقليمياً ودولياً، غدت ملائمة ومواتية لإقدام قيادة منظمة التحرير الفلسطينية على تجسيد قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، من دون مفاوضة أو مقايضة مع الحكومة الإسرائيلية. لأن مثل هذا القرار يجب أن يكون قراراً وطنياً فلسطينياً مستقلاً لايقبل التفاوض أو المساومة أو الاشتراطات من أية جهة كانت. ومن البديهي القول أن مثل هذا القرار يفتح الباب واسعاً لتجاوز اتفاقات أوسلو، وإعادة الاعتبار للقضية الوطنية الفلسطينية كعملية صراعية، والشروع بمتابعة الكفاح الفلسطيني بكل الأشكال المتاحة والممكنة، لإجبار المحتلين الإسرائيليين على الاندحار والقبول بقرارات الشرعية الدولية.

وفي هذا الإطار أكد المؤتمر الوطني السادس على الأهمية القصوى للشروع بإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أسس وطنية وديمقراطية من غير إبطاء أو تلكؤ، وإعادة الاعتبار لميثاق المنظمة وبرنامجها ودورها ومكانتها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني في جميع أماكن تواجده ومن أجل حفظ وحدته السياسية، كما أكد على أهمية وضع رؤية فلسطينية موحدة (سياسية - نضالية - استراتيجية) وإرساء نظام سياسي فلسطيني ديمقراطي، يقوم على أساس الفصل بين السلطات الثلاث، واحترام السلطة التنفيذية للتشريعات والقوانين والقرارات الصادرة، عن المرجعيات، وترسيخ سلطة النظام والقانون، وإطلاق الحريات الصحافية والإعلامية، واحترام حرية الرأي والتعبير، ودور مؤسسات المجتمع المدني، ووضع خطة إنمائية شاملة، تضمن تحقيق

الاستقلال الاقتصادي التدريجي وتوفير نظام صحي فلسطيني موحد لخدمة الجميع وترسيخ المناهج التعليمية الوطنية، ووقف العمل بمحكمة أمن الدولة والاعتقال السياسي.

وفي إطار الرؤية المتكاملة التي بلورتها المناقشات المعمقة والمفصلة التي دارت داخل قاعات المؤتمر الوطني السادس حول المهام الوطنية والديمقراطية الاجتماعية، شدد المؤتمرون على ضرورة التركيز في الفترة القادمة على أهمية تفعيل القطب الوطني الديمقراطي باعتباره رافعة سياسية وحقيقية للنضال الوطني التحرري والاجتماعي الديمقراطي، والعمل بكل الأشكال الممكنة لإعادة الحياة تدريجياً للعلاقة الجدلية بين بُعدي الصراع الوطني والقومي.

لقد أكد المؤتمر الوطني السادس في أبحاثه ومناقشاته، أن الصراع مع العدو الصهيوني هو صراع تناحري لايمكن أن تحسمه المفاوضات الجارية، بل يحسمه النضال المرتكز لبنية داخلية وطنية موحدة على طريق تعديل موازين القوى القائمة، وبالانطلاق من هذه الحقيقة، فإن التصدي للمسؤوليات التاريخية الملقاة على عاتق شعبنا وقواه السياسية بمختلف تياراتها واتجاهاتها السياسية والفكرية، يحتاج أولاً وقبل كل شيء إلى إدراك طبيعة الواقع القائم، وما نملك من طاقات وإمكانات فاعلة وكامنة، وإلى جهد كبير ومثابر ومتصل لإعادة بناء الذات، للنهوض بالمهام والأعباء الوطنية.

إن المؤتمر الوطني السادس الذي أولى المسألة التنظيمية اهتماماً كبيراً، مركزاً على أهمية التجديد، وتطوير أشكال وأساليب العمل، واستيعاب المتغيرات والتعامل بعقلية ديناميكية مع الوقائع الجديدة وما تتطلبه من مقتضيات التطوير المستمر لجوانب العمل المختلفة، ينظر إلى المستقبل بثقة عالية.

فشعبنا الذي أظهر قدرة عالية جداً، على تجديد حركته النضالية دون كلل، وأظهر استعدادات تضحوية متجددة لاحدود لها في الهبات المتتالية التي تشهدها البلاد، رغم اتفاقات أوسلو وملحقاتها، وكل مظاهر الفساد والإفساد والبيروقراطية.. إنما يؤكد أننا قادرون، برص الصفوف، وتوحيد الجهود، وترسيخ الوحدة الوطنية، على التصدي لكل المحاولات الصهيونية الهادفة للقفز عن حق اللاجئين في العودة، وتكريس الوجود الاستيطاني في الضفة والقطاع، وتأجيل بحث مسألة القدس لاستكمال مخططات تهويدها. وحرمان شعبنا من حقه في تقرير مصيره بنفسه على أرضه ومعابره وحدوده وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس. ولعله بديهياً التأكيد أن أحداً لن ينعم بالسلام بدون نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية، على طريق فلسطين الديمقراطية.

وارتباطاً بما تقدم خاطب المؤتمر الوطني السادس عموم الرفاق والرفيقات وأنصار الجبهة وأصدقائها في الوطن والشتات، وفي منظمات الأسر الباسلة داعياً إلى تعميق الثقة بالنفس والمستقبل وبالمشروع الوطني الكبير. فإذا كان الحاضر صعباً، فإن الجهود المبذولة لتجديد الذات والأدوات للاستمرار بحمل الراية، والنهوض بالمهام، من خلال تطوير وتوسيع وتعزيز الديمقراطية في حياتنا الداخلية والمجتمعية، واجتذاب أوسع الإطارات الجماهيرية للنهوض بالأعباء الوطنية، ستساهم في إعادة الإمساك بزمام المبادرة، وفتح الآفاق مجدداً أمام تقدم المشروع الوطني الفلسطيني لتحقيق غاياته وأهدافه.

وفي ختام أعماله، وجّه المؤتمر الوطني السادس الرسائل التالية:

أولا: يرسل المؤتمر الوطني بتحياته إلى كافة الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني، مؤكداً لهم أنهم الشمعة التي لاتغيب، بل هم حاضرون أبداً ودوماً معنا، وهم فخرنا بصمودهم وشجاعتهم نبدي كل الاستعداد للتضحية والنضال من أجلهم من أجل إطلاق سراحهم، ونحيي الذين ضحوا بأرواحهم في هبة أيار من أجل حقوق إخوانهم ورفاقهم في سجون العدو الصهيوني، كما نحيي القابعين في سجون السلطة الفلسطينية، ونطالبها بالكف عن الاعتقال السياسي وإطلاق سراح كل المعتقلين على طريق خلق مناخات إيجابية داخلية في سبيل بناء علاقات وطنية شاملة، من أجل مواجهة الاحتلال والتصدي لمخططاته.

ثانياً: يحيي المؤتمر كل أبناء الشعب العربي الفلسطيني الذين أثبتوا جدارة الصمود وتحدي العدو الصهيوني وخاصة منهم الفلسطينيون في المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨، ونثمن دورهم المبادر في التماسك لحماية الهوية والانتماء والأرض والثقافة الوطنية.

ثالثاً: الشكر والتقدير لكل الأخوة والأصدقاء الذين ساهموا معنا في قراءة وتسجيل الملاحظات على مشاريع الوثائق الأساسية المقدمة للمؤتمر الوطني السادس، معربين لهم عن اعتبارنا لآرائهم بأنها أضافت إغناءات جيدة على النقاش، ومقترحات إعادة صياغة الوثائق.

رابعاً: كما يحيي المؤتمر كل الصامدين في وجه الاقتلاع والاستيطان، والمدافعين عن عروبة القدس ومكانتها الوطنية والدينية والتاريخية، ويؤكد على حق شعبنا باستمرار مقاومته للاستيطان حتى الخلاص منه، وبضرورة تطبيق القرار الدولي الذي يعتبر الاستيطان غير شرعي ويدعو لتفكيك المستوطنات وترحيل المستوطنين. كما يحيي المؤتمر كل اللجان الشعبية الفاعلة في الوطن والشتات من أجل حفظ حق العودة للفلسطينيين إلى ديارهم التي شردوا منها بموجب القرار الدولي (١٩٤).

خامساً: يعرب المؤتمر الوطني السادس عن تعازيه للقيادة والشعب السوري الشقيق، عن خسارة سوريا والأمة العربية بوفاة الرئيس حافظ الأسد، وهو واثق من قدرتهم على تخطي الألم وتحدي الفجوة التي تركها غياب الرئيس الأسد عن سوريا والمنطقة العربية.

سادساً: يحيي المؤتمر الشعب اللبناني الشقيق ومقاومته الوطنية والإسلامية الباسلة على ما قاموا به من عمل بطولي حقق للبنان والأمة العربية نصراً كبيراً وألحق الهزيمة بالاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان، وهو ما نعتز ونفتخر به باعتباره أحد تجليات دروس المقاومة في تأكيد الشعب المقاوم والموحد في مواجهة العدو.

سابعاً: يعرب المؤتمر الوطني السادس عن تقديره لدور القوى الشعبية العربية المناهضة للمشروع الصهيوني ولسياسة الاستسلام والتطبيع، ويحيي مبادراتها في إقامة لجان مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، ويدعوها لأخذ دورها في تقوية وتعزيز العمل القومي من أجل حماية الأمة ومشروعها التاريخي في الوحدة والحرية والتقدم.

ثامناً: يؤكد المؤتمر الوطني السادس على وقوف الشعب العربي الفلسطيني إلى جانب الشعب العراقي الشقيق وقيادته في مواجهة المخطط الأمريكي - الصهيوني العدواني، مطالباً كل أبناء الأمة العربية وشرفائها بالوقوف إلى جانب العراق الشقيق والنضال من أجل رفع الحصار الجائر عنه، وخاصة من قبل البلدان العربية، وتدعو الرأي العام العالمي، إلى وقفة كرامة تتصدى للعدوانية الاستعمارية الأمريكية - البريطانية التي تقتل أبناء الشعب العراقي يومياً عبر التجويع والغارات والحصار.

تاسعاً: يحيي المؤتمر الوطني السادس شعب كوبا البطل وقيادته الرائدة بصموده في وجه العدوانية الإمبريالية الأمريكية.

عاشراً: يحيي المؤتمر الوطني السادس كل قوى التقدم والتحرر في العالم المكافحة من أجل حريتها وتقدمها واستقلالها، ويثمن دور كل التقدميين والديمقراطيين في العالم الذين يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني ويساندون حقوقه ونضاله الوطني.

حادي عشر: يحيي المؤتمر قوى الطبقة العاملة الفلسطينية والعربية وفي كل أنحاء العالم، مؤكداً لهم أن النصر لابد آت وهزيمة الرأسمالية المتوحشة ونظام العولمة الجديد، سيتحقق، وستنتصر البشرية على جلاديها وتتقدم راية الاشتراكية العلمية، لأنها الطريق الوحيد لخلاص البشرية من الظلم والاضطهاد.

ومعاً وسوياً على درب الشعوب الظافرة بالحرية
مصممين على السير وحمل الراية مهما كانت التضحيات
وإننا لمنتصرون

المؤتمر الوطني السادس
تموز ٢٠٠٠

الحدث

كامب ديفيد ٢

في الحادي عشر من تموز ٢٠٠٠ انعقدت في الولايات المتحدة الأميركية قمة كامب ديفيد التي دعا الرئيس الأميركي إليها كلاً من السيد ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود باراك، مستبقاً انعقادها بالإشارة إلى أن لاضمانات لنجاحها ومحذراً من عودة العنف في حال فشلها.

هذه القمة التي مورست ضغوطات شديدة لعقدها جاءت بناءً على إلحاح من رئيس الحكومة الإسرائيلية من جهة ورغبة من الرئيس الأميركي الذي يطمح إلى تحقيق إنجاز تاريخي وشخصي قبل تركه لسدة الرئاسة في البيت الأبيض.

قمة انحياز السياسة الأميركية

د. ماهر الطاهر

انعقدت القمة وسط اهتمام سياسي وإعلامي بالغ على مختلف المستويات الفلسطينية والإسرائيلية والعربية والعالمية، وبعد أسبوعين من المفاوضات المغلقة أعلن الرئيس الأميركي عدم التوصل إلى اتفاق وبدأ الحديث عن مرحلة ما بعد قمة كامب ديفيد، حيث طُرِحَت ولازالت تُطرَحُ الكثيرمن الأسئلة والتساؤلات والاحتمالات حول حقيقة ماجرى في المفاوضات، وما هو الجديد في الموقف الإسرائيلي أو الموقف الرسمي الفلسطيني. هل فشلت القمة كلياً أو جزئياً؟ هل ستعود المفاوضات ام أن الوضع سيشهد حالة من المواجهة الشديدة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال؟ هل سيتم إعلان تجسيد الدولة الفلسطينية في الثالث عشر من ايلول القادم وفق ما اكدت عليه قرارات المجلس المركزي الفلسطيني في دورته الأخيرة المنعقدة في ٢٠٠٠/٧/٢ أم سيتم تمديد هذا الموعد استجابة للضغوط الأميركية؟

هل سيتم نقل السفارة الأميركية إلى القدس؟ هل سيتم عقد قمة ثانية للوصول إلى اتفاق؟ عشرات الأسئلة التي تدور في ذهن المراقبين والمحللين السياسيين وشعوب المنطقة.

لاشك أن تصريحات ومواقف رئيس الحكومة الإسرائيلية باراك قبل ذهابه إلى القمة - رغم أنها جاءت بناءً على طلبه - كانت تشير إلى عدم إمكانية التوصل إلى اتفاق نهائي لأن باراك اعلن بوضوح انه سيذهب إلى القمة ويعود منها حاملاً لاءاته الخمس:

١ - لا عودة لحدود الرابع من حزيران.

٢ - لا انسحاب من القدس.

٣ - لا تنازل عن غور الأردن ولا لوجود جيش غربي النهر.

٤ - لا لإزالة المستوطنات.

٥ - لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين.

وبالتالي وفي ظل هذه اللاءات فإن ما قدمه باراك للمفاوضين الفلسطينيين لا يتعدى كونه اكثر من فتات لذر الرماد في العيون لا يمكن ان يقبل به الشعب الفلسطيني والعربي تحت أي ظرف من الظروف ولا تستطيع أي قيادة فلسطينية اساساً أن توقع عليه إلا إذا أرادت أن تحكم على نفسها بالانتحار السياسي، لأن ماتم عرضه يعني عملياً تصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

إن الرئيس كلينتون ورئيس الوزراء باراك يدركان تمام الإدراك أن ماتم عرضه يتناقض تماماً مع مبادىء الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقضية الفلسطينية والواقع ان المقترحات الأميركية التي تدعي أنها تمثل حلاً وسطاً بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ليست سوى افكار إسرائيلية جرى محاولة تسويقها بلسان اميركي. فما هي ابرز هذه المقترحات؟

مضمون المقترحات الإسرائيلية المقدمة من الإدارة الأميركية:

إن ماتم تقديمه في قمة كامب ديفيد حسب معلوماتنا مجموعة من المقترحات الإسرائيلية تم عرضها من قبل الولايات المتحدة الأميركية واهم هذه العروض بصدد موضوع القدس يقوم على مايلي:

- ضم مستوطنات جيلو، التلة الفرنسية، جيعات زئيف، بسكاف زئيف للمدينة ووضعها تحت السيادة الإسرائيلية.

- ضم الأحياء الفلسطينية للسلطة الفلسطينية وهي بيت حنينا، شعفاط، العسولة، الشيخ جراح، ومنح الفلسطينيين سلطة وظيفية عليها.

- تقسيم البلدة القديمة في القدس إلى أربعة أحياء: الحي اليهودي والأرمني تحت السيادة الإسرائيلية، والحي الإسلامي والمسيحي تحت السلطة الوظيفية للفلسطينيين.

- وبالنسبة للمسجد الأقصى، فإن مافوق الأرض يكون تحت السيادة الفلسطينية ويرفع عليه العلم الفلسطيني وماتحت الأرض(الهيكل) فهو مسؤولية إسرائيلية، ويتم وضع قوات دولية في المنطقة، وكل هذا تحت سيادة عليا إسرائيلية.

- توفير ممر آمن للمسؤولين الفلسطينيين إلى المسجد الأقصى والسماح بفتح مكتب لرئيس السلطة الفلسطينية في القدس القديمة.

- وبصدد موضوع اللاجئين، فإن اقصى ماتم عرضه هو القبول بعودة بعض اللاجئين تحت عنوان لم شمل العائلات إضافة لحالات إنسانية إلى مناطق الـ ٤٨ وعودة آخرين لمناطق الضفة والقطاع والاستعداد للمساهمة في صندوق دولي للتعويض والتوطين. واقترح الأميركان تشكيل



صندوق من أجل التعويض برأسمال أولي مقداره ٣٠ مليار دولار.

ـ وأما بصدد موضوع الأرض والحدود والمستوطنات، فإن ماتم تقديمه يتلخص بالانسحاب من ٨٠ إلى ٨٥٪ من الحدود الشرقية، وضم الكتل الاستيطانية الكبرى إلى إسرائيل، وإقامة خمسة مواقع عسكرية على الحدود مع نقاط إنذار مبكر في الجبال والقبول بقوات دولية وفلسطينية وأردنية على المعابر مع وجود إسرائيلي.

لقد رفض الجانب الفلسطيني المفاوض هذه المقترحات وبالتالي لم يتم توقيع الاتفاق، وهذه خطوة جيدة عبّر الشعب الفلسطيني عن ارتياحه لها، ولعدم الرضوخ لسياسة الترغيب والترهيب التي مارستها إسرائيل والراعي الأميركي خاصة بعد التنازلات الكبيرة التي تم تقديمها من المفاوض الفلسطيني بعد توقيع اتفاقات أوسلو والمهم الآن الثبات الفلسطيني على الموقف لأن الضغوط الأميركية والإسرائيلية والتهديدات وسياسة الابتزاز ستستمر وتتواصل وتتصاعد وهذا ما يفسر تهديدات الإدارة الأمريكية بإعادة النظر بعلاقاتها مع الجانب الفلسطيني والحديث عن نقل السفارة الأميركية إلى القدس الأمر الذي يؤكد انحياز الولايات المتحدة الأمريكية السافر إلى جانب إسرائيل وابتعادها الكامل عن مبادئ الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة. والذي يعيد طرح السؤال القديم ـ الجديد حول إمكانية إقامة سلام شامل وحقيقي في المنطقة استناداً إلى المرجعية والاستفراد الأميركي في الحل.

إن الوقائع تبرهن كل يوم أن الولايات المتحدة ليست راعياً ووسيطاً محايداً بين الأطراف المتفاوضة، بل هي تقف بكل ثقلها إلى جانب سياسة الغطرسة والعدوان التي تمارسها إسرائيل، وهذا ما يجعل كل عملية المفاوضات القائمة حالياً والمستندة إلى المرجعية والاستفراد الأميركي والإسرائيلي تحمل تساؤلات كبرى وجدية حول إمكانية تحقيقها لسلام شامل في المنطقة.

إذا كان السلام المراد فرضه أميركياً وإسرائيليا يستند لمنطق ميزان القوى وفرض إرادة طرف على طرف آخر، فإن مثل هذا السلام لن يكتب له الحياة ولن يستمر لأن الشعب الفلسطيني والأمة العربية سيرفضانه مالم يستند إلى مبادئ الحق والعدل وعودة الحقوق إلى أصحابها ولذلك فإننا نرى ضرورة وقف المفاوضات القائمة على أساس المرجعية الأميركية ونقل ملف القضية الفلسطينية بكامله إلى هيئة الأمم المتحدة وإشراك العالم في هذا الحل لممارسة الضغط على إسرائيل وإلزامها بتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين.

لقد جرى التركيز والحديث في وسائل الإعلام حول موضوع القدس وأنه كان السبب الرئيس في عدم التوصل إلى اتفاق في كامب ديفيد، وبطبيعة الحال لايمكن التقليل بأي شكل من الأشكال من أهمية وقدسية وخطورة موضوع القدس وأبعاده العربية والإسلامية والمسيحية. ولكن موضوع اللاجئين الفلسطينيين باعتقادنا لايقل أهمية وخطورة عن موضوع القدس، ويبدو أن هناك محاولات إسرائيلية وأميركية لتبهيت وتحجيم أهمية وخطورة هذا الملف الذي يشكل جوهر قضية فلسطين بأبعادها الشاملة حيث لايمكن تصور قيام سلام وأمن واستقرار دون عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم وديارهم التي هجروا منها قسراً عام ١٩٤٨ استناداً لقرار ١٩٤ الذي يضمن حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

عدم توقيع الاتفاق فرصة مناسبة لإعادة ترتيب البيت الفلسطيني:

لاشك أن رفض المقترحات الإسرائيلية والأميركية في قمة كامب ديفيد من الجانب الفلسطيني أمر جيد ترك ارتياحاً واضحاً في صفوف الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه كما ترك ارتياحاً على الصعيد العربي والسؤال الأساسي المطروح هو ماذا بعد قمة كامب ديفيد؟

إن مواجهة الضغوط الأميركية والإسرائيلية واستمرار الثبات على الموقف يتطلب إعادة بناء الذات الوطنية الفلسطينية التي تصدعت بعد توقيع اتفاقات أوسلو، ويتطلب إعادة ترتيب البيت الفلسطيني بصورة شاملة وجادة لتجميع طاقات الشعب بمختلف قواه وتياراته السياسية والفكرية حتى يتم الإعداد لمواجهة مختلف الاحتمالات القادمة حيث لم يترك الاحتلال أمام شعب فلسطين من خيارات سوى المواجهة والمقاومة لخلق معادلات جديدة تجبر الاحتلال الإسرائيلي على إعادة النظر برؤيته وطروحاته التي تتنكر للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي المقدمة حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة الحقيقية وعاصمتها القدس.

إن المسؤولية الوطنية لمواجهة محاولات تصفية القضية الفلسطينية تتطلب العمل لتحشيد كل الطاقات الفلسطينية خاصة في ظل الظروف التي أحاطت بقمة كامب ديفيد والتي خلقت فرصة ومناخاً مناسباً للوقوف الجاد أمام الأوضاع الذاتية في الساحة الفلسطينية.

إن المطلوب اليوم هو وضع الآليات الجادة لتطبيق قرارات المجلس المركزي في دورته الأخيرة التي انعقدت يوم ٢/٧/٢٠٠٠ وتشكيل مجلس وطني فلسطيني جديد تشارك به كافة القوى والاتجاهات في الساحة الفلسطينية دون استثناء لتقييم مسار العمل الفلسطيني خلال المرحلة الماضية ورسم استراتيجية عمل تستنهض كامل قوى شعب فلسطين وتأكيد التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية وتوفير قيادة جماعية للشعب الفلسطيني تواجه تحديات المرحلة القادمة..

وكذلك التمسك بقرار المجلس المركزي بإعلان تجسيد الدولة الفلسطينية في الثالث عشر من أيلول وبقرار فلسطيني دون مقايضة أو مساومة.

ولاشك أن إعادة ترتيب البيت الفلسطيني وإعلان تجسيد الدولة يتطلب خلق المناخات الملائمة في الساحة الوطنية أي إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية ومحاربة الفساد وتوفير المناخات الديمقراطية التي تستنهض الطاقات الكبيرة للشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه.

وعلى الصعيد العربي فقد بات مطلوباً عقد قمة عربية تتخذ قرارات واضحة بدعم الشعب الفلسطيني توجه رسالة واضحة للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والعالم أجمع تقول بأنه لايمكن إيجاد سلام شامل في المنطقة دون استعادة القدس وعودة اللاجئين الفلسطينيين وانسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي العربية المحتلة.

أليس ضرورياً تحرك لجنة القدس ومنظمة المؤتمر الإسلامي لبلورة موقف عربي إسلامي لمواجهة سياسة الغطرسة والعدوان التي يمارسها حكام إسرائيل ومن وراءهم؟ ●●

الدكتور جورج حبش في المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية:

هناك سببان رئيسيان يقفان وراء قراري بعدم ترشيح نفسي للأمانة العامة

الوضع الصحي لم يحل يوماً دون قدرتي على قيادة الجبهة الشعبية

فيما يلي النص الكامل لكلمة الدكتور جورج حبش التي ألقاها في افتتاح المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية:

الرفيقات والرفاق أعضاء المؤتمر الوطني السادس
تحية الثورة؛
تحية فلسطين والعروبة؛

حديثي إليكم في هذا المؤتمر له أهمية خاصة واستثنائية، فهذه كلمتي الأخيرة التي سأتحدث فيها معكم بصفتي الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الأمر الذي يفرض عليّ أن أخاطبكم بصورة تختلف عما درجت عليه العادة في مؤتمرات الجبهة السابقة. إذ لا يعقل أن أقفل ملف مهمتي كأمين عام للحزب دون التبصر في مراجعة هذا الملف وما آلت إليه أوضاع الحزب.

رفاقي ورفيقاتي الأعزاء،

أستذكر في هذه اللحظة مسيرة الجبهة الشعبية الطويلة، وأستذكر الرفاق الأوائل الذين وهبوا عمرهم في سبيل قضية فلسطين والأمة العربية، أستذكر عشرات الوجوه لرفاق أحبة سقطوا وهم يحلمون بالحرية والتقدم، تاريخ مجيد حافل بالعطاء والصدق، وفي نفس الوقت حافل بالتضحيات والآلام والدموع، أستذكر كل ذلك.. فيبدو لي كم هو قراري صعب، إنه من صعوبة الرحلة التي قطعتها على طول المسافة الزمنية الممتدة بين أيام الشباب وصولاً إلى لحظة الشيخوخة، مسافة تغمرني بالبهجة لأنني بذلت قصارى جهدي، وأعطيت قدر المستطاع، دفاعاً عن حقوق وتطلعات شعبنا وأمتنا، كما أنها تغمرني بالحزن لكل العذابات والآلام وسيل الشهداء والجرحى والأسرى الذين تدفقوا ليحملوا راية فلسطين، ورغم ذلك وصلت الأمور إلى هذه اللحظة والمرحلة، حيث التراجع والإحباط والتساوق مع المشاريع الأمريكية ـ الإسرائيلية.

ومع ذلك، ورغم كارثية اللحظة وقساوة التحديات، إلا أنني لا زلت أمسك بخيط من الأمل، ليس من منطلق عاطفي، وإنما لأنني أدرك طبيعة الصراع، وأدرك أصالة هذا الشعب وهذه الأمة، كما أعرف دروس التاريخ، وبأن الهزائم والإحباط مهما امتدت زمنياً فإنها تبقى مؤقتة وعابرة، فالشعوب في نهاية المطاف هي صاحبة الكلمة الفصل، وهي قادرة على أن تطلق أحلامها وآمالها مقاومة وصموداً ودفاعاً عن أهدافها ومصالحها..

وشعب فلسطين بما يمثل من حقيقة ديموغرافية وتطلعات تحررية وعدالة قضية



وبما له من عمق حضاري وإنساني، ومن تجارب وتراث نضالي وتضحيات، لا يمكن إلا أن ينهض من جديد.. هذه هي دروس ثورات العشرينات، والثلاثينات والأربعينات وصولاً إلى انطلاق مقاومته الوطنية المسلحة التي توجت بانتفاضة شعبية عارمة نقشت صفحاتها في سفر التاريخ.

كما أن شعب فلسطين، بكل هذا العمق العربي والحضاري، لابد إلا وأن يكون شعب المستقبل- شعب الحياة، مهما بدت الأمور صعبة وقاسية في هذه الأيام، فالأمة العربية ليست مجرد قبائل متناحرة، أو أمة ولدت على هامش التاريخ، وإنما أمة كان لها مآثرة في قيادة العالم على مدار قرون متتالية، أمة عريقة ذات تراث ومنجزات إنسانية غطت كافة مجالات حقول العلم بلا استثناء، أمة عاشت قمة الإزدهار في الوقت الذي كانت تغرق أوروبا فيه في ظلمات العصور الوسطى، أمة امتدت ثقافتها وتأثيرها من الصين إلى إسبانيا، إن لم نقل العالم أجمع، ولم يكن ذلك ليكون لولا امتلاكها مقومات هذا الدور. وهي بما تختزنه من إمكانيات بشرية واقتصادية واستراتيجية إنما هي مجبرة على مواجهة المخططات التي تستهدف وجودها اتصالاً بتطلعاتها المستقبلية.

الرفيقات والرفاق الأحبة في الوطن والشتات،

لقد اتخذت قراري بعدم ترشيح نفسي للأمانة العامة بعد دراسة وتفكير عميقين، وتفاعل واسع مع العديد من الرفاق.

ومن الطبيعي أن يدور في ذهن كل واحد منكم السؤال التالي:

لماذا أيها الحكيم؟ هل بسبب المرض؟ جوابي بالطبع كلا، إن الوضع الصحي لم يحل يوماً دون قدرتي على قيادة الجبهة الشعبية، ولم يؤثر على عزيمتي وإصراري على مواصلة الكفاح طيلة هذه السنوات، وإن مقياس الصحة بالنسبة لي هو القدرة على أداء الواجبات والمهام المطلوبة مني كأمين عام.

إذن هل هو التعب؟ إنني وبكل صدق رفاقي لم أحاكم يوماً في حياتي النضال باعتباره عملاً متعباً، وإنما كنت أتعامل معه كنمط حياة، لأنني كنت أدرك طبيعة الصراع ومتطلباته وشروطه، لم يكن العمل النضالي بالنسبة لي هواية، وإنما كان مسؤولية وطنية وقومية كبرى، تحتاج إلى تحشيد الطاقة وتكثيف الوقت والعمل، وتوفير العقل.

أم هل هو بسبب الأوضاع والإحباط والحالة العامة السيئة التي يعيشها الجميع؟!

جوابي بالطبع كلا، إن أحد أهداف كلمتي هذه هو الإسهام في مواجهة الأسئلة الكبرى التي يطرحها الواقع، في محاولة للإسهام معكم للوصول إلى إجابات أو بداية إجابات لمجابهة هذا الواقع السيء.

إذن مادام الأمر ليس كل هذا، فما هي الأسباب الحقيقية وراء مثل هذا القرار المصيري بالنسبة لي كإنسان أسهم في النضال الوطني والقومي ومن موقع المسؤولية الأولى، سواء في أيام حركة القوميين العرب، أو أثناء مسيرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؟

هناك سببان رئيسيان يقفان وراء قراري التاريخي هذا:

الأول: رغبة سابقة لديّ تبلورت في أواخر الثمانينات بتقديم مثل ونموذج للآخرين، بأن الإنسان المناضل والقائد يستطيع أن يستمر في العمل والعطاء حتى بدون مواقع قيادية رسمية، هذا من جانب ومن جانب آخر إعطاء مثل نقيض للحالة العربية والفلسطينية، والتي تتجسد في تشبث المسؤولين في مواقعهم مهما طال بهم العمر، حيث لا مجال لتداول السلطة إلا تحت وقع الموت أو الإنقلابات.

قد يبدو للبعض أن هذا الكلام قد جاء متأخراً، ومع ذلك فهذا سبب حقيقي، كان ينضج في فكري ويتبلور باستمرار، ولم يكن استمراري في منصبي كل هذه السنين بأي حال من الأحوال تحت ضغط الامتيازات، أو الحفاظ على المركز، أو تلبية نداء التمسك بالكراسي، بل كان نابعاً من نداء الضمير وواقع الجبهة وتطورها أولاً وعاشراً.

ثانياً: في ضوء الوضع العام والإجمالي

أشعر وأدرك أنه من الأفضل لي في السنوات المتبقية من عمري، التركيز في عملي على مهمات وطنية وقومية، أعتقد أنها تحظى بمكانة محورية ومركزية في العمل الوطني والقومي أكثر من استمراري في مهمة الأمانة العامة. دون أن يعني هذا الكلام أي انتقاص أو مساس بأهمية هذا المنصب الذي يتطلب كل الجهد والطاقة والعطاء. ولكنني كجورج حبش وفي ظل الوضع المحيط والخاص أصبحت على قناعة بأنني سأفيد أكثر بإحداث هذه النقلة الجديدة في حياتي.. دون أن يعني ذلك بأي حال من الأحوال الابتعاد عن الجبهة التي أعطيتها عمري، أو عن العمل السياسي والمهمات النضالية الأشمل وطنياً وقومياً كما ذكرت..

في ضوء ما تقدم، ما هي المهام والميادين التي أعتقد أنني وبما أملك من تجربة وخبرات وما تبقى لي من عمر أستطيع العطاء فيها، ومواصلة النضال ولكن بأشكال جديدة؟

هناك أولاً: توثيق وتسجيل تجربة حركة القوميين العرب وتجربة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتجربتي الشخصية والنضالية لتستفيد منها الأجيال القادمة.

أيها الرفاق، إن ما عشته وراكمته طوال هذه العقود النضالية ليس بالأمر البسيط، وبالتالي فإن من حق الرفاق والأجيال القادمة أن تقف على مضامين ودروس هذه التجربة بكل ما حفلت به من نجاحات وإخفاقات. إذ لايمكن لنا أن نقتحم المستقبل دون أن نكون قد قرأنا تاريخنا جيداً، ليس بهدف التسمر عند ذلك التاريخ، ولكن بهدف استثمار الخبرة والتجارب كشرط ضروري للتعامل مع المستقبل، فالحاضر هو امتداد نوعي للماضي وفي نفس الوقت هو المقدمات المادية والفكرية التي تؤسس للمستقبل.

وبهذا المعنى فإن لدي ما أقوله، وبإمكاني قوله بصورة أفضل وأنا متحرر من قيود المناصب القيادية، فقراءة التاريخ تشترط الموضوعية، وهذا غير ممكن مادام الإنسان منغمساً في تفاصيل الحياة الحزبية اليومية بكل أثقالها..

وهناك ثانياً مهمة تأسيس مركز للدراسات: عند استعراض تجربتي الماضية بصورة شمولية وبروح نقدية أشعر أن هناك العديد من الثغرات الجدية التي رافقت تلك التجربة، فالأحزاب أحياناً، والأفراد أيضاً، وفي غمرة العمل والنضال والصراع والاشتباك المستمر، وخاصة في ظل صراع مثل الصراع الذي خضناه ونخوضه كشعب فلسطيني، تفقد إمكانية الهدوء والمراجعة، وإن حدثت المراجعة فإنها تجري في سياق الأحداث وتحت ضغط الانفعالات وحرارة الاشتباك، فتأتي جزئية أقرب إلى ردود الفعل منها إلى قراءة ومراجعة نقدية في العمق..

فعلى سبيل المثال، وبنظرة عميقة لتجربة الماضي، ورغم كل التضحيات والإنجازات التي راكمناها، وهي ليست قليلة، إلا أنها تجربة تميزت بتغليب الشعارات والعاطفة في مفاصل ومواقف كثيرة هذه الشعارات ورغم صحتها

● لم أرشح نفسي للأمانة العامة لأقدم نموذجاً للآخرين بأن الإنسان المناضل والقائد يستطيع أن يستمر في العمل والعطاء حتى بدون مواقع قيادة رسمية. من جهة أخرى أريد التركيز على مهمات وطنية وقومية وتأسيس مركز للدراسات.

ومشروعيتها، إلا أنها لم تُقرن بشرط نجاحها وتحقيقها الا وهو الأداة الحاملة لهذه الشعارات والساعية لتحقيقها.

ومعروف علمياً أن الشعارات والأهداف الاستراتيجية لوحدها غير كافية لإدارة الصراع وتحقيق الانتصارات، بل إن ذلك يشترط تكثيف استخدام العقل والفكر في تحليل حقائق وحركة الواقع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبما يشمل ليس فقط الذات كشعب وأحزاب، وإنما أيضاً متابعة للمتغيرات التي يعيشها ويراكمها الطرف النقيض لمعرفة أسباب وعناصر قوته وانتصاراته وعناصر ضعفه.. وصولاً إلى إثبات موهبة الإمساك بالحلقة المركزية ومقدرة بناء الأداة الطليعية القادرة على حمل الفكر والبرنامج والشعار.

من هنا ترسخت في ذهني وعقلي فكرة تأسيس مركز للدراسات، للمساهمة في مواجهة هذه الثغرات، دون أي مبالغة في أن هذا المركز سيجيب على كل الأسئلة، ولكنها خطوة، أعتقد أنها جديرة بالجهد والوقت، علماً أن نجاح المركز مشروط بتوفير الإمكانيات المالية والفكرية والتنظيمية، وآمل أن أنجح في محاولاتي لتوفير مقومات إنجاح هذا المشروع. وأنا أتعامل مع هذه المسألة كجزء عضوي مكمل للعمل الوطني السياسي والنضالي، وكجهد جديد يضاف إلى جهد المؤسسات العربية والفلسطينية المشابهة. مع إضافة ضرورية هنا وهي أن هدف هذا المركز سيتكثف في دراسة التجارب الوطنية الفلسطينية والقومية السابقة، مع تركيز خاص على أسباب الإخفاق والهزائم، إلى جانب تركيز مماثل على تجربة الحركة الصهيونية وأسباب استمرارها وانتصاراتها.

أما المهمة الثالثة: فمحورها العمل القومي وهي ترتبط بالعمر والصحة، فإذا ما أتيحت لي سنوات أطول، وما دمت قادراً على العمل والفعل، فإنني لن أدخر جهداً في هذا الميدان..

ولا أقصد هنا بطبيعة الحال تأسيس حزب جديد، أو العودة لحركة القوميين العرب، وإنما بذل الجهد العقلي والعملي لإقامة نواة جبهة عربية قومية، وكلي أمل بتطورها في جبهة قومية واسعة تواجه المشروع الأمريكي - الصهيوني في هذه المرحلة.

تركيزي على هذا البعد ليس أمراً وجدانياً أو اعتباطياً، بل يعود إلى رؤية عميقة وقراءة تستند للواقع وموازين القوى، ومعرفة لطبيعة العدو ومشاريعه التي نجابهها، سواء في فلسطين أو على مستوى الوطن العربي، وهنا تطرح أسئلة كبيرة ومتعددة تفرض التفكير والدراسة حول واقع الحال العربي، وخصوصاً ما يتعلق باستنفاذ المشروع القطري لطاقته التقدمية منذ زمن، وتعرض منجزاته للضرب والتفكيك، وتحول برجوازيات المشروع الوطني الاستقلالي إلى برجوازيات تابعة كومبرادورية تدور في فلك المركز الإمبريالي، وضرورة الرؤية العلمية لأسباب الضعف وعوامل الاستنزاف الداخلي، وترابط الأهداف الوطنية والقومية ببعديها السياسي والاجتماعي انطلاقاً من أهداف المشروع الصهيوني، والذي يتجلى بنزعة توسعية جغرافية في فلسطين واقتصادية على الصعيد العربي، والهادف إلى فرض التطبيع العام بغرض تسريب روح الهزيمة وتحقيق الاختراق المتعدد الأشكال، الأمر الذي يفترض وبنفس القدر تحقيق شروط تفعيل ممكنات النهوض القومي، وإعادة الاعتبار لهذا البعد في الصراع ضد المشروع الصهيوني، وخاصة مناهضة التطبيع بما يمثله من ثقل وموقع في التخطيط الإسرائيلي لاختراق العمق العربي سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

أيها الرفاق الأعزاء، هذه هي عناصر المحور الأول في كلمتي إليكم والتي تتناول دوري ومهامي بخطوطها العامة في المرحلة القادمة. وفي هذا المجال أود أن أقول لرفاقي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ولأصدقائي ورفاقي في حركة القوميين العرب، والذين يعرفونني جيداً كما يعرفون أن الظروف الذاتية والموضوعية هي التي ستتحكم في قدرتي أو عدم قدرتي على إنجاز هذه المهمات، ولكن الدافع الرئيسي وراء تسجيلي لهذه المهمات وطرحها عليكم، إضافة لما سبق ذكره، هو أنني أريد أن تتحول هذه المهمات إلى دليل عمل لكم وللأجيال القادمة. وسأبذل من طرفي كل جهد ممكن على هذا الطريق، وأتمنى أن أملك القوة والوقت للسير نحو تحقيقها، أو بصورة أدق لضمان إطلاقها وإرساء دعائم استمرارها.

المحور الثاني

يتركز حديثي في هذا المحور حول سؤال أساسي جوهره:

ماذا مثلت الجبهة أثناء وجودي كأمين عام لها؟

لقد عشت تجربة الجبهة منذ إرهاصات تأسيسها الأولى وحتى اللحظة، عشتها في أيام صعودها، وعشتها في لحظات الأزمات والصعوبات، فماذا كانت تعني الجبهة وفق رؤيتي؟

هل مثلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فعلاً قضية واحتلت مكانة مرموقة في وجدان وتاريخ الشعب الفلسطيني على مدار عمرها الذي يزيد على اثنين وثلاثين عاماً؟

لقد مثلت الجبهة وفق حقائق التاريخ والواقع

بتضحياتها، بدماء شهدائها وصمود أسراها وعطاء أعضائها ورؤيتها السياسية وممارستها النضالية قضية كبيرة تجلت في التفاف قطاعات شعبية واسعة حولها على المستويين الفلسطيني والعربي.

فلماذا كان هذا الالتفاف، ولماذا احتلت الجبهة هذه المكانة المتقدمة في التاريخ الفلسطيني المعاصر؟

هل يعود السبب يا ترى إلى شخصية جورج حبش؟ قطعاً الجواب بالنفي.

إذن هل السبب بعض العمليات العسكرية المعينة؟ أم بسبب طبيعة الحياة التنظيمية التي حكمت بنيتها الداخلية؟ أم بسبب طبيعة ومواصفات الكادر الذي شكل نموذجاً مميزاً مقارنة بغيره؟ أم بسبب طبيعة العلاقة مع الجماهير..؟ أم هل يعود ذلك للهوية الفكرية للجبهة، والتي حاولت دائماً الربط الخلاق بين الوطني والاجتماعي، بين المرحلي والاستراتيجي، بين الوطني والقومي؟ أم هل يعود ذلك للتجربة المميزة للجبهة في ممارستها للقيادة الجماعية وإيجادها للمؤسسات الناظمة للعمل؟ أم غير ذلك؟

بعيداً عن التقليل من قيمة وأهمية هذه العوامل المذكورة، إلا أن هناك عواملاً أكثر أساسية وجوهرية، فما هي هذه العوامل؟

وفق قناعتي ورؤيتي فإن العامل الأساسي في تميز تجربة الجبهة الشعبية وخصوصيتها التي نالت كل هذا الإعجاب وهذا الدعم والتأييد، ولعبت كل هذا التأثير فلسطينياً وعربياً ودولياً، يعود بالأساس وبالدرجة الأولى إلى تشابك الخط السياسي الذي مثلته الجبهة في المشروع الوطني التحرري بالخط القتالي.. والسير خطوات ملموسة في بناء الأداة التنظيمية - الجذع الذي يحمل هذين الفرعين، وهنا نستذكر أدب الثورات الحديثة التي أكدت عبر تجاربها وانتصاراتها المرموقة على هذا الجانب، وتحديداً في الصين وفيتنام، حيث لعب الخط السياسي دوراً حاسماً، إضافة بالطبع إلى الخط العسكري السليم المنسجم مع الخط السياسي.

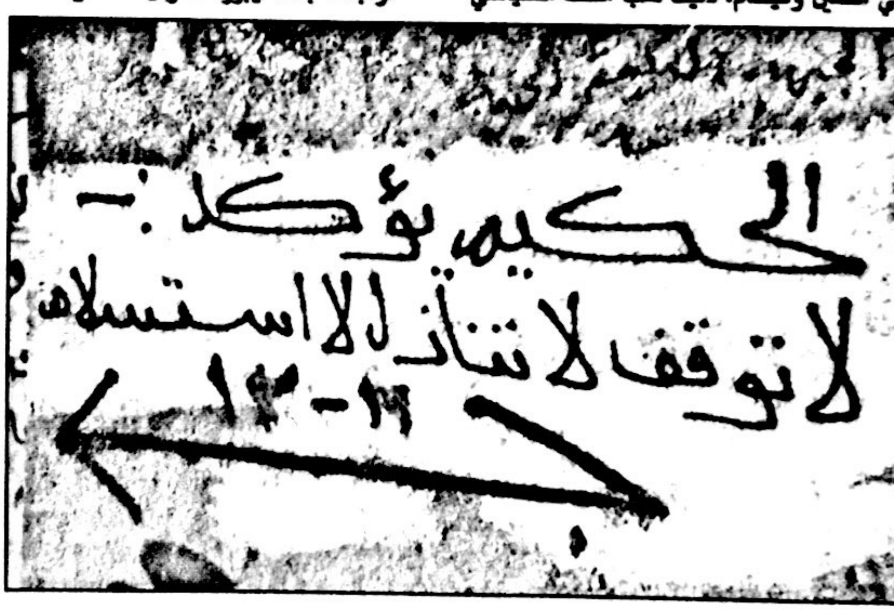
• رغم كارثية اللحظة وقساوة التحديات، إلا أنني لا زلت أمسك بخيط من الأمل، ليس من منطلق عاطفي، وإنما لأنني أدرك طبيعة الصراع، وأدرك أصالة هذا الشعب وهذه الأمة كما أعرف دروس التاريخ.

ورغم أهمية الخط العسكري واستراتيجيته بالنسبة للتجربة النضالية الفلسطينية إلا أنني أود هنا التأكيد والتشديد على الخط السياسي، والسبب في هذا التأكيد يعود إلى حقيقتين أفرزتهما التجربة الفلسطينية المعاصرة:

١ـ أن الخط العسكري يأتي في صلب الخط السياسي، أي أنه جزء مكون من الرؤية السياسية.. وبالتالي إذا كانت الرؤية السياسية سليمة وعلمية وثورية فإنها بالتأكيد ستمارس الشكل النضالي الملائم مع تلك الرؤية السياسية.

٢ـ إن إخفاق الحركة الوطنية الفلسطينية، وارتداد قيادتها الرسمية ممثلة بفريق أوسلو لايعود بالأساس إلى إخفاقها العسكري، أو لغياب كفاحية قواعدها التنظيمية أو الشعبية، وإنما يعود في هذه المرحلة إلى إنهيار الخط السياسي لهذه القيادة الذي توج بانقلابها على البرنامج الوطني التحرري، وانخراطها في المشروع الأمريكي - الإسرائيلي للتسوية. اتصالا بالتغيرات الطبقية - الفكرية - المعنوية - التي طرأت على النخب القيادية أولاً وقبل أي شيء آخر.

ارتباطاً بذلك يبرز السؤال: ما هو الخط السياسي الذي انتهجته الجبهة الشعبية؟ وإلى أية درجة راكمت شروط القيادة الثورية المجسدة لهذا الخط؟



الخط السياسي الذي سارت على أساسه الجبهة كما أراه، وأعطاها كل هذا التميز، يتمثل بأربعة مفاصل رئيسية:

المفصل الأول: امتلاك الجبهة لرؤية علمية واقعية للعدو وتحالفاته، وتبرز قيمة هذا الوعي بصورة أعمق عندما نستذكر حالة الخلط التي رافقت تجارب شعبنا التاريخية على هذا الصعيد، إبان ثورات العشرينات والثلاثينات والأربعينات. لقد طرحت الجبهة وبوضوح شديد فهمها ورؤيتها لمعسكر الأعداء، وكشفت الأسس الاقتصادية والسياسية التي تكمن وراء الحلف المعادي، وبينت خصائص المشروع الصهيوني كمشروع إمبريالي استيطاني. كل هذا وسواه أوصلنا إلى استنتاج محوري مفاده: أن حالة الاشتباك التاريخي بيننا وبين المشروع الصهيوني ستتواصل وتستمر بحكم طبيعة التناقض الذي يحكم الصراع باعتباره تناقضاً تناحرياً حصيلته النهائية: إما نحن أو المشروع الصهيوني. هل هذه الرؤية مغامرة أو متطرفة أو غير واقعية كما يحلو للبعض وصفها في هذا الزمن، زمن الارتداد والانهيار؟ أم أنها رؤية علمية دقيقة وواقعية لإسرائيل، وما تمثله هي وحلفاؤها باعتبارها ذراعاً إمبريالياً وجزءاً بنيوياً من مشروع إمبريالي تأسيساً ومساراً وراهناً، إسرائيل التي قامت تأسيساً على أنها دولة للشعب اليهودي المسكين والمضطهد، دولة الشعب الذي تعرض للإبادة الجماعية، وأنها الحل الأمثل لما كان يسمى «بالمسألة اليهودية»، ليأتي قيامها على حساب اضطهاد وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه ووطنه، وعن طريق أبشع المذابح وعمليات الاقتلاع، لتنتهي راهناً وعبر تحالفها العضوي مع الإمبريالية الأمريكية، دولة إقليمية عظمى تمتلك ما يزيد عن ٢٠٠ رأس نووي وجيشاً حديثاً يتفوق على الجيوش العربية مجتمعة، وتشكل تهديداً ليس على الشعب الفلسطيني فقط، بل على الأمة العربية جمعاء، والمنطقة بأسرها.

إن نظرة جدية وعميقة للصراع ولمخططات وممارسات إسرائيل وسياساتها تبين جوهر المشروع الصهيوني كمشروع استيطاني عنصري يستهدف الهيمنة السياسية والاقتصادية على فلسطين والأمة العربية وكل ذلك تحت مظلة عسكرية تستند إلى تفوقها المطلق سواء في الأسلحة التقليدية أو النووية، وبإسناد كامل من الولايات المتحدة الأمريكية. وبهذا المعنى يأخذ حل التناقض التناحري مفهوم حل الصراع على أساس التصفية السياسية للقضية الفلسطينية ولحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية والتاريخية وفرض الرضوخ والاستسلام على الأطراف العربية وإجبارها على التساوق مع المشروع المعادي والانزلاق فيه. غير أننا نعتقد، بالنظر إلى طبيعة التناقض التناحري ودوام الاشتباك التاريخي، أن المشروع

التسووي لايتعدى إدارة الأزمة دون حل لها، بما يتيح للتحالف الأمريكي - الإسرائيلي تحقيق انتصارات ونجاحات توسعية استعمارية. وبالرغم من كثافة الحملة الإعلامية، العالمية والعربية، والتي تحاول ترويج العملية الجارية على أنها «عملية سلام»، هذه الحملة والتي تجد لها صدى وتأثيراً على شعوبنا العربية، في الوقت الذي تثبت فيه حقائق التاريخ والواقع أن ما يجري ليس سلاماً حقيقياً، بل تسوية مؤقتة بالمعنى التاريخي، لأنها تأتي في ظل التغيرات الدراماتيكية الهائلة التي عصفت بالعالم وبالوضع العربي في العقد الأخير من القرن الماضي، كما تأتي في ظل التحولات النوعية التي طالت القيادة الفلسطينية المهيمنة. ولأنها أيضاً تسوية لاتلبي الحد الأدنى من الحقوق المشروعة والتاريخية لشعبنا وأمتنا.

قد تكون الجبهة في سنواتها الأولى ركزت على رؤيتها الاستراتيجية، ولكن من خلال التجربة توصلت إلى أهمية وضرورة الربط ما بين الاستراتيجيا والتكتيك السليم، حيث أكدنا باستمرار على الترابط الوثيق بينهما، ولكن في نفس الوقت لم نقوض أسس استراتيجيتنا السياسية لصالح السياسة الجارية، وهذا ما عكسته وثيقة طرابلس التي أكدت على العلاقة الجدلية ما بين الاستراتيجي والمرحلي في النضال، وماً بين البرنامج السياسي وإعادة البناء الديمقراطي لمؤسسات م.ت.ف.

المفصل الثاني: رؤية وقناعة الجبهة بضرورة تحشيد الجماهير الفلسطينية بدون استثناء (الفئات، الشرائح، الطبقات) وذلك استجابة لطبيعة ومهمات مرحلة التحرر الوطني، غير أن الجبهة كانت تحرص دائماً على أن تكون قيادة الثورة قادرة على حشد وتعبئة كل طبقات الشعب، كون هدفها هو المصلحة الوطنية العليا لعموم الطبقات، وحتى تتمكن من ذلك فإنها (أي القيادة) يجب أن تكون معبرة عن تلك المصالح وقادرة على الدفاع عنها وحمايتها، وهذا غير ممكن عندما تكون القيادة فردية ونخبوية وتعبر عن مصالح الطبقة البرجوازية الكومبرادورية كما هو حاصل حالياً. من هنا كان تركيز الجبهة على أهمية أن تكون القيادة قادرة من حيث رؤيتها وفكرها وممارساتها الطبقية على حماية مصالح وحقوق الشعب. وعندما كانت الجبهة تشعر بأن قيادة الثورة الرسمية أو السائدة تنحو بالثورة باتجاه الانكفاء على مصالحها الضيقة كما هو حاصل الآن، وتجيير النضال الفلسطيني واستثماره في خدمة الامتيازات والثراء غير المشروع للبيروقراطية المهيمنة المتحالفة مع البرجوازية الكومبرادورية التي تميل باستمرار للتضحية بمصالح الشعب والأمة لصالح أهدافها الطبقية الخاصة، كانت تتمرد وتثور في مواجهة تلك القيادة وخياراتها السياسية التفريطية.

هذا ما يفسر موقف الجبهة عند انعقاد مجلس عمان عام (١٩٨٤) ورفضها المشاركة فيه، وهذا ما يفسر إقدامها على إقامة تشكيلات للمواجهة

● لقد اتخذت قراري بعدم ترشيح نفسي للأمانة العامة بعد دراسة وتفكير عميقين، وتفاعل واسع مع العديد من الرفاق. ومن الطبيعي أن يدور في ذهن كل واحد منكم السؤال التالي: لماذا أيها الحكيم؟

والممانعة مثل جبهة الرفض، والقيادة المشتركة، والتحالف الديمقراطي، ورغم أية انتقادات يمكن تسجيلها على مثل هذه التجارب، إلا أن الدافع وراءها كان باستمرار الشعور بالمسؤولية الوطنية، واستشعار جدية المخاطر التي تكمن في الخط السياسي للقيادة البرجوازية. وقد استطاعت الجبهة في بعض المراحل أن تلعب دوراً رئيسياً، إن لم يكن الدور الرئيسي في فرض التراجع على تلك القيادة وإرغامها بالعودة عن مواقفها، كما حصل بالنسبة لاتفاق عمان في المجلس الوطني التوحيدي في الجزائر.

إن ما نشهده الآن من حقائق ومآسي لحقت بالحركة الوطنية الفلسطينية والقضية الوطنية هو برهان حي على جدية هذه المسألة العلمية، ولعل أحد أسباب إخفاقاتنا أننا لم نستطع عند اللحظة المناسبة أن نكون بمستوى ترجمة هذا الخط الصائب، فأضعنا الفرصة التاريخية السانحة لمواجهة انحرافات البرجوازية وخط سيرها المتهافت سياسياً.

وهذا التحدي يتواصل راهناً وتتضاعف قيمته بعد أن أصبحت تلك القيادة تملك سلطة وأجهزة أمنية في أرض الوطن، ومندرجة في مشروع سياسي متساوق مع مخططات وأهداف الاحتلال الاستراتيجية، إضافة إلى تبلور شريحة من السماسرة والوكلاء والمافيا المتحالفة مع القيادة الرسمية التي أخذت تعزز سلطتها السياسية والأمنية بسلطة اقتصادية تابعة ومرتبطة بالاقتصاد الإسرائيلي، ناهيك عن الفساد والإفساد المستشريين في هذه السلطة وأجهزتها المختلفة. ودعوني ألمس الجرح، هل أصبنا دائماً في قراءتنا للقيادة اليمينية وخط سيرها، أم أن تفاوت اجتهاداتنا الداخلية قد أضعفت قراءتنا العلمية وصوابية تحليلنا، فكنا نعارض وننقد ولا نلبث أن نخفف وتيرة النقد ونتحد تحت لواء القيادة اليمينية، هذا يتطلب مراجعة وتقييماً. وأكبر مثال هو ما يجري الآن حيث خيار القيادة اليمينية الواضح وارتهانها الواضح، ومع ذلك تم ويتم، في بعض الأحيان، ممارسة تكتيكات خاطئة، باعتقادي تساهم في إضعاف صدقية موقفنا.

المفصل الثالث: ترابط العمل الوطني الفلسطيني مع العمل القومي العربي، والذي يعكس رؤية الجبهة لخصوصية الصراع وموازين القوى وللبعد القومي كحاضنة للبعد الوطني، أما الصيغة التنظيمية لهذا الترابط فقد شهدت حراكاً دائماً امتد على مساحة التجربة النضالية (حركة القوميين العرب، حزب العمل، التفكير في جبهات قومية متعددة).

لقد كان هذا المفصل حاضراً باستمرار في رؤية القيادة والكادر والقاعدة، وهو مفصل ميّز باستمرار برامج وسياسات الجبهة ومواقفها، دون أن يعني ذلك عدم ظهور أو وجود أخطاء وتقصيرات عديدة رافقت هذه المسيرة في تجاربها ومحطاتها المختلفة، وخاصة على مستوى الممارسة العملية التي لم ترتق إجمالاً إلى مستوى استحقاقات عملية الربط ما بين البعدين الوطني والقومي، من هنا فإن أحد أهم أسباب الهزيمة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني الآن يكمن في عدم الإمساك الصحيح بهذه المعادلة الأساسية في علاقة الوطني بالقومي، الأمر الذي توج في أوسلو بفصل القضية الفلسطينية عن عمقها القومي العربي. حريّ هنا إبراز خلل كبير يتمثل في طغيان الطابع الفلسطيني على عملنا في العقدين الأخيرين إلى درجة عدم انفاق جهد يتوازى مع أهمية الخط القومي الشعبي، فيما نلمس بجلاء تعذر انتصارنا دون عمل عربي شعبي، في الوقت الذي كان يتوجب فيه أن لانكف عن الحوار والتنسيق مع كل التيارات التي تشاركنا الهم والهدف القوميين.

المفصل الرابع: البعد الدولي، حيث سعت الجبهة نظرياً وعملياً لحشد أوسع إطار دولي لنصرة القضية الفلسطينية إلى جانب بعديها الفلسطيني والعربي، وذلك إدراكاً منها لحجم معسكر العدو وما يملكه من إمكانات. هذا الخط كان يعكس أيضاً رؤيتها لوحدة معسكر الثورة على المستوى العالمي، ونتيجة لهذا الخط شكلت الجبهة وعلى مدار سنوات عنواناً جاذباً حيث التحق بها المناضلون من مختلف الجنسيات والبلدان. لقد كانت مدرسة ثورية استطاعت إقامة شبكة علاقات تحالفية واسعة النطاق، تتبادل العون والمساعدة مع حركات التحرر والقوى التقدمية والديمقراطية على المستوى العالمي.

علينا أن لاننسى تلك الأعوام والتجارب المجيدة من تاريخ الجبهة، إنها ذخيرة تمدنا بالعزيمة والإصرار.

واليوم صحيح أن المعسكر الدولي المناصر لقضيتنا قد تعرض لزلزال عنيف ومدمر بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، إلا أن ذلك لايلغي ولايمس جوهر هذا الخط، فقوى الثورة والتقدم لايمكن أن تنتهي مهما كانت قساوة الهزائم والتراجعات، بل وفي عصر العولمة الرأسمالية بقيادة القطبية الأمريكية، حيث السيطرة على السوق الدولية ونهب ثروات بلدان المحيط عبر اتفاقية الجات وخليفتها منظمة التجارة العالمية والمديونية المتسارعة والتبادل اللامتكافئ، المصحوبة بثورة تقنية وهيمنة إعلامية وتفكيك للمشروع القومي والمجتمع المدني، كلها تستدعي تساند وتعاضد القوى والطبقات الشعبية. وهنا يتوجب

علينا نقد أنفسنا على إفراطنا في الرهان على الاتحاد السوفيتي السابق والتأثر المبالغ فيه بمدرسته النظرية. ولهذا علينا أن نعيد التأكيد على صحة هذا الخط نظرياً وعملياً، ولكن آخذين بعين الاعتبار حقائق الواقع الجديد وما برز منه من أشكال جديدة للعمل والفعل. والإمكانيات على هذا الصعيد قائمة وموجودة وبإمكاننا أن نخاطب هذه القوى الصديقة بالاستناد لقرارات الشرعية الدولية، بهدف استعادة فاعلية البعد الدولي المساند لقضيتنا في مواجهة حالة التفرد الأمريكي في رسم وفرض المخططات على شعبنا وأمتنا.

هذه هي في تقديري أهم العوامل التي جعلت من الجبهة قضية مميزة في تاريخ الشعب الفلسطيني المعاصر، والآن هل فقدت هذه العوامل صحتها وحيويتها؟ وهل بالإمكان استعادة دور الجبهة ومكانتها بدون إعادة تحديد هذه المفاصل الرئيسية التي ميزت خط الجبهة السياسي على مدار سنوات نضالها؟

إنني على قناعة تزداد عمقاً سواء بالمعنى الفكري أو كدروس للتجربة بأن هذه النواظم تشكل معياراً واختباراً في العمق إذا ما أردنا أن تغادر الجبهة دوائر ركودها وتراجعها وأزمتها نحو الفعل والمبادرة والتجدد واستعادة ثقة الحركة الشعبية بها وبمشروعها الوطني والقومي التحرري.

المحور الثالث:
المرحلة السياسية الراهنة

إنني أدرك بأن الحديث حول اللحظة السياسية الراهنة متشعب وواسع، ولهذا فإنني سأركز على الجوانب الأساسية.

بطبيعة الحال لايمكن علمياً تناول الأحداث والمتغيرات السياسية بدون رؤية إطارها الدولي والتغيرات التي يشهدها العالم ككل وتلقي بظلالها على كافة نواحي الحياة.

هذه المستجدات والظروف التي يمكن تكثيفها بجملة واحدة: العولمة.

والعولمة مسألة كبيرة تمتد تأثيراتها لتشمل كافة الجوانب والميادين، فهي مفهوم شمولي له أبعاد وتجليات اقتصادية، سياسية، واجتماعية، أيديولوجية وثقافية، والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد تضمنتها نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما وشهد عليها الانهيار الاقتصادي في دول جنوب شرق آسيا والحصار المفروض على العراق وكوبا وضرب كوسوفو.. الخ.

إذن نحن أمام ظاهرة كونية يحاول عبرها الرأسمال العالمي والأمريكي خصوصاً فرض معاييره وقيمه وشروطه على العالم أجمع.

في ظل هذا الوضع يمكن إدراك طبيعة المشروع الأمريكي للتسوية في الشرق الأوسط باعتباره ترجمة خاصة لمفهوم النظام العالمي الجديد، ومفهوم الشرق أوسط الجديد. واختياره الأول إسرائيل ـ الأردن ـ مناطق السلطة.

في الذهن أيضاً أن هذه الكلمة ليست كلمة سياسية شاملة، لأن هذا من مهمات وموضوعات المؤتمر الوطني، ولكن من حقي وواجبي تناول الموضوع السياسي بهدف التأكيد على بعض الجوانب الهامة ارتباطاً بالرؤية السياسية الراهنة.

● وفق قناعتي ورؤيتي فإن العامل الأساسي في تميز تجربة الجبهة الشعبية وخصوصيتها التي نالت كل هذا الإعجاب وهذا الدعم والتأييد، يعود بالأساس وبالدرجة الأولى إلى تشابك الخط السياسي الذي مثلته الجبهة في المشروع الوطني التحرري بالخط القتالي.

فما هي أبرز معالم رؤيتي للحظة السياسية الراهنة ارتباطاً باتفاقات أوسلو وانتهاءً باتفاق واي،٢ وشرم الشيخ؟!

إن الساحة الفلسطينية والعربية فيها خندقان واضحان لمن يريد أن يرى ذلك. خندق أمريكا، أي خندق الإمبريالية والصهيونية وإسرائيل، ويؤسفني هنا القول أن القيادة الرسمية لـ م.ت.ف قد انضمت لهذا الخندق بعد اتفاق أوسلو، مع إدراكي ووعيي للتناقضات القائمة بين تلك القيادة الرسمية وإسرائيل، ولكنها تناقضات أخذت شكل التعارضات الثانوية، التي يمكن حلها والتعامل معها تحت السقف والرعاية الأمريكية. وما يزيد الأمر سوءاً أن الاختلال في رؤية حقيقة قوى هذا المعسكر المعادي أصبح سائداً عند العديد من القوى والأفراد، الأمر الذي يشوه قراءة التناقضات وإدارة الصراع، ويخلق وعياً مزيفاً ووهماً عاماً بأن الصراع قد انتهى أو أنه على طريق الانتهاء. هذا ما نجد تعبيره في مفردات الخطاب السياسي السائد والمهيمن: (حل النزاع، العملية السلمية، التطبيع، التعايش، إن إسرائيل أصبحت حقيقة نهائية في المنطقة، المصالح المشتركة.. الخ).

في ضوء كل هذا، وفي ضوء حقائق الواقع، وطبيعة الأهداف الأمريكية الإسرائيلية، هل هذا صحيح؟ هل تغير فعلاً مشروع الحركة الصهيونية من حيث الجوهر، أم أن الذي تغير هو من تخلى عن أهداف شعبه وأمته عبر الرضوخ والقبول بمعادلات القوة والانصياع لإرادة الحلف المعادي؟

يقابل ذلك الخندق الذي يعبر عن مصالح وأهداف الجماهير الفلسطينية والعربية، خندق الصمود والمقاومة، خندق قوى الثورة التي تواصل طريق الحرية والاستقلال لتحقيق أهدافنا العادلة. الخندق الذي يسعى لتحقيق مصلحة كل طبقات الشعب الفلسطيني، الخندق الذي يعرف حقيقة إسرائيل والصهيونية وحقه في النضال المستمر حتى دحر الصهيونية بالكامل.

الخندق الذي يؤمن بأن الدولة وتقرير المصير والعودة أهدافاً مرحلية وليس نهاية المطاف أو الصراع، وبالتالي فإنه يواصل النضال لتحقيق الدولة الديمقراطية العلمانية، الخندق الذي تؤمن قواه السياسية والاجتماعية بضرورة أن تكون هذه الدولة العلمانية جزءاً من مشروع إقامة المجتمع العربي الجديد، الخندق الذي يقدم حلاً إنسانياً وديمقراطياً للمسألة اليهودية.

صحيح أن هذا الخندق يمر في هذه المرحلة بحالة من الضعف والارتباك، ولكن هذا الحال مؤقت كون شعبنا الفلسطيني وجماهير أمتنا العربية تموج بالتناقضات ولن يستطيع أحد خداع أو السيطرة على كل هذه الملايين للأبد.

هذا الخندق بكل ما له وما عليه يجب أن يكون خندقنا كجبهة شعبية، رغم أنني أدرك جملة الصعوبات التي تعاني منها الجبهة وتعترض مسيرتها، وأعتقد أن مهمة المؤتمر الوطني أن يعيد التأكيد على موقع الجبهة في هذا الخندق وأن يرسم شروط استعادة الجبهة لدورها المبادر والفعال على هذا الصعيد.

بعد هذا التأكيد لنحاول الآن استقراء المخطط المرسوم من قبل معسكر العدو (أمريكا وإسرائيل) للقضية الفلسطينية بهدف تصفيتها.

يدرك الحلف المعادي حقائق الواقع ويدرك حجم وعمق حالة الاختلال التي يعيشها العالم والمنطقة في المرحلة الراهنة، كما يدرك تهافت القيادة الرسمية الحالية لتحقيق أية منجزات في ظل قيادتها ومهما كان الثمن وخاصة تحقيق شظايا دولة اسمية وهمية مع بعض الشكليات (حرس شرف، بساط أحمر، أجهزة أمن الرئاسة..)، المهم أن تؤمن مصالحها في الهيئة الاقتصادية كوكلاء للاحتكارات الأمريكية والإسرائيلية، إنها تسعى بسرعة لبلورة مصالح الطبقة البرجوازية الكومبرادورية وضمان مكانة متواضعة لها في خارطة الأخطبوط الرأسمالي العالمي كخادم وسمسار له. ولهذا فليس من مصالحها الآن الصراع مع معسكر الأعداء.

تدرك إسرائيل وأمريكا هذه الحقائق كلها، وبالتالي يقولون لتلك القيادة حسناً فليكن هناك دولة! هذا نظرياً، أما عملياً فما يحدث هو إعادة انتشار على جزء بسيط من مساحة الضفة وغزة مقطعة الأوصال ودون سوق موحدة مع استمرار قضم الأراضي الفلسطينية.

ولكن عن أية دولة يتحدثون؟

هنا تبرز ثلاث قضايا كبرى يجب أن ندقق بها:

هذه الدولة ستكون دولة مقابل التنازل عن أجزاء واسعة من الضفة وغزة بما في ذلك القدس.

هذه الدولة ستكون مقابل التخلي عن حقوق أربعة ملايين لاجئ فلسطيني في الشتات.

هذه الدولة ستكون في الواقع بلا سيادة، إنها دولة كاريكاتورية بمعنى أنها لاتملك السيادة على الحدود فعلياً، ولاتملك الحق في استثمار مواردها الطبيعية وخاصة المياه، ولا تملك الحق في تعزيز قواها الدفاعية، ولايحق لها إقامة أحلاف لاتوافق عليها إسرائيل، وأيضاً أن لايمس قيام هذه الدولة جوهر المشاريع الاستيطانية الصهيونية. وبالتالي قطع الطريق على مشروع الدولة

بمقوماتها السيادية والتنموية وروابطها العربية. إنها مجرد معازل ملحقة بالاقتصاد الإسرائيلي وجسر للسلع والثقافة الإسرائيليتين. أي أنها دولة بلا المكونات والمضامين التي تعطي للدولة جوهرها كدولة وطنية مستقلة حقيقية.

والأمور هنا لاتقررها النوايا الحسنة أو براعة المفاوضين أو الألاعيب والمناورات السانحة، إن حسم هذه القضايا مرتبط بميزان القوى، وقد رأينا ومنذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩٠ وحتى اليوم كيف أن مجمل عملية المفاوضات تقوم بالأساس على أرضية مختلة لصالح إسرائيل، حيث تمكنت وبإسناد أمريكي كامل من فرض مرجعية قوتها كأساس للمفاوضات بعد أن رفضت الإلتزام بالشرعية الدولية.

هذا هو واقع الحال بدون رتوش وألوان زاهية، وفي هذا السياق فإنني أعرف تماماً مختلف المناورات التي سيطلقها عرفات لتمويه هذه الحقائق المرّة والترويج لخياره السياسي باعتباره الممر الإجباري الوحيد، وبأنه خطوة تمهد لخطوات لاحقة هدفها النهائي التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني.

إنني أدرك إمكانية المساومة في لحظة ما، ولكن من يخوض في غمار المساومة بقناعة وببرنامج وطني، يجب عليه أن يؤمن باستمرار ويعزز دائماً عناصر قوته، ولكنني أعرف، وخندق الثورة يعرف، أن إقامة الدولة وفق السياق الذي أتيت على ذكره جاء لتمرير الصفقة، ويشكّل غطاءً لها.

ذلك أن مجرد الالتحاق بأوسلو وإلغاء الميثاق وتجويف م.ت.ف وما تولد من أجواء إحباطية وتشكيك بجدوى النضال وفقدان اليقين وقوة المثال ومحاولة ضرب الذاكرة التاريخية، واستبعاد فصائل العمل الوطني الفلسطيني من قوى وشخصيات وجماهير، وضرب التنسيق العربي الرسمي في مدريد، والقبول بمرجعية القوة، والرعاية الأمريكية، هو في جوهره تخلٍ وضرب للبرنامج الوطني وخذلان للحركة الشعبية وأهدافها الوطنية. الأمر الذي لايمكن تفسيره إلا بأنه انتقال للخندق الآخر. وإلا كيف نفهم كل هذا التراجع والتنسيق والتشارك السياسي ـ الاقتصادي ـ الأمني مع الاحتلال؟

أنا أعرف كل هذه الظروف والملابسات والتفاصيل ومحاولات التبرير، ولكنني في نفس الوقت أعرف وأدرك النتائج العملية لما يجري، كما يدرك ذلك كثيرون غيري، وخاصة السواد الأعظم من أبناء شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات الذين باتوا يلمسون حجم الخسائر وحجم التنازلات التي طالت عمق مشروعهم الوطني التحرري. وعليه يتعين تحديد موقف سياسي صريح وصحيح حيال القيادة اليمينية يقوم على قاعدة الافتراق السياسي والابتعاد عن التذيل لها أو السماح لها باحتواء الموقف الآخر تحت أية ذرائع. مع استبقاء الباب مفتوحاً لأية تقاطعات ميدانية ونضالات مشتركة يجري توظيفها فعلاً بما يخدم المشروع التحرري بعيداً عن المسار

• أحد أهم أسباب الهزيمة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني الآن يكمن في عدم الإمساك الصحيح بهذه المعادلة الأساسية في علاقة الوطني بالقومي الأمر الذي توج في أوسلو بفصل القضية الفلسطينية عن عمقها القومي العربي.

التسووي ونهج السلطة وتكتيكاتها. وفي ذات الوقت الاستمرار بالتحريض الشعبي وتعبئة الجماهير لمواصلة المشروع التحرري، فهدف التسوية الجارية تدمير الأهداف الوطنية الفلسطينية لاتحقيقها.

كما يجب رؤية المتغيرات الجارية نحو فرض الشرق أوسطية بإقامة العلاقات القائمة على نهب الثروات وفرض التبعية، خاصة بين إسرائيل بإمكاناتها السياسية ـ الاقتصادية ـ التكنولوجية، وبين الأردن ومناطق السلطة الفلسطينية، حيث تتطلع الأولى لمزيد من النهب والتوسع وشراء أسهم الشركات وتصدير سلع تكنولوجية. ناهيكم عن إتمام التطبيع الاستسلامي الذي يرى في إسرائيل جاراً طيباً وفي أمريكا صديقاً للعرب وفي التوسعية الإسرائيلية علاقات تجارية.. الخ.

الأمر الذي يقتضي منا بناء وتوحيد أداتنا التنظيمية ـ السياسية والارتقاء بها للمستوى الذي يمكنها من أن تكون قادرة على ترجمة هذه الشعارات السياسية.

المحور الرابع
منظمة التحرير الفلسطينية

قد يتساءل البعض لماذا أتطرق لهذا الموضوع الآن، في الوقت الذي توجد فيه العديد من المواضيع والعناوين الجديرة بالنقاش والحوار؟!

والجواب، لأن لهذا الموضوع خصوصية ترتبط بموقف الجبهة باعتباره أحد المحطات والعناوين الرئيسية لتفاعل وتصارع الآراء داخل الجبهة وفي الساحتين العربية والفلسطينية.

إنه عنوان تفاعل وتعارض وصراع كونه مثّل وعلى مدار عقود طويلة عنوان النضال الوطني الفلسطيني، عنوان برامجه المشتركة التي تجمع عليها جميع فصائل العمل الوطني الفلسطيني.

إن طرح عنوان م.ت.ف الآن بات أمراً ملحاً في ضوء التحولات والأحداث التي طرأت على هذا العنوان وأصابته في العمق، الأمر الذي بات يطرح أسئلة جديدة عديدة، سواء من قبل فصائل العمل الوطني، أو من قبل الأوساط الشعبية الفلسطينية في داخل الوطن وخارجه.

فهل م.ت.ف اليوم هي نفس م.ت.ف قبل عشر سنوات؟

وهل برنامجها هو ذاته؟ وماذا بالنسبة لميثاقها الوطني، وماذا بالنسبة لبنيتها التنظيمية وخططها الكفاحي ونظرتها للعدو ودورها.. إلى آخر ما هنالك من أسئلة وتساؤلات؟

يشير واقع الحال في الساحة الفلسطينية إلى تناقضات وخلافات جدية حول المنظمة، فحركة حماس على سبيل المثال يفترق موقفها بصورة جذرية حيث ترفض الاعتراف بالمنظمة وتعتبر برنامجها السياسي كبديل كامل لها، وهناك بعض الفصائل الفلسطينية مستعدة للبحث في بدائل أخرى أو الإعلان عن نفسها بأنها هي التي تمثل م.ت.ف، والقيادة الرسمية تريد من جانبها المنظمة وتتمسك بها لتمرير وتغطية خياراتها السياسية مستفيدة من تراث م.ت.ف التاريخي وما تحظى به من شرعية وطنية وعربية ودولية، ولكن هذا مشروط بشطب ميثاق المنظمة، والتخلي عن برنامجها الوطني التحرري الجامع وضرب الوحدة الوطنية الحقيقية، واستبدال خطها الكفاحي بخط تفاوضي استسلامي تدميري لوحدة الشعب وأهدافه الاستقلالية وتحويلها من أداة تعبئة ثورية إلى وسيلة استخدامية لتزكية الاتفاقات والاستحقاقات التسووية.

باختصار مصادرة م.ت.ف كعنوان بعد تفريغها من مضمونها ومحتواها الوطني، الأمر الذي يعني أن المنظمة لاتعود معبرة في الواقع عن مصالح وأهداف وحقوق الشعب الفلسطيني ووحدته في مختلف أماكن تواجده.

كلنا يعلم أن م.ت.ف أنشأت في العام ١٩٦٤، أي قبل الثورة المعاصرة وبقرار من جامعة الدول العربية. وكلنا يعرف أيضاً ماهية جامعة الدول العربية وما تمثله في أذهاننا وأنه لامجال للمراهنة عليها جدياً.

غير أن هناك عاملين رئيسيين ميّزا موقف حركة القوميين العرب تجاه م.ت.ف في ذلك الوقت، وهما:

العامل الأول: وهو الأهم، أن المخطط الصهيوني كان واضحاً بأهدافه المعلن منها والمستتر، وجوهره رفض الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني، والطمس الكامل لهويته الوطنية وكيانيته السياسية، والكل يذكر عبارة غولدا مائير الشهيرة «أين هو الشعب الفلسطيني؟» بل وحتى يومنا هذا لا تزال إسرائيل تستخدم عبارات من نوع: «سكان المناطق، سكان يهودا والسامرة، عرب إسرائيل، الأقلية العربية..» في وصف شعبنا الصامد سواء في الضفة والقطاع أو أبناء شعبنا الصامد على أرضه داخل المناطق المحتلة عام ٤٨، من هنا كانت ضرورة وأهمية إبراز وجود الشعب الفلسطيني وهويته الوطنية والقومية وعلى كافة الصعد، وهذا العنوان شكّل ميدان صراع حقيقي في مواجهة سياسات الطمس والتهويد والتذويب الصهيونية.

بالطبع هذا لايلغي إدراكنا ووعينا لاتفاق سايكس بيكو وأهدافه الاستعمارية وتقسيمه للوطن العربي والذي لاتزال نتائجه ومفاعيله ظاهرة حتى اليوم وأبرز تجلياتها حالة التمزق

القطرية للوطن العربي.

بالرغم من ذلك، فإن المشروع الصهيوني كان الحلقة والعنوان الأبرز ورأس حربة المشروع الإمبريالي.

ونحن في حركة القوميين العرب كنّا دائماً دعاة وحدة وضد التجزئة القطرية، ولكن طبيعة وأهداف المخطط الصهيوني أبرزت أهمية الحفاظ على الهوية والكيانية الخاصة بالشعب الفلسطيني.

من هنا اتخذ الدفاع عن هذه الهوية عمقاً وطنياً ومعنى قومياً وبعداً تقدمياً نضالياً.

العامل الثاني: أن اقتراح تشكيل م.ت.ف جاء من قبل الزعيم القومي جمال عبد الناصر، وكلنا يعلم أن حركة القوميين العرب كانت في تحالف مع عبد الناصر في تلك الأيام، يسند ذلك ثقتها بنواياه الوطنية والقومية.

بعد هزيمة عام ١٩٦٧، وبعد انطلاق فصائل المقاومة الفلسطينية أصبح دور م. ت.ف أكثر من مجرد تعبير سياسي أو جبهة وطنية تحت سقف السياسة الرسمية العربية، لقد أنضجت العملية النضالية والنهوض الشعبي الفلسطيني هدفاً آخر لا يقل أهمية عن الكيانية، لقد أصبح لها أهداف نضالية وطنية عملية تمثلت بتجميع وتحشيد الطاقات والقوى الوطنية والتقدمية والثورية التي نهضت من رماد هزيمة عام ٦٧ كتعبير عن إرادة المقاومة تحت راية م.ت.ف، وكانت الجبهة وفي ظل وعيها وانشدادها للتجارب الثورية العالمية وخاصة التجربة الفيتنامية مشدودة لفكرة الجبهة الوطنية الواسعة ذات البرنامج النضالي والتحرري.

من هنا برزت أهمية الوحدة الوطنية، وبالتالي لم تعد المنظمة تعبر فقط عن الكيانية والهوية للشعب الفلسطيني، لقد باتت المنظمة تعبر أيضاً عن وحدة وطاقات كل الشعب الفلسطيني، وعن الثنائية المترابطة عضوياً بين الكيانية والوحدة الوطنية الحقيقية، لقد أصبحت في الواقع تشكل مرجعية سياسية وبرنامجية وكفاحية مباشرة للشعب الفلسطيني، وبما يتجاوز سقف السياسة الرسمية العربية، بل في الحقيقة الصدام والاشتباك معها، لقد كانت بكلمات مختصرة تتطور وتتقدم بصورة منسجمة مع تنامي الحركة الشعبية الفلسطينية وتطور وفاعلية فصائل المقاومة الفلسطينية بعد ذلك. وخلال المسيرة النضالية الطويلة لـ م.ت.ف وما رافقها من تطورات سياسية، ومع ترسخ هيمنة القيادة الفردية والتشكيلات البيروقراطية ذات الامتيازات، الأمر الذي أوصلنا للوضع الذي مهد لهذه القيادة الانخراط في أوسلو وملحقاته، بما نتج عنها من دمار على كل الصعد، ومع هذا الانحراف للقيادة الرسمية عن برنامج الإجماع الوطني، برزت الهوة والتمايز بين المنظمة وقيادتها.

لذلك كان من واجب قيادة الجبهة أن تقف أمام هذا الواقع للمنظمة على أساس رؤية واضحة ترتكز على:

• سعت الجبهة نظرياً وعملياً لحشد أوسع إطار دولي لنصرة القضية الفلسطينية إلى جانب بعديها الفلسطيني والعربي، وذلك إدراكاً منها لحجم معسكر العدو وما يملكه من إمكانات. هذا الخط كان يعكس أيضاً رؤيتها لوحدة معسكر الثورة على المستوى العالمي.

ـ المنظمة كيان مجسّد لوحدة وهوية الشعب الفلسطيني.

ـ التمسك والتأكيد على ميثاق وبرنامج م.ت.ف الوطني التحرري الأمر الذي يحدد دورها ووظيفتها ومكانتها الوطنية.

ـ هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى مواجهة قيادة م.ت.ف الرسمية والتصدي لانحرافاتها ومقاومة سياساتها التي استهدفت تفريغ م.ت.ف من مضامينها وبرامجها وحولتها إلى عنوان وغطاء لتمرير خياراتها السياسية.

وتأسيساً على هذه الرؤية الأساس، بنت الجبهة موقفها المركب من م.ت.ف ومؤسساتها. ففي الوقت الذي كنا، ومازلنا، نؤيد وبقوة م.ت.ف ككيان وعنوان وهوية للشعب الفلسطيني، عبر الانخراط والتواجد الدائم، في المجلس الوطني الفلسطيني ومؤسسات أخرى، كنا نميّز بين هذا الموقف وبين الموقف من قيادتها، والتي كان الموقف منها يتحدد على أساس سياسي، وعلى أساس تمسكها واقترابها و/ أو ابتعادها عن برنامج وميثاق المنظمة. هذا الموقف الذي كان يتجسد بالمشاركة أو عدمها في اللجنة التنفيذية للمنظمة. فعندما كنا نرى ونلمس أن القيادة المهيمنة والفردية تسير بالثورة نحو الانحراف، كنا نقف ونمارس هذا الموقف الجدلي المركب.

ودعوني هنا أقول بصراحة إنني كنت، ومازلت، قانعاً بهذه الأسس وبهذه المقاربة لموقفنا من المنظمة ومؤسساتها. هذه القناعة التي تزداد عندي رسوخاً كلما سمعت عن تأييد غالبية من الجماهير الفلسطينية بكل أماكن تواجدها لهذه المواقف.

ولعل هذه النظرة وهذا الموقف تجلّى أكثر ما تجلّى في ثلاث محطات رئيسية:

○ المحطة الأولى: كانت بعد إعلان برنامج النقاط العشر، والذي على أثره شكلت الجبهة (جبهة الرفض).

○ المحططة الثانية: تمثلت في الانحراف الكبير الذي هدد وحدة م.ت.ف عبر مجلس عمان وما نتج عنه، وكانت الجبهة، كعهدها مبادرة في التصدي للانحراف، وقامت بتشكيل القيادة الموحدة والتحالف الديمقراطي وجبهة الإنقاذ.

من المهم جداً هنا التأكيد على أن الجبهة قد استطاعت في المحطتين المذكورتين تسجيل انتصار سياسي واضح للجميع. هذا الانتصار الذي تمثل في وثيقة طرابلس، حيث تم الربط بين الهدف المرحلي والهدف الاستراتيجي، ومؤتمر الجزائر التوحيدي الذي ألغى نتائج مجلس عمان وأعاد الوحدة للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية.

○ المحطة الثالثة: وتتمثل في اتفاق أوسلو وملحقاته، وكلّي أمل أن نصل إلى نفس النتيجة كما المحطات السابقة، رغم إدراكي للفارق النوعي ما بين الانحراف في المحطتين السابقتين وطبيعة الانحراف في المحطة الثالثة المتمثلة في غوص القيادة الرسمية في مستنقع المحاولات الرامية لتصفية القضية الوطنية، وما طرأ عليها من تحولات طبقية ـ فكرية ـ سياسية ـ معنوية وتخندقها في فلك المشروع الأمريكي ـ الإسرائيلي رغم أية أوساط أو شخصيات متذمرة هنا وهناك، آخذين بالحسبان أنها لم تنخرط في تسوية حسب المقاسات الأمريكية ـ الإسرائيلية فقط، بل وتسوية ممولة غربياً أيضاً تؤمن فاتورة دفع رواتب نحو ١٢٥ ألفاً من موظفي «القطاع



الحكومي» الذي يناهز فيه العنصر الأمني بأجهزته المختلفة النصف.

وفي هذه اللحظة السياسية الراهنة، ورغم كل ما جرى ويجري، أتوجه لكم برجاء حار أن تقفوا وتتبصروا وتقرؤوا هذا العنوان بموضوعية وتجرد عاليين، لأنني فعلاً أريد أن أسمع وأن أستنير بآرائكم حول هذا الموضوع، لأن هذا كان أحد الأمور الأساسية التي ميّزت الجبهة الشعبية. وهنا اسمحوا لي أن أعيد التأكيد أنني لازلت أعتقد بأهمية المحافظة على الكيانية الفلسطينية كما نفهمها، وذلك من خلال الحفاظ على المنظمة (الميثاق والبرنامج الوطني)، في مواجهة المخطط الصهيوني، الذي بعد أن اضطر للاعتراف نتيجة للنضالات والتضحيات بأن هناك شعباً فلسطينياً، ولكنه في ذات الوقت يحاول تثبيت حقيقة أن الشعب الفلسطيني هو ذلك الجزء فقط من شعبنا الموجود في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، مع التمييز الواضح لهذا الموقف عن موقفنا من القيادة الفردية المهيمنة، والتي كما سبق وأشرت في المحور السابق، انخرطت بهذا المخطط التسووي للقضية.

هذه الفكرة تعطي لموقفنا من م.ت.ف فهماً نضالياً، أي أن العملية ليست مجرد كلمات وشعارات وإنما عملية صراعية مستمرة تتناغم ورؤيتنا تجاه استمرار الاشتباك التاريخي في مواجهة الاحتلال ومشاريعه السياسية. ولكي نخوض هذا الصراع بطريقة صحيحة وبدون إضاعة الاتجاه، يتعين علينا الانطلاق من رؤية صريحة في انفصالنا عن التسوية وأدواتها وقواها، عن العولمة وذراعها الفلسطينية، عن محاولات احتوائنا وتجييرنا، والتصدي لمحاولات تذويب المنظمة في السلطة، وفي ذات الوقت النضال القاعدي الشعبي في أوساط التجمعات الفلسطينية لإعادة صياغة إرادتها الموحدة دفاعاً عن الوطن، وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم ومنازلهم التي اقتلعوا منها.. الخ.

المحور الخامس
لماذا هزمنا؟

سؤال أساسي يطرق جدران واقعنا يمتد في الماضي ليصل الحاضر ويسافر إلى المستقبل. لماذا هزمنا، كجبهة وحركة تحرر وأنظمة وأمة، رغم كل التضحيات والآلام والمعاناة؟!

ورغم أهمية السؤال، الأمر الذي يعني الاستعداد للنقد ومراجعة الذات وإعادة قراءة التاريخ، إلا أن ذلك لايوفر إلا نصف الطريق والنصف الآخر يجب أن تعبده محاولات الإجابة على السؤال.

وهذه العملية لايتصور أحد أنها عملية سهلة وميكانيكية، إنها عملية مركبة وجدلية الأبعاد، وتحف بها الصعوبات والمخاطر من كل جانب، فالسؤال بحد ذاته يفتح الدوائر على السياسة، الاقتصاد، التنظيم، كما يفتحها على علاقة كل ذلك بحركة المجتمع الشمولية، ويعود ليناقش جدلية الفكر والرؤية والممارسة.

من هنا تصبح الإجابة عملية فكرية لها عمقها

● إنني أدرك إمكانية المساومة في لحظة ما، ولكن من يخوض في غمار المساومة بقناعة وبرنامج وطني، يجب عليه أن يؤمن باستمرار ويعزز دائما عناصر قوته، ولكنني أعرف، وخندق الثورة يعرف، أن إقامة الدولة وفق السياق الذي أتيت على ذكره جاء لتمرير الصفقة، ويشكل غطاء لها.

الاجتماعي والعملي، وليست مجرد صياغات أو ترف فكري مجرد.

هذا من جانب ومن جانب آخر ضرورة ارتباط عملية الإجابة بالأهداف والمهام والطموحات الوطنية وإلا من السهل سقوطها لتتحول إلى مجرد ذوبان في تيار الواقع الجارف والتماهي معه. ولكن في نفس الوقت من الضروري بقاء هذه العملية مرتبطة بمعطيات الواقع وإلا تحولت إلى عملية انعزال وطوباوية خيالية.

في ضوء ذلك تتخذ الإجابة أبعادها الثلاثية أفقياً وعامودياً وفي العمق. إنها تصبح تجسيداً لتفاعل الفكر مع الواقع وكلاهما مع الممارسة الاجتماعية، سواء على مستوى حركة المجتمع أو على مستوى حركة الأحزاب.

وبهذا المعنى فإن الإجابة وبقدر ما قد يساهم بها فرد أو أفراد، في ذات الوقت ليست مهمة فردية، أو مهمة تنظيم لوحده، أو مهمة الجبهة لوحدها، بل إنها مهمة فلسطينية ـ عربية، بل وفي جزء منها مهمة القوى التحررية والتقدمية العالمية.

إنها مهمة للجميع، وهي مهمة تراكمية متواصلة بقدر ما تجيب على بعض أسئلة الواقع بقدر ما تتفتح أمامها أسئلة جديدة، وتغنيها الممارسة برؤى ودروس جديدة. ولهذا علينا أن نستحث عقولنا للإسهام في هذه العملية الجدلية الفكرية الاجتماعية المتواصلة. ذلك لأن تحديد أسباب الهزيمة هو خطوة ابتدائية على طريق الانتقال لدوائر تحقيق الانجازات وتخطي دوائر الفشل والاقتراب من الانتصار.

وهنا أرى ضرورة الإشارة إلى الأهمية الخاصة لدور المفكرين بشكل أو بآخر، فقد آن الأوان للعقل العربي والفلسطيني لممارسة دوره بالشكل المطلوب، وهذا لن يتحقق إلا إذا أصبح هذا العقل جزءاً من حركة الواقع السياسي ـ الاجتماعي.

وشخصياً، وبعد هذه التجربة النضالية الطويلة، أحاول بدوري، ومن خلال التفكير العميق المساهمة في محاولات الإجابة على هذا السؤال المحوري.

وفي ذات السياق يهمني تسجيل النقاط التالية:

١ـ القيام بمراجعة مائة عام من النضال، وبشكل خاص الخمسين عاماً الماضية وقد سبق وأن تناولت هذا الموضوع في مجلة الهدف عبر مقالين:

ـ الأول: يحاول الإجابة على ماهية المراجعة المطلوبة وكيف نقوم بها.

ـ والثاني: تناول الأخطاء الأساسية التي رافقت تجارب حركة التحرر العربي والثورة الفلسطينية من جهة، والأنظمة الوطنية من جهة أخرى.

٢ـ محاولة إنشاء مركز للدراسات، في حال توفرت الإمكانات كاملة، وتكمن قيمة هكذا مركز في ما سيشكله من استقطاب لبعض العقول العربية والفلسطينية المهتمة بقضايا أمتها، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، وليشكل المركز بكفاءاته وأنشطته وأعماله تواصلاً مع فصائل حركة التحرر الفلسطينية والعربية، وبالتأكيد مع الجبهة الشعبية.

وحسب رؤيتي وتفكيري فإن هذا المركز سيقوم بتقديم كافة انتاجاته الفكرية لهذه الفصائل والأحزاب، علها تساعد في عملية اتخاذ القرارات والمواقف السليمة. وفي هذا الإطار حاولت نواة المركز منذ فترة إقامة ندوة خاصة في مصر لمعالجة هذا العنوان «لماذا هزمنا؟» إلا أنها لم تنجح في عقدها هناك. ونأمل أن تشكل الندوة والدراسات المقدمة وما سينتج عنها مساهمة في محاولات الإجابة عن هذا السؤال الهام جداً. والدراسات التي أعدت حول هذا الموضوع جاهزة، وسنقوم بنشرها سواء نجحنا في عقد الندوة أم لا.

ولهذا فإنني آمل بأن أتمكن من وضع اللبنة الأولى لهذا المركز، وبعد ذلك فإن استمرارية هذا المشروع وهذا الجهد منوط بالمؤمنين بهذه الفكرة من فلسطينيين وعرب، وبالأجيال القادمة.

المهم من واجبنا أن نستخدم كافة الأسلحة وعلى رأسها سلاح العقل والفكر حتى نستطيع أن نحقق النصر، ويجب علينا أن ننتصر لأن قضيتنا عادلة.

المحور السادس
قضايا أخرى

موضوع المرأة: كان للمرأة الفلسطينية وعبر مسيرة النضال الطويلة دوراً رائداً ومشرقاً، فهي الأم والشقيقة والزوجة والرفيقة، حملت السلاح وقاتلت، وفي كثير من الأحيان شكلت نموذجاً تجاوزت فيه الرجل.

ويحضرني الآن تلك الصورة التي مثلتها المرأة الفلسطينية في الانتفاضة الفلسطينية الباسلة في الوطن المحتل. لقد أطلقت الانتفاضة إبداع المرأة وطاقاتها الكامنة والمقهورة فإذا بها قوة هائلة، تندفع في ميدان النضال لتضرب أمثلة أسطورية في المقاومة والصمود والإنتاج والصبر والعطاء والاستشهاد.

والآن ورغم كل ذلك فإن المرأة الفلسطينية تتعرض لأشكال عدّة من الاضطهاد، اضطهاد وطني وقومي، اضطهاد طبقي واضطهاد اجتماعي ذكوري.

فماذا فعلنا دفاعاً عن قضية المرأة وحقوقها وحريتها؟

نظرياً قلنا الكثير ولكن في الواقع كانت هناك هوّة شاسعة بالمعنى العام بين ما نقوله وبين ممارستنا العملية. وكلنا سمعنا أو نعرف قصصاً مؤسفة في التعامل مع المرأة في أوساطنا.

تحرير المرأة وإطلاق طاقاتها هي بالأساس عملية تاريخية اقتصادية اجتماعية. ولاتتم هكذا بمجرد الوعظ. إنها في الواقع عملية نضالية حتى النهاية. إنها مرتبطة بتطور البنى الاجتماعية وتطوير العمل الإنتاجي. ولكن ماذا فعلنا نحن الذين نسمي أنفسنا طلائع تقدمية ويسارية. هل استطعنا أن نقدم نموذجاً أرقى في ممارستنا الاجتماعية اليومية. هل استطعنا أن نحرر ذاتنا من دور السادة الذي نمارسه ضد المرأة؟!

كيف نستطيع أن نحقق تقدماً جدياً وأن نقترب من تحقيق أهدافنا الوطنية في ظل استعباد وخمول نصف طاقات شعبنا؟!

لا أريد أن أستعرض هنا تجارب الشعوب والثورات التي انتصرت. وكيف تعاملت مع موضوع المرأة. ويكفي أن نتذكر التجربة الكوبية الرائدة على هذا الصعيد.

هذا موضوع كبير وتحدٍ حقيقي، بل يشكل معياراً على صدقية برامجنا ورؤيتنا الاجتماعية، وأي إخفاق هنا هو دليل على إخفاق وأزمة بنيوية في رؤيتنا وأدائنا.

موضوع الشباب: الشباب جيل المستقبل، جيل النصر، وكما تؤكد الإحصاءات فإن أكثر من نصف مجتمعنا هو من الشباب.

إن التعامل مع قضية الشباب تؤشر إلى جدية رؤيتنا للمستقبل، إنها تعبير عن الاستمرارية والتواصل وإلا فالركود والتلاشي.

موضوع الشباب أيضاً تحد كبير أمامنا، فهم الخميرة وهم طاقة جبارة تمتاز بالحيوية والحماسة، ولنتذكر هنا الأمثلة التالية:

- دور الجيل الشاب بل والأطفال في الانتفاضة.

- لنتذكر دور الحركة الطلابية (الاتحاد العام لطلبة فلسطين) والحركة الطلابية في الوطن المحتل لقد كانت باستمرار عنصر تسخين وشرارة مواجهة باستمرار.

- لنتذكر دور الحركات الطلابية والشبابية في أعوام الستينات في أوروبا حيث غيّرت في وجهة حركة المجتمعات آنذاك.

إذن موضوع الشباب يشكل ميداناً آخر لاختبار برامجنا وأدواتنا وأدائنا، هل نستطيع تلبية احتياجات هذا القطاع الحيوي يا ترى؟

والآن لننظر إلى واقعنا في الجبهة، ونحاول استعراض حجم العنصر الشاب في عضويتنا ومدى انعكاس هذه العضوية في هيئاتنا القيادية، فماذا نرى؟

عليكم أيها الرفاق والرفيقات أن لاتسمحوا للحزب أن يشيخ أبداً لأن ذلك يعني في الواقع الموت والنهاية. عليكم أن لاتدعوا اليأس يتسرب إلى الجيل الشاب أبداً، إذا أردنا فعلاً أن نؤمن شروط الانتصار القادم.

يعكس الموضوعان السابقان فكرة أشمل وهي

وأنا أنهي عملي ومهامي كأمين عام فإن هذا لايعني بأنني سأبتعد عنكم، بل سأبقى معكم، ملتصقاً بكم، وأتابع مسيرتكم. إن الجبهة قد أعطت الكثير وراكمت الكثير وهي تملك من الطاقات والإمكانات والعقول ما يمكنها من تخطي الصعوبات التي تواجهها لتبقى تنظيما مقداماً ومتقدماً ومبادراً..

رؤيتنا الاجتماعية والتي لا تقف حدودها عند موضوع المرأة والشباب، بل إنها تمتد لتشمل مساحة المجتمع بكامله بما فيها العمال، العملية التعليمية، المطالب الديمقراطية، الرؤية التنموية، حقوق المهنيين والفلاحين، حقوق الانسان وحرية التعبير، خاصة في ظل العولمة والتي أشرت لها في ما سبق من الكلام.

إن التعامل مع هذه المفاصل وسواها العشرات هو الذي يعكس دينامية وإبداع الجبهة وقدرتها على تجديد برامجها وبناها وادائها. وقد بات هذا الموضوع يحتل مكاناً هاماً حيث تتزايد حالة التذمر والنقد في الأوساط الشعبية، ويزداد نقدها ورفضها لنموذج السلطة من حيث مضمون برامجها ومن حيث أدائها.

علينا أن نمتلك الجراة لنتقدم هنا ونكون جزءاً فاعلاً ومبادرة في حركة التمرد والرفض الاجتماعية لكل ما من شأنه المساس بمصالح وحقوق الطبقات والفئات والشرائح الشعبية، الأمر الذي يبرهن على جدلية فهمنا لفكرنا التقدمي.

أهمية الموضوع المالي: تعلمون أيها الرفاق أننا واجهنا خلال عقد التسعينات، ولازلنا، أزمة مالية صعبة وحادة، ليست هي الأولى في تاريخ الجبهة، ولكنها هذه المرة كانت طويلة واستثنائية، تركت آثارها السلبية والعميقة على مختلف مناحي حياتنا وعملنا كحزب، وشلت إلى حد كبير قدرتنا على إنجاز مهماتنا وبرامجنا.

وهنا اسمحوا لي أن أسجل اعتزازي وتقديري لصمودكم وتحملكم، رغم قسوة الظروف الاستثنائية التي واجهناها.

بطبيعة الحال، فإن العنوان المالي يحتاج إلى معالجة عميقة، رغم إدراكي لكل المصاعب المحيطة ولكل المحاولات والجهود الجادة التي بذلناها في سبيل توفير الامكانيات. لكن الحصار المالي، باعتقادي، سيستمر لأسباب سياسية، الأمر الذي يتطلب منا الاعتماد على الذات وتكثيف الجهود من خلال العقل الجماعي للحزب، لوضع حد لهذه الأزمة مستخلصين دروس وعبر تجربتنا السلبية السابقة، ويهمني هنا الإشارة أنني لا أقصد أن يقف المؤتمر الآن ليضع الحلول لهذا العنوان، فهذا من مهمات القيادة الجديدة القادمة.

وكلي أمل في أن تعتبر القيادة القادمة الموضوع المالي على رأس مهماتها، وآمل أن تنجح في إيجاد الحلول الناجعة للخروج من الأزمة، لأن الموضوع المالي وكما أثبتت التجربة له انعكاس واضح على الموقف السياسي.

والآن وأنا أقترب من نهاية كلمتي أستذكر شهداء الجبهة وشهداء فلسطين والأمة العربية، أستذكر وديع حداد وغسان كنفاني وجيفارا غزة وشادية أبو غزالة وأبو جهاد الوزير، أستذكر كل الشهداء فرداً فرداً وبلا استثناء، هؤلاء الشهداء الذين لهم علينا حق وواجب الاستمرار في النضال والتمسك بالحلم والأمل وحفظ حقوق الشعب الذي وهبوه دماءهم، ولأبنائهم وأسرهم حق التكريم والرعاية وهذا أقل ما يمكننا عمله تجاه هؤلاء النجوم المتوهجة في سماء الوطن.

وأيضاً أستذكر الآن الأسرى الأبطال في سجون الاحتلال وسجون السلطة، هؤلاء المناضلين الذين يذكروننا صباح مساء بواجبنا الوطني، وبأنهم لازالوا هناك خلف القضبان، وبأن الاحتلال مازال جاثماً على صدورنا فلكل أسير باسمه أسمى آيات الاحترام.

الرفيقات والرفاق الأعزاء

وأنا أنهي عملي ومهامي كأمين عام فإن هذا لايعني بأنني سأبتعد عنكم، بل سأبقى معكم، ملتصقاً بكم، وأتابع مسيرتكم.

إن الجبهة قد أعطت الكثير وراكمت الكثير وهي تملك من الطاقات والإمكانات والعقول ما يمكنها من تخطي الصعوبات التي تواجهها لتبقى تنظيماً مقداماً ومتقدماً ومبادراً بقياس برامجها وممارستها في سبيل إحقاق حقوق ومصالح الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده.

لقد اعطيت الجبهة عمري وجهدي سنوات طويلة ويفرحني أن تواصل الجبهة طريقها وتشق سكتها حقل الواقع وأن تجدد ذاتها، وأنا أعرف جيداً طينة اعضائها وقيمة وعمق التراث والأخلاق والقيم التي زرعتها الجبهة كل هذه السنين، إنني على ثقة بأنكم لن تفرطوا بهذه الكنوز الوطنية فإن جيل المستقبل الذي سيحمل الراية ويواصل السير للأمام سيتمكن من تحقيق أهدافه، وتأكدوا بأنكم لاتبدؤون من الصفر بل لديكم طاقات وقوى كامنة لاتستهينوا بها، وهنا أحملكم مسؤولية المحافظة على هذا الإرث النضالي الذي سيبقى أمانة في أعناقكم.

والآن، اسمحوا لي ان أوجه التحية لكل الرفاق الذين عملوا معي وساعدوني سواء في حركة القوميين العرب أو في الجبهة. لقد وقفوا إلى جانبي في أقسى الظروف وأحلك الأوقات، وكانوا عوناً وسنداً كبيرين لي، ولولاهم لما كنت قادراً على أن أقوم بالمهمات المنوطة بي. لقد كانوا رفاقاً حقيقيين، بكل ما تعنيه الكلمة، لقد ساعد هؤلاء الرفاق في توفير جو رفاقي، ومناخ من التفاعل الفكري والنظري والسياسي مما ترك عميق الأثر على قيامي بمهامي على أكمل وجه. لهؤلاء الرفاق مكانة كبيرة في قلبي وعقلي، ولهم كل الشكر والتقدير، كل منهم باسمه.

كذلك كافة الرفاق الذين سهروا على أمني

والحفاظ على سلامتي طوال هذه السنوات، فلهم أيضاً التحية والشكر.

كما اسمحوا لي وانسجاماً مع ما في هذه الكلمة عن المرأة ودورها، اسمحوا لي أن أخص بالذكر السيدة التي رافقتني على مدار ما يقرب من أربعين عاماً، بكل ما تضمنته من أحداث كبيرة وأزمات وأوقات صعبة بصبر كبير وتضحية عالية، وكانت على مستوى المسؤولية، إنها شريكة حياتي ودرب نضالي أم ميساء التي بقيت شامخة وصابرة بروح عالية من التحدي، ولازالت تقف معي وتمدني بالعزيمة والإصرار بكل وفاء وتفان وإخلاص، فلها مني كل المحبة والتقدير والإحترام.

وككلمة أخيرة، أتوجه إليكم بقولي أني أعرف جيداً أن الأهداف التي عملت وناضلت من أجل تحقيقها لم تتحقق، وأنا لا أستطيع أن أقول كيف ومتى ستتحقق، ولكني في المقابل أعرف على ضوء دراستي العلمية لمسيرة التاريخ بشكل عام، والعربي والفلسطيني بشكل خاص، أنها ستتحقق. ورغم هذه الحقيقة المرة، إلا أنني اترك مهمتي كأمين عام للجبهة وضميري وفكري مرتاحين. ضميري مرتاح لأنني قمت بواجبي وعملت بأقصى جهد ممكن وبإخلاص عميق وتام. وفكري مرتاح لأنني وخلال سنوات عملي وأثناء أدائي لمهماتي كنت أنطلق من ممارسة النقد الذاتي باستمرار، وهنا يهمني أيضاً أن أقول أنني سأصغي باهتمام بالغ لكافة ملاحظاتكم وتقييماتكم لمسيرة الجبهة الشعبية خلال فترة وجودي كأمين عام لها، وهذا الأمر هام جداً بالنسبة لي، ولكن يهمني التأكيد أنني وبنفس الدرجة من الاهتمام، إن لم أقل باهتمام أكبر، سأكون منشداً ومهتماً لملاحظات وتقييم الجماهير الفلسطينية والعربية لهذه المسيرة ولدوري فيها.

إن هدفي من هذه الكلمة الختامية أن أقول لكم، ليس فقط لكم، بل لكافة المعتقلين أو الذين مروا بتجربة الاعتقال، لعائلات الشهداء، لأبناء الشهداء، للجرحى، لكل من ضحى وقدم من أجل القضية، أن أقول أن تضحياتكم لايمكن أن تذهب هدراً، لأن الأهداف العادلة والحقوق المشروعة التي ناضلوا وقدموا من أجلها ستتحقق طال الزمن أم قصر. أكرر إنني لا أعرف متى، ولكنها ستتحقق. وهدفي أيضاً وأيضاً أن أشدد على ضرورة استمراركم في النضال من أجل خدمة جماهيرنا، من أجل مصلحة جماهيرنا الفلسطينية والعربية. مصلحة الجماهير التي تكمن في القضية العادلة والمشروعة، كما في تحقيق مصالح كل المظلومين والمقهورين. عليكم أن تكونوا دائماً مطمئني البال ومرتاحي الضمير، مشحوذي الهمم بإرادة صلبة، لأنكم كنتم ومازلتم في معسكر العدالة والتقدم، المعسكر الذي ستتحقق أهدافه العادلة وسينال حقوقه المشروعة حتماً، لأن هذه هي دروس التاريخ والواقع. وما ضاع حق وراءه مناضل.

شكراً لكم ●●

كلمة د. جورج حبش في ختام أعمال المؤتمر الوطني السادس

أيتها الرفيقات، أيها الرفاق،

بمناسبة اختتام أعمال مؤتمرنا الوطني السادس، وانتخاب الهيئات الحزبية الجديدة، التي ستحمل على كاهلها عبء النضال في المرحلة القادمة، لايسعني إلا أن أتوجه إليكم بكلمة صادقة من القلب إلى القلب، ومن العقل إلى العقل، ومن الوجدان إلى الوجدان.

كلمة أريدها أن تكون خاتمة طيبة وصادقة، بعد أن اتخذت قراري بإنهاء مهماتي التنظيمية في الهيئات القيادية للجبهة الشعبية التي آمنت ومازلت بضرورة وأهمية الدور التاريخي المناط بها، مفسحاً الطريق لقيادة جديدة تواصل مسيرة النضال. لقد أعطينا الجبهة كل سنوات عمرنا، وزهرة شبابنا، وجلّ جهدنا لأجل أن تكون الأداة المؤهلة لتحقيق هدف التحرير الكامل لفلسطيننا العربية.

وفي الوقت الذي أؤكد فيه على انتهاء مهماتي التنظيمية من الهيئات القيادية لجبهتنا، فإنني أؤكد لكم مجدداً بأن ذلك لايعني بأي شكل من الأشكال انتهاء عملي ونضالي الوطني والقومي، فهما سيستمران بأشكال أخرى متعددة. طبعاً هذا العمل وهذا الدور لاينفصل ولايبتعد عن دوركم ودور الجبهة الشعبية التاريخي، بل إنه ملتحم معكم قولاً وعملاً، قلباً وروحاً.

أيها الرفاق والرفيقات،

إنني أدرك جيداً حجم المسؤوليات الملقاة على عاتقكم وعاتق الهيئات القيادية التي انتخبتموها، خاصة في ظل الصعوبات والمخاطر والتعقيدات التي ستعملون على مواجهتها، أدرك ذلك جيداً، لكنني بالمقابل كلي ثقة بأنكم جديرون بهذه المسؤولية، وقادرون على تحمل هذا الدور الوطني والتاريخي، ثقتي بكم كبيرة كما هي ثقتي بشعبي الفلسطيني وأمتي العربية.

أيتها الرفيقات وأيها الرفاق،

في كلمتي السياسية التي قدمتها عند ابتداء أعمال مؤتمرنا كنت قد ركزت على مفاصل سياسية هامة، راهنة وتاريخية، تنطوي على رؤية لكيفية إدارة الصراع مع العدو الصهيوني، علها تساعد في وضعنا جميعاً أمام مسؤولياتنا الوطنية والقومية، ولعل الإمساك بها والسير على هديها يفضي إلى الإجابة الواعية والموضوعية على سؤال الهزيمة، كما يفضي إلى الطريق السليم نحو تجاوز أزمة العمل الوطني الفلسطيني والعربي.

أيها الرفاق والرفيقات،

بهذه المناسبة أجد أيضاً من واجبي أن أتطرق إلى قضية أعتبرها غاية في الأهمية، ألا وهي قضية الأخلاق اللازمة للعملية الوطنية والثورية. وأعني بذلك الأخلاق الثورية التي يجب أن تتحلى بها أي قيادة في سياق عملها ونشاطها، من صدق وإخلاص وأمانة ووفاء وتواضع في العمل مع الجماهير.

وهنا أركز على أهمية الوفاء للجماهير التي لازالت تلتف حول قضيتها، الوفاء للشهداء، الوفاء للأسرى والمعتقلين، الوفاء لكل الرفاق القدامى والتاريخيين، الوفاء للأصدقاء والأنصار، والوفاء للرفاق المناضلين الذين مازالوا على الدرب سائرين، الوفاء لكل الذين يكبرون ويكبر الوطن بهم.

لقد تميّزت الجبهة الشعبية طيلة نضالها بهذه السمات، واليوم أنتم مدعوون لمواصلة المسيرة متسلحين بهذه الأخلاق الثورية التي رافقت أفعالنا ودورنا في الماضي والحاضر..

إن هذا الوفاء وهذه الأخلاق تفرض على الجبهة أن تبقى، وكما كانت دائماً، أبيّة وشامخة وصادقة مع نفسها ومع شعبها. إن الجبهة بهذه المواصفات لايمكن أن تكون بأي حالٍ من الأحوال، غطاءً للفساد والمفسدين وللقيادة الفردية والانحراف وستراً لبيع القضية والمساومة والتخلي عن القدس وحقوق اللاجئين.

مرة أخرى أيها الرفاق والرفيقات، لا أقول لكم وداعاً، إنما أقول نحن على موعد لمواصلة النضال، ومواصلة ركب الصعاب نحو أعدل وأحق قضية في هذا العصر.

إنا معاً على الدرب سائرون

والنصر لفلسطين ●●

الرفيق أبو علي مصطفى في افتتاح المؤتمر الوطني السادس:

يجب ألا تهتز ثقتنا بدورنا تحت ضغط اللحظات الصعبة بما تحمله من غموض وارتباك

الرفيقات والرفاق أعضاء المؤتمر الوطني السادس

تحية الثورة واستمرار النضال

أبدأ كلمتي إليكم بتجديد الوفاء لدماء الشهداء، شهداء الجبهة، شهداء فلسطين والأمة العربية، وشهداء الحرية في العالم أجمع.

وأوجه التحية أيضاً إلى كل الرفاق والرفيقات، الأخوة والأخوات الذين لازالوا يخوضون المجابهة في زنازين ومعتقلات الاحتلال والذين يجسدون بصمودهم استمرارية المقاومة وكرامة هذا الشعب المعطاء، كما نحيي الرفاق والأخوة المناضلين الذين يقبعون في سجون السلطة الفلسطينية.

الرفيقات والرفاق الأعزاء

ينعقد مؤتمرنا الوطني السادس في ظل ظروف سياسية غاية في الدقة والخطورة عنوانها استمرار مشروع أوسلو ومحاولات فرض الحل الصهيوني الأمريكي الذي يستهدف تصفية القضية الفلسطينية التي تشكل جوهر وقلب الصراع العربي الصهيوني، عبر القفز عن ركائز وثوابت تلك القضية وفي مقدمتها حق عودة اللاجئين والنازحين إلى وطنهم وديارهم التي اقتلعوا وشردوا منها تحت إرهاب المجازر الصهيونية.

هذه الحقيقة وما تحمله من مخاطر داهمة على الصعد السياسية، الاقتصادية، الراهنة والاستراتيجية، إلى جانب محاولات ترتيب الواقع على الساحتين العربية والدولية باتجاه تكريس الهيمنة والتبعية للامبريالية الأمريكية، كل هذا وسواه يجعل من مؤتمرنا الوطني السادس محطة أساسية وكبرى أمامها مهام وأسئلة مصيرية بكل معنى الكلمة، تلك الأسئلة والتحديات المصيرية تجعل من انعقاد المؤتمر مسألة ترتقي إلى مستوى التحدي بالمعنيين الوطني العام والحزبي المباشر الأمر الذي يلقي على عاتق كل عضو من أعضاء هذا المؤتمر بمسؤوليات جسام، إنني أقول هذا لأنني أستشعر أيها الرفاق وبعمق خطورة المرحلة وتحدياتها التي نعيشها وتلمسها تجمعات شعبنا الفلسطيني المكافح في الوطن وفي الشتات.

ورغم ذلك لايجوز أن تفهم هذه المسؤولية بالمعنى المثالي الذي يقطع المسائل عن حركة الواقع، فبقدر ما يحمل المؤتمر من مسؤولية إلا أنه لايشكل في ذات الوقت الحل السحري لكافة الأسئلة والصعوبات السياسية، والنضالية



والفكرية والمالية والتنظيمية التي تجابه حزبنا، ذلك لأن التصدي لتلك المهام يأتي في سياق سياسي اجتماعي تراكمي فالأزمة التي يعيشها حزبنا كجزء من الأزمة العامة التي تعيشها الحركة الوطنية الفلسطينية لها أبعادها التاريخية البنيوية، الأمر الذي يعني بأن تخطيها هو بدوره عملية بنيوية، ولهذا أكدنا في وثائق المؤتمر السادس التي بين أيديكم على مفهوم المؤتمر كجزء من سياسة حل، تقوم على تكامل العوامل والمراحل في نضال الحزب ونضال الشعب وحركته الوطنية.

الرفيقات والرفاق

إننا لانستطيع أن نتصدى لهذه المسؤولية التاريخية الوطنية أقصد التصدي لمهام التحرر الوطني والنضال الاجتماعي إلا إذا استطعنا أن ندرك وبعمق حركة الواقع وما نملكه من إمكانات مباشرة وكامنة مع قدرة عالية على تصويب أوضاعنا بهدف النهوض بأعبائنا الوطنية.

● إننا حزب يملك التاريخ المجيد والاحترام العالي في صفوف الشعب ولكن كل هذا لايشفع ولايبرر حالة التراجع أو العجز التي تواجهنا، فالحزب الذي لايجدد ذاته ولايراكم ويحمي رصيده التاريخي بالمزيد من العطاء والعمل سيتبدد ويتلاشى، فحياة الحزب الثوري مرهونة باستمراره في أداء دوره الوطني.

ومع ذلك فإن هناك العديد من الصعوبات والكوابح الموضوعية والذاتية التي تحيط بهذه العملية ليس أقلها حالة الإحباط العام وفقدان قطاعات واسعة من شعبنا الثقة بالقيادة، إلى جانب الأزمة التي تعاني منها حركة المعارضة الفلسطينية وخصوصاً القوى الديمقراطية.

وعليه، فإن وظيفة هذا المؤتمر تتركز في تشخيص وتحليل حركة الواقع واتجاهاتها وممارسة النقد والمراجعة كعملية فكرية سياسية تنظيمية بهدف رسم وتحديد اتجاهات وعناصر الرؤية السياسية والنضالية للمرحلة بكل تشابكاتها.

وبهذا المعنى نرى محطة المؤتمر الوطني السادس كجزء من سلسلة أكثر شمولية تشتمل كافة فروع ومنظمات وهيئات ومؤسسات حزبنا، وأي خلل في هذه السلسلة سينعكس سلباً على باقي حلقاتها.

هذه الحقيقة تكشف لنا الأهمية المطلقة للدور النقدي الإنهاضي لكل منظمة وفرع وعضو حزبي من موقع الشعور العالي بالمسؤولية، كما تكشف عن مركزية الحلقة التنظيمية، كمهمة مباشرة من أجل تجديد فعل أداة قادرة على حمل مهام كبرى، كرافعة قوية في إدامة الصراع بكل أشكاله.

إذن فإن المسؤولية الوطنية والحزبية تفرض علينا جميعاً الإسهام وبأعلى طاقة، وكل من موقعه وخاصة أعضاء المؤتمر السادس، الذين منحتهم القاعدة الحزبية الثقة لتمثيلها في مراجعة التجربة الماضية وقراءة الحاضر وصياغة أسس ونواظم دور وبرنامج الحزب في المستقبل.

النجاح في إنجاز هذه المهام ليس أمراً اعتباطياً وإنما عملية تحتاج لوعي الدور والمهمة، وهذا غير ممكن إلا إذا أدركنا كأعضاء في المؤتمر ما هو مطلوب منا، وبالتالي الإرتقاء بالمؤتمر إلى مستوى الأسئلة والمهام المطلوبة، فأي هبوط بالنقاش يعني إغراق المؤتمر في متاهة التفاصيل، الأمر الذي يناقض وظيفة ودور المؤتمر الوطني في حياة الحزب.

وفي هذا السياق يهمني أيها الرفاق أن ألفت نظركم وبوضوح كامل إلى ضرورة احترام وظيفة هذا المؤتمر بالمعنى الوطني الشامل.

وبالتالي علينا الإرتقاء بأدائنا من خلال الإرتقاء، بالمعايير التي تحكم هذا الأداء، ولول

هذه المعايير: الحفاظ بشدة على دور ووظيفة المؤتمر السياسية، الفكرية، التنظيمية.

وثانياً: الانطلاق من حقيقة إيماننا وقناعتنا بدور ووظيفة الجبهة على المستويين الوطني التحرري والإجتماعي الديمقراطي.

وثالثاً: الاحترام العميق لحالة الجدل الموضوعي التي يشهدها جسم الحزب والتي تعكس حالة التنوع الجغرافي والاجتماعي وتعدد المهام والأولويات في كل تجمع، هذه الحقيقة هي التي تعطي للعملية الديمقراطية في حياة الجبهة مضامينها كعملية موضوعية وليست ذاتية أو شخصانية.

رابعاً: حالة التنوع، والديمقراطية كقيم وممارسة تقوم على أساس الإيمان الراسخ بوحدة الحزب برنامجاً وأداة وإرادة. وأي مساس بهذا المبدأ الناظم الذي يعبر ويكثف المبدأ اللينيني في حياة الحزب الثوري أي المركزية الديمقراطية يعني تشريع الأبواب على التفسخ والترهل وتشتت الجهود وفتح أبواب الحزب على مصراعيها للشللية والثرثرة والجهوية والعشائرية، الأمر الذي يعني في نهاية المطاف فقدان الحزب لأسسه الناظمة كعقد اجتماعي واع يعكس إرادة وطنية وطبقية وفكرية واضحة المعالم والأهداف.

خامساً: إدارة الحوار في المؤتمر بعيداً عن شخصنة المسائل والأسئلة والاجتهادات، والانطلاق دائماً من أسس ونواظم فكرية سياسية في الحوار، لأن إغراق المؤتمر وحالة الجدل في رمال الشخصانية سيقود بالضرورة إلى فقدان الفعالية الفكرية لأسسها الناظمة.

سادساً: الشمولية في رؤية الأمور، فمن الخطأ الفادح إغراق المؤتمر في الحلقة الضيقة، بمعنى أن عليكم أيها الرفاق رؤية المؤتمر في حلقاته الوطنية الثلاث وبالتالي الإرتقاء بالأداء الفردي والجماعي مما يلبي استحقاقات هذا الواقع الموضوعي، عليكم أن تفكروا بواقع حزبكم وشعبكم في الضفة والقطاع، عليكم أن تفكروا بواقع حزبكم وشعبكم في لبنان وسوريا والأردن، عليكم أن تفكروا بواقع حزبكم وشعبكم في المحتل من فلسطين عام ٤٨، عليكم أن تفكروا بوحدته السياسية وبالجانب الطبقي في الصراع بمعناه وأبعاده الوطنية والعربية والدولية، عليكم أن تفكروا بعلاقة السياسة بالتنظيم وكل ذلك بالممارسة، عليكم كأعضاء في المؤتمر الوطني السادس أن تربطوا الاستراتيجية بالتكتيك، والواقع ومعطياته بالسياسة والأداء. والطموح والأهداف بالإمكانات، وبدون هذه العملية الجدلية الراقية سيسقط المؤتمر في التفاصيل وتضيع الوظيفة والدور ولايعود هنا من فارق جوهري بين مؤتمر موقع ما والمؤتمر الوطني السادس.

● إننا وبرغم كل مظاهر الواقع الصعب نملك كجبهة إمكانات كبرى وطاقات كامنة إذا ما استطعنا استثمارها وتوظيفها بالاتجاه الصحيح والشكل المناسب فإننا سنتمكن من مغادرة دوائر الأزمة والترهل في سرعة قياسية.

● لننطلق سوياً لنبرهن بأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقدر ما هي جبهة التاريخ المجيد، هي أيضاً جبهة الحاضر وجبهة المستقبل.

الرفيقات والرفاق

إننا حزب يملك التاريخ المجيد والاحترام العالي في صفوف الشعب ولكن كل هذا لايشفع ولايبرر حالة التراجع أو العجز التي تواجهنا، فالحزب الذي لايجدد ذاته ولايراكم ويحمي رصيده التاريخي بالمزيد من العطاء والعمل سيتبدد ويتلاشى، فحياة الحزب الثوري مرهونة باستمراره في أداء دوره الوطني.

بناءً على ذلك فإن أمامنا في هذا المؤتمر مهام كبرى وأسئلة صعبة علينا مجابهتها، وهذا غير ممكن إلا بالمثابرة والإصرار وقبول التحديات وليس بإدارة الظهر، أو بالنوم على وسادة دورنا وسمعتنا التاريخية.

والآن يطرح السؤال، هل نملك يا ترى الإمكانية لاستعادة دورنا الوطني والديمقراطي والتاريخي والتقدمي.

قد يرى البعض أن حالة العجز والتراجع قد وصلت إلى نقطة اللاعودة، ولكن صدقوني أيها الرفاق والرفيقات أننا وبرغم كل مظاهر الواقع الصعب نملك كجبهة إمكانات كبرى وطاقات كامنة إذا ما استطعنا استثمارها وتوظيفها بالاتجاه الصحيح والشكل المناسب فإننا سنتمكن من مغادرة دوائر الأزمة والترهل في سرعة قياسية. أقول ذلك ليس من باب المبالغة أو الإرادوية وإنما لأنني أرى الواقع الذي يشير إلى ذلك الزخم التاريخي الذي تمثله الجبهة في صفوف الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية، أيضاً لأنني أرى طبيعة التناقضات التي تحكم لوحة الواقع الاجتماعي السياسي الفلسطيني والتي تستدعي موضوعياً دور القوى الديمقراطية وخاصة دور حزبكم.

وأقول ذلك أيضاً لأنني أرى طبيعة الصراع ضد العدو الصهيوني، الذي لايمكن لأية اتفاقيات على غرار أوسلو وسواها أن تخفي عناصره الموضوعية رغم ما تضيفه تلك الاتفاقيات من تعقيدات جديدة، وما تفرضه من حراك اجتماعي في صفوف الشعب الفلسطيني.

لكل هذا وسواه أيها الرفاق والرفيقات يجب أن يتعمق إيماننا بحزبنا وبشعبنا، غير أن هذا مشروط بوعيه كعملية ثورية علمية بالكامل أي عبر توفير شروط البناء الحزبي السليم ورؤية حركة الواقع والمعطيات الجديدة واستثمارها بمزيد من التخطيط والأداء الفاعل ووحدة الإرادة والعمل.

وعليه يجب أن لاتهتز ثقتنا بدورنا تحت ضغط اللحظة الصعبة بما تحمله في بعض الأحيان من غموض وارتباك فالأحزاب الثورية، وكما تعلمنا تجارب غيرنا من الشعوب، تمر عليها لحظات ومراحل صعبة وأحياناً هزائم مرة، وفي بعض الأحيان تتراجع سنوات عديدة، ومع ذلك فالأحزاب الثورية تعيد تجديد ذاتها وأدواتها، وبالتالي على الحزب المناضل أن يبادر لهذه العملية بوعي الثوريين الحازمين الذين انتدبوا أنفسهم لحمل المهام النبيلة.

وفي هذا الإطار تكتسب أهمية عالية قدرتنا كحزب على وعي المستجدات المحيطة بنا، فالمتغيرات عالمياً وعربياً وفلسطينياً هي من العمق والجدية بحيث أنها تستدعي وتفرض قراءة جادة في معادلات الصراع وأدواته وأشكاله، وحفظ اتجاه البوصلة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية وصيانة الوطن ونيل الحرية.

الرفيقات والرفاق أعضاء المؤتمر الوطني السادس في الوطن وفي الشتات وفي منظمات الأسر الباسلة:

لنباشر أعمال مؤتمرنا بإرادة عالية وثقة عميقة بأننا حزب يستحق الحياة، حزب قادر على الإمساك بأهداف ومصالح الشعب والوطن حزب قادر على التجدد، ونقد الذات دون تردد أو خوف فالحزب الذي يخشى النقد أو يهاب التجدد مصيره الجمود والزوال.

ونحن في حزب يمتد على مساحة تاريخ شعبنا الفلسطيني المعاصر، وقدمنا آلاف الشهداء وعشرات الآلاف من الأسرى والجرحى في سبيل أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال فعلينا أن نصونه بحدقات العيون.

وأخيراً أتمنى لكم التوفيق وتحياتي لجميع الرفيقات والرفاق كل واحد بإسمه في الوطن والشتات.

ولننطلق سوياً لنبرهن بأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقدر ما هي جبهة التاريخ المجيد، هي أيضاً جبهة الحاضر وجبهة المستقبل.

المجد للشهداء والتحية للأسرى البواسل

عاشت فلسطين

عاشت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

وإلى الأمام على طريق الحرية والانتصار ●●

الرفيق أبو علي مصطفى في مؤتمر صحفي بمناسبة اختتام أعمال المؤتمر الوطني العام السادس:

المؤتمر الوطني العام للجبهة لم يغير اتجاه الجبهة الشعبية ورؤيتها وموقفها من مجرى التسوية

عقد الرفيق أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مؤتمراً صحفياً في مدينة رام الله الفلسطينية يوم الأحد الموافق ٢٠٠٠/٧/٩ بمناسبة اختتام أعمال المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية وقد قدم الرفيق علي جرادات للمؤتمر الصحفي بكلمة فيما يلي نصها:

الأخوة والأخوات جميعاً ممثلي الصحافة وعموم وسائل الإعلام

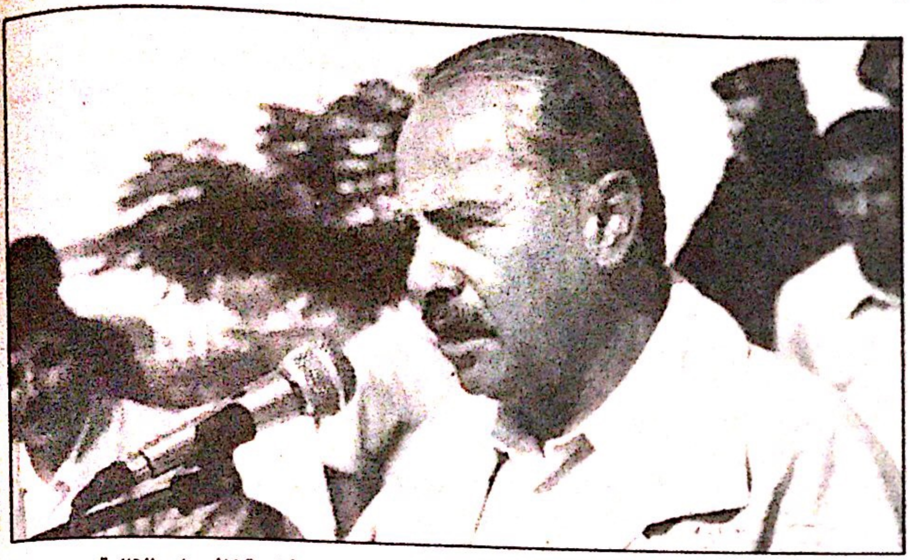
نرحب بكم ونشكركم على تلبية دعوتنا هذه، آملين أن يكون اللقاء معكم محققاً للغاية التي قصدناها.

أولاً: في يوم الجمعة السابع من تموز أنهينا أعمال مؤتمرنا السادس، بعد جهدٍ جبارٍ وطويل أخذت عملية الإعداد له كي يكون ناجحاً امتداد ١٩٩٨ و١٩٩٩ وها نحن في منتصف الألفين، إلا أنه حقق ما استهدفه ونجح نجاحاً تاماً، وبهذه اللحظة وقد مرت بالأمس الذكرى الثامنة والعشرون لاستشهاد رفيقنا غسان كنفاني على يد العدو الصهيوني يوم أن اغتيل في بيروت ١٩٧٢ نؤكد لشهيدنا غسان وكل شهداء فلسطين، شهداء قضية الكفاح الوطني منذ عقود إننا لازلنا على دربهم نسير، وبروحهم نستنير.

أيها الأخوة

إن لم يكن المؤتمر بحد ذاته وظيفة وطنية، فإنه يكون عملية هدر للوقت والجهد والإمكانات، فالمؤتمر بالنسبة لنا محطة مراجعة والتي كانت ولازالت هماً دائماً في صفوف الجبهة الشعبية، وإن كان مؤتمر إيجابي قد تحقق على نحو كامل، فهو حسم مكانة المراجعة وإعادة الفحص في حياة أي جسم سياسي ـ اجتماعي، بحيث نغير نظام حياة.

إن النقطة الجوهرية الأهم التي استخلصت هي أننا ومن واقع قراءة الأزمة الخاصة والعامة لم تكن أعمالنا في السنوات السابقة الفاصلة بين مؤتمرين (الخامس والسادس) ترتقي إلى مستوى أفكارنا وغاياتنا النبيلة وشعاراتنا السياسية، حيث كان الخطاب السياسي مرتبكاً في بعض الأحيان، وأداؤنا هابطاً لايتساوى مع مستوى خطابنا. كذلك عدم إعطاء قيمة لقراءة الخصوصية من جهة والتحولات المجتمعية في الحال الفلسطيني من جهة أخرى، فيه فجوات واسعة في تبيان عناصر البرنامج والربط الضروري بين ما هو سياسي وما هو مجتمعي. مؤكداً (أي المؤتمر) على الأهداف القصوى للشعب الفلسطيني الأمر الذي استخلص



منه المؤتمر أهمية التركيز على الحلقة التنظيمية، وتصليب البنية الداخلية كرافعة في عموم المشروع الوطني التحرري والديمقراطي.

كما استخلص أهمية التركيز على ثقل الداخل (الوطن) في الصراع المباشر مع العدو الصهيوني واعتبار التناقض الرئيس مع الاحتلال، لايلغي أهمية تكريس الجهد على الإطار الوطني الديمقراطي، وحماية أهداف الشعب الفلسطيني، ووحدته السياسية في الوطن والشتات.

أيها الأخوة

نضع بين أيديكم البيان السياسي الختامي لأعمال المؤتمر الوطني السادس والذي أنهى أعماله بانتخاب لجنة مركزية عامة متجددة بنسب عالية ٥٦٪ وفيها تشارك المرأة والشباب وبنسبة متقدمة عما سبق، وقد عقدت فور انتهاء أعمال المؤتمر بحلقاته الثلاث في الوطن والخارج اجتماعات مخصصة لانتخاب الأمين العام الجديد وقد انتخبت الرفيق أبو علي مصطفى أميناً عاماً للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحيا المؤتمر الرفيق المؤسس جورج حبش، على روحه الديمقراطية العالية والمبادرة، وثمّن جهوده الكفاحية على امتداد عقود، وله في حياة شعبنا وقضيتنا وحياة حزبنا صفحات مجيدة من العطاء الفكري والسياسي والتنظيمي والنضالي نحفظه في قلوبنا.

الحضور المحترمين:

منذ أيام والحدث السياسي عنوانه لقاء قمة «كامب ديفيد» حيث عبرت الجبهة الشعبية عن موقفها برفض المشاركة للأسباب التالية:

أولاً: نحن لنا موقف منذ زمن وهو أننا لانرى بالمرجعية الأمريكية سياسة صائبة، بينما يجري ومنذ مؤتمر مدريد استبعاد الهيئات الدولية عن القيام بدورها تجاه مسؤولياتها وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وهذه القمة تكرس المرجعية الأمريكية.

ثانياً: إننا نرى في الموقف الإسرائيلي المتمسك بلاءاته سقفاً مسبقاً لأبعاد النتائج السياسية المحكوم بها سقف «كامب ديفيد».

ثالثاً: كان الموقف الفلسطيني يقول قبل الدعوة، إنه ما لم يحصل تقدم بالتزام حكومة باراك بتنفيذ الانتقالي، فهي لاترى في القمة جدوى وإذا بها تغير موقفها فجأة.

رابعاً: نحن نرى في تلبية الدعوة، تلبية لرغبة أمريكية ـ إسرائيلية، حيث تعطي إسرائيل مزيداً من الفرص للاستمرار بذات برنامجها، كما هي (أي الدعوة) سعت لقطع الطريق على التفاعلات التي بدأت فعلها فور الانتهاء من أعمال المجلس المركزي.

خامساً: إننا نرى أنه بات من الملح والمطلوب أن يتكرس الجهد لبناء وتنظيم البيت الفلسطيني من أجل تقويته في مواجهة الاحتمالات.

ونحن مصممون على التمسك بثوابت البرنامج الوطني وبالميثاق وباعتبار أن المساس بالقضايا المصيرية للشعب الفلسطيني مخاطر كبيرة ستؤدي إلى تمزيق الشعب الفلسطيني، وهي مسألة القدس، وعودة اللاجئين وفك الاستيطان، والحدود والسيادة، وبدونها لاأحد يحلم بسلام أو استقرار

في المنطقة وهي الحدود الدنيا من الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني.

مرة أخرى نرحب بكم ونترك لكم المجال للأسئلة.

حديث وإجابات الأمين العام الرفيق أبو علي مصطفى

قال أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن الجبهة الشعبية توافقت في داخل المجلس المركزي الفلسطيني على ضرورة أن يبقى الإجماع الفلسطيني على موقف واضح ومحدد. فالنص الفلسطيني الذي وافقت عليه اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يقول بأنه لايمكن لمثل هذه الدعوة «كامب ديفيد» أن تتقدم خاصة أن الفلسطينيين يعرفون طبيعة المناورات الإسرائيلية ما لم يحصل تقدم حقيقي في تطبيق قضايا المرحلة الانتقالية وعلى الأخص منها تطبيق إعادة الإنتشار للمرحلة الثالثة، وهذا الموقف الفلسطيني يعني أن لاتعطى حكومة باراك فرصة أخرى لاستخدام الوقت لصالح باراك في التمويه والتضليل والخلاص من الإلتزامات التي وقعها مع الجانب الفلسطيني. وأوضح أبو علي أن الجبهة الشعبية فوجئت بقبول الدعوة لحضور «قمة كامب ديفيد». وقبول المشاركة في القمة قطعت الطريق على التفاعلات السياسية الفلسطينية التي بدأ يعطيها كمردود سياسي بيان المجلس المركزي الفلسطيني، وتعتقد الجبهة الشعبية أنه بالإمكان استمرار عملية الضغط السياسي على الصعيد الإقليمي والدولي لكي تجبر إسرائيل على الإلتزام بقضايا المرحلة الانتقالية.

وقال أبو علي أن الدعوة لحضور مؤتمر القمة سبقت اجتماع المجلس المركزي ولم تحز على إجماع وطني فلسطيني.

وأضاف: أن الإدارة الأمريكية ستضغط على الجانب الفلسطيني كما علمتنا التجربة السياسية والتاريخ مع الإدارات الأمريكية المتعاقبة أن الضغط سيمارس على الفلسطينيين فكلينتون دعا الجانب الفلسطيني إلى إبداء مرونة في إمكانية وجود مساومة على القضايا المعقدة.

وأضاف: إذا طولب الفلسطينيون بإبداء مرونة، فالتنازلات الفلسطينية وقعت منذ الإقرار بقرار ٢٤٢، وتساءل: المرونة الفلسطينية ستكون على ماذا؟ «القدس سيعملون على إيجاد حل بأن تكون أقل من عاصمة لدولة فلسطينية» واللاجئون يتم إيجاد حل لهم أقل من العودة، والحدود أقل من السيادة، والمستوطنات أقل من تطبيق قرارات الشرعية الدولية بتطبيق «إزالة الاستيطان»، وقال: كان المطلوب أن يكون الموقف الفلسطيني موقفاً متمسكاً بما قاله في المجلس المركزي بمعنى لايوجد جدوى من القمة إلا في حال قيام حكومة إسرائيل بإبداء التزامات تطبيقية وليست تفاوضية.

ودعا للعمل على إيجاد موقف فلسطيني لايخضع للضغوطات ولايستجيب للإشارات

● على كل تنظيم ثوري سياسي أن يرى كل متحرك ومتغير في الحياة سلباً أو إيجاباً، ويقرر سياسته على ضوء المصالح الوطنية الفلسطينية..

الأمريكية، والدعوة لعقد القمة هو تنفيس الجو الذي فرضه بيان المجلس المركزي الذي أصر على تجسيد إعلان الدولة. والجبهة الشعبية تقاطع القمة ولكنها تدعم أي موقف فلسطيني يتمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية.

ويعترض أبو علي مصطفى على المكان «كامب ديفيد» وقال أن الأمريكيين يقولون للجميع: كامب ديفيد ابتدأت من عند السادات، وأمريكا تريد أن تصل بالقضية الفلسطينية إلى «كامب ديفيد» آخر، وأمريكا تريد أن تقول أن «كامب ديفيد» هو المكان الأخير لعقد صفقة تسوية، والجبهة الشعبية تعتقد أن الإدارة الأمريكية وإسرائيل تريد أن تعطي نفسها فرصة أكبر بسبب الأزمة التي تمر بها التسوية لمحاولة فرض ضغوطات على الفلسطينيين، وأضاف: إن الجبهة الشعبية ليست مع تكريس المرجعية الأمريكية للمسار الفلسطيني، والجبهة تصر على ضرورة العودة إلى قرارات الشرعية الدولية، ومؤسسات الأمم المتحدة.

وتطرق في حديثه إلى المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالقول أنه جرى هناك مشاركة جماعية بروح ديمقراطية مسؤولة أعطت للجبهة الشعبية زخماً في تعزيز الروح العملية المبنية على مفهوم ديمقراطي، ولتحويل ما تم إقراره في المؤتمر إلى حياة فعالة برنامجية. وأكد المؤتمر على تمسك الجبهة الشعبية بالثوابت الفلسطينية، وقال المؤتمر أن أية متغيرات سياسية في الحياة الوطنية لابد أن تكون الجبهة حاضرة من منطلق التمسك بالثوابت وبالبرنامج الوطني الفلسطيني. ومؤتمر الجبهة لم يغير اتجاه الجبهة الشعبية ورؤيتها والموقف من مجرى التسوية، بل أكد المؤتمر على ضرورة التمسك بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني كاملة، وأصرت الجبهة في مؤتمرها على إعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أساس برنامج وميثاق المنظمة لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني والجبهة تؤكد على أن المرحلة ما زالت مرحلة تحرر وطني وديمقراطي. لأن الشعب الفلسطيني أحوج لبناء بنية وطنية سياسية صلبة قادرة على مواجهة العدو الصهيوني وقال أبو علي: إذا استمر الحال على ما هو عليه «ترهل، تغييب المؤسسات واعتقال سياسي وفساد مؤسساتي، وممارسات لاتتناسب والمشروع الوطني الفلسطيني»، فالجبهة الشعبية تعطي أولوية كبيرة للترتيب والبناء الداخلي الفلسطيني لأن الشعب الفلسطيني لايستطيع حسم معركته مع العدو الصهيوني، وأضاف بقدر ما يكون العامل الذاتي الفلسطيني قوياً ومتماسكاً مؤسساتياً يشكل رافعة للبعدين العربي والدولي في إدارة المعركة المفتوحة مع الاحتلال والعدو الصهيوني.

وقال على كل تنظيم ثوري سياسي أن يرى كل متحرك ومتغير في الحياة سلباً أو إيجاباً، ويقرر سياسته على ضوء المصالح الوطنية الفلسطينية وقال إن الحديث عن الدولة الوطنية الفلسطينية ليس موضوعاً مستجداً وليس من نتائج أوسلو، فالعنصر الأساسي من البرنامج الوطني الفلسطيني هو إقامة الدولة المستقلة، فإقامة الدولة أقدم من اتفاقات أوسلو ومرتكزات الإجماع الوطني الفلسطيني في عام ١٩٧٩ حق العودة للاجئين وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وفي عام ١٩٨٨ أعلنت وثيقة الاستقلال التي اعتمدت على قرارات الشرعية الدولية خاصة قرار /١٨١/، وليس قرار /٢٤٢/. وقرار /١٨١/ ورد نصه في بيان المجلس المركزي الفلسطيني، لأن المعارضة الفلسطينية أكدت في نقاشات المجلس المركزي أنها لاتوافق على قرار /٢٤٢/ لأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعتبر أن الشعب الفلسطيني هو صاحب حق تاريخي وإسرائيل أوقعت الظلم على الشعب الفلسطيني وقسمت فلسطين وجاء /٢٤٢/ ليوقع ظلماً أكبر وتحدث عن حدود الرابع من حزيران، والمعارضة طالبت بتطبيق قرار /١٨١/ كقرار دولي وليس كخيار فلسطيني وأشار في حديثه إلى أن الذين وافقوا على قرار /٢٤٢/ تنازلوا، وإسرائيل تريد من الفلسطينيين أن يتنازلوا عن سقف /٢٤٢/، هبوط بسقف التنازل.

وقال أبو علي مصطفى بعد عشر سنوات من مدريد جاء باراك ليقول أن قرار /٢٤٢/ لاينطبق على الفلسطينيين وأضاف أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حريصة على التمسك بالثوابت الفلسطينية وعلى أخذ مؤسسات منظمة التحرير دورها لإبعاد المخاطر عن الشعب الفلسطيني لحمايته وصيانة الموقف الفلسطيني الموحد.

وحذر أبو علي مصطفى من الألاعيب الأمريكية الإسرائيلية، فحقوق الشعب الفلسطيني كبيرة والقبول بقرار /١٨١/ يؤشر بأن الفلسطينيين متنازلون لأن قرار /١٨١/ لايعبر عن الحق التاريخي للشعب الفلسطيني.

وقال أبو علي مصطفى أن هناك نقلة نوعية في داخل الجبهة الشعبية بسبب انتقال الثقل النضالي والسياسي للأراضي الفلسطينية اعتماداً على أن الجبهة الشعبية لها حضور ووجود قيادي وشعبي ووطني في داخل فلسطين. وهذا لايلغي دور الشتات في الخارج، وقال أن الجبهة الشعبية تعارض المنهجية لعملية التسوية. وبخصوص الاستفتاء قال أن هذا الموضوع يحمل في ثناياه السلبي والإيجابي، لماذا؟ لأنه من حق أي فلسطيني أن يقول هل يستفتى الفلسطيني على حق العودة وهل يستفتى على أن يكون له دولة أو على حق تقرير المصير، فهذه ملفات

وثوابت وإذا تم إخضاعها للإستفتاء يصبح تساؤلاً حول مدى الإلتزام.

القضايا التي تُعرض للاستفتاء تحقق ديمقراطية، فموضوع الاستفتاء يجب دراسته فلسطينياً جيداً حتى لايحمل في ثناياه انعكاسات سلبية على المسار الفلسطيني.

وقال أبو علي: إن الجبهة تتساءل من أين نبدأ التصويب والتصحيح للواقع الفلسطيني؟، ولايجوز أن نأخذ المسائل بشكل انتقائي فالسؤال الأساسي هو من أين نبدأ، فلا احد يختلف حول تشخيص واقع الحال الفلسطيني أنه لايرضي فواقع الحال مريض، فالفساد موجود والبيروقراطية موجودة، اعتقالات سياسية موجودة.

وقال علينا البدء باحترام المؤسسة، فبناء المؤسسة التي تقدم الشعب الفلسطيني كشعب مثقف سياسي حضاري، وتحذر الجبهة من وجود واقع حال سلبي في المجتمع الفلسطيني وهناك تساؤل يقول لماذا لم تبدأ انتخابات في المجالس البلدية والقروية أو عقد مؤتمرات للاتحادات النقابية والشعبية فعلينا البدء من القاعدة الشعبية بالأساس.

وقال: لماذا لاتفصل المؤسسات الثلاث عن بعضها البعض «التنفيذية، التشريعية، القضائية»؟ فمصلحة الشعب الفلسطيني ان تكون له مؤسسة محترمة، يمارس الفلسطيني حقه الانتخابي.

وأضاف: إن إعلان الدولة بحاجة إلى تهيئة الرأي العام المحلي من خلال إجراء انتخابات لبرلمان فلسطيني موحد يجمع كل طاقاته وممثليه في الوطن والشتات، فالانتخابات التي تقتصر على الداخل، تكرس تقسيم الشعب الفلسطيني، فالجبهة الشعبية تريد أن يكون هناك سياسة تتحمل المسؤولية عن استمرار وحدة الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، فالشعب الفلسطيني لايتمثل من خلال مجلس تشريعي منتخب من الضفة وغزة، فالمصلحة الوطنية الفلسطينية تستوجب انتخاب برلمان فلسطيني واحد موحد حيث يمكن إجراء انتخابات، فإذا أوجدنا فصلاً بين المؤسسات واحتراماً للقرارات نصبح على الطريق الصحيح فالقضاء في فلسطين لايطبق علماً أن القضاء يطبق على كل السلطات.

وأضاف علينا البدء في الطرق الصحيحة لنصل إلى حماية المشروع الوطني الفلسطيني ونخيف العدو وإذا بقي الحال الفلسطيني على ما هو عليه نخيف أنفسنا فقط. فصوت الشعب الفلسطيني يجب أن يسمع، فوحدة الشعب الفلسطيني في حق العودة، فالكتلة الشعبية تتوحد بجعلها كتلة قوية تستطيع أن تكون مؤثرة فالجبهة الشعبية ليست مشاركة في مؤسسات السلطة، وتحدث عن واقع المعارضة بالقول أن المعارضة الفلسطينية معارضات، لايوجد جسم واحد معارض منسجم، بسبب عدم وجود إطار يجمع المعارضة فالتيار الإسلامي له سياسات وتصورات والاتفاق مع التيار الإسلامي من موقع الاتفاق على سياسة ضد التسوية

● علينا البدء في الطرق الصحيحة لنصل إلى حماية المشروع الوطني الفلسطيني ونخيف العدو وإذا بقي الحال الفلسطيني على ما هو عليه نخيف أنفسنا فقط..

ولا يصل الاتفاق السياسي إلى نقطة سياسية مرحلية تؤطر المعارضة وكذلك حال القوى الديمقراطية وهناك تباينات في رؤية الوضع السياسي لاتساعد على إيجاد كتلة تسمى الكتلة الديمقراطية الواحدة الموحدة.

السيرة الذاتية للأمين العام
الرفيق أبو علي مصطفى

● مصطفى علي الزبري/ مواليد عام ١٩٣٨/ بلدة عرابة - جنين - فلسطين.

● متزوج وله خمسة أولاد، مقيم مع أسرته في فلسطين منذ عودته للوطن في عام ١٩٩٩.

● انتسب لحركة القوميين العرب في عام ١٩٥٥، ناضل في صفوفها إلى أن اعتقل وحوكم أمام محكمة عسكرية في عمان - الأردن عام ١٩٥٧.

● أمضى في معتقل الجفر الصحراوي خمسة أعوام.

● ثم خرج من السجن ليعود إلى نشاطه مسؤولاً عن منطقة الشمال في الضفة.

● شارك في تأسيس الوحدة الفدائية الأولى (العمل الخاص الذي كان يعني العمل العسكري في الحركة آنذاك، وإقليم فلسطين).

● تدرب على دورة ضباط فدائيين في عام ١٩٦٥ في مدرسة انشاص الحربية بمصر.

● اعتقل مرة أخرى من قبل سلطات الأمن عام ١٩٦٦.

● من المؤسسين الأوائل للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

● في البدايات الأولى تحمل مسؤولية بناء الخلايا الفدائية، والتنظيمية داخل الوطن.

● في عام ١٩٦٨ أصبح المسؤول العسكري لقوات الجبهة الشعبية.

● منذ محطة المؤتمر الأول في الجبهة الشعبية وهو يتحمل مسؤوليته كنائب للأمين العام.

● أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٨٧-١٩٩١.

● عضو في المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي الفلسطيني.

● مكان إقامته الحالية في فلسطين.

وهناك غياب لنسق فكري سياسي واحد يجمع المعارضة ولهذا السبب الأمور تأخذ طريقها بالمناسبات أو بطبيعة الحدث فالجبهة الشعبية جادة بأن يكون للمعارضة إطار وأن يكون الناس متفقين في بناء حالة ديمقراطية معينة، ولكن المسألة لاتقف عند رغبة تنظيم بعينه فالمسألة تحتاج إلى تكوين قناعة عند الآخرين بضرورة إيجاد إطار للمعارضة.

وأضاف لايكفي أن يقول الفلسطينيون أنهم موحدون في الموقف السياسي، صحيح أن الموقف السياسي مهم لكن كيف يمكن التعبير عن أداء الموقف السياسي مؤكداً على أن الجبهة الشعبية ستتحد مع أي قوة سياسية اجتماعية في الشعب الفلسطيني بغض النظر عن لونها العقائدي للرد على ما يمكن أن يمس القضايا المصيرية، «القدس، حق عودة اللاجئين، السيادة، الاستيطان»، ومعيار الجبهة هو المضامين في القضايا السياسية الأساسية التي تدعو إلى وحدة شعبية وطنية مكافحة تحمي القضايا المصيرية للشعب الفلسطيني.

وقال: إذا كان لدى باراك خمسة خطوط حمراء فلدى الشعب الفلسطيني خمسة خطوط حمراء وباراك يطالب الشعب الفلسطيني بالاستسلام وإسرائيل تتصرف مع الفلسطينيين لأنها تريد الفلسطينيين مستسلمين فإسرائيل لاتريد سلاماً فلسطينياً بل تريد الاستسلام الفلسطيني، فخطوط باراك الحمراء تضرب المصير الوطني الفلسطيني، فالشعب الفلسطيني أمام مجابهة أو استسلام فالمجابهة تدعو لإعداد فلسطيني جيد لاحتمالات المجابهة مع إسرائيل.

وأضاف: إن المفاوضات لاتعيد اللاجئين ولاتجبر إسرائيل على الانسحاب من القدس وقال أن الوفود الفلسطيني، المصري، الإسرائيلي، الأردني لم تتفق حتى الآن على تعريف النازح الذي خرج من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ رغم مرور سنوات على عمل هذه اللجنة.

وأضاف أن الوضع الفلسطيني الحالي مرتبك غير حاسم، وأكد في المؤتمر الصحفي أن الجبهة الشعبية لم تتخذ قراراً بوقف الكفاح المسلح كي تتخذ قراراً بإعادة هذا الشكل النضالي. صحيح أن الظروف والمعطيات والإمكانيات لاتمكن الجبهة الشعبية من ممارسة هذا الشكل النضالي فالكفاح المسلح هو عمل مشروع للشعب الفلسطيني، فالشعب الفلسطيني مازال يعيش تحت الاحتلال والاحتلال لايزال يضع إصبعه على الزناد في وجه الفلسطينيين، طالما الجندي الإسرائيلي والمستوطن الإسرائيلي يحمل السلاح فمن حق الشعب الفلسطيني أن يحافظ على وضع أصابعه جميعها على زند البندقية. وعلى إسرائيل أن تفهم إن المرحلة لم تنتهِ بعد، فالشعب الفلسطيني يرفض الاستسلام للإرادة الإسرائيلية، فالجبهة الشعبية ستكون في خانة استمرار الصراع والاشتباك المفتوح مع العدو الصهيوني ●●

د. جورج حبش يبرق للرفيق فيدل كاسترو



الرفيق العزيز القائد/ فيديل كاسترو

الأمين العام للحزب الشيوعي الكوبي

رئيس جمهورية كوبا الاشتراكية

تحية الثورة وبعد،

بمناسبة ذكرى الهجوم على ثكنتي «مونكادا» و«بايامو» البطولي في ٢٦ يوليو ١٩٥٣ والذي كنتم في طليعته مع مجموعة من المناضلين الأبطال، اسمحوا لي أن أستغل هذه المناسبة العزيزة على قلوب أحرار العالم، لأتوجه منكم ومن خلالكم للشعب الكوبي البطل باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة وفي بلدان اللجوء والشتات، وباسمي شخصياً، بأحر التهاني القلبية، وأصدق مشاعر التضامن في هذا اليوم المجيد.

لقد شكّل هذا اليوم الخالد انطلاقة الكفاح المسلح للثورة الكوبية المعاصرة، التي شكلت استمراراً لنضال الشعب الكوبي من أجل الحرية والاستقلال من نير المستعمر الإسباني.

كما أغتنم هذه الفرصة لأهنئكم أيضا، ومن خلالكم للشعب الكوبي الصديق، وعائلة الطفل الكوبي «إليان خونساليس» بالانتصار في معركة المواجهة مع الإدارة الأمريكية، والتي توجت بعودة الطفل إليان إلى وطنه وشعبه وعائلته، بعد المعاناة التي تسببت بها الإدارة الأمريكية.

أيها الرفيق العزيز،

مرة أخرى أكرر أحر التهاني، وأجدد تضامننا الثابت معكم، ومساندتنا الكاملة لكم في معارككم المشرفة، وأحيي صمودكم وصبركم ضد الحصار البشع والمجرم الذي تفرضه الإدارات الأمريكية المتعاقبة بحق جزيرة الحرية.

عاشت كوبا حرة كريمة،

عاش التضامن الأممي،

د. جورج حبش

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

دمشق ٢٠٠٠/٧/٦م

تصريح صحفي
حول تهديدات كلنتون الأخيرة

تعقيباً على تصريحات الإدارة الأمريكية حول نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، والتهديدات بقطع المساعدات المالية الأمريكية في حال إعلان الدولة الفلسطينية في ١٣ أيلول أدلى الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي والناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح أدان فيه موقف الولايات المتحدة الأمريكية المنحاز بصورة سافرة إلى جانب الاحتلال الإسرائيلي، وقال الناطق إن هذه التصريحات والمواقف الأمريكية تشكل دعماً لسياسة الغطرسة والعدوان التي تمارسها إسرائيل، كما تشكل استمراراً للضغوط المتواصلة التي تمارسها الإدارة الأمريكية على المفاوض الفلسطيني لتقديم تنازلات جديدة للحكومة الإسرائيلية؟

ودعا الناطق القيادة الرسمية الفلسطينية لعدم الاستجابة لمثل هذه الضغوطات والتمسك بتنفيذ قرارات المجلس المركزي الفلسطيني، في دورته المنعقدة في ٢٠٠٠/٧/٢ بإعلان تجسيد الدولة الفلسطينية في الثالث عشر من أيلول وبقرار فلسطيني دون أية مقايضة أو مساومة، والعمل الجاد لانتخاب وتشكيل مجلس وطني فلسطيني جديد يضم كافة القوى والاتجاهات السياسية في الساحة الفلسطينية لمواجهة تحديات المرحلة القادمة.

ودعا الناطق الأمة العربية على المستويين الرسمي والشعبي لاتخاذ موقف واضح يدين السياسة الأمريكية المنحازة إلى إسرائيل.

المكتب الصحفي

٢٠٠٠/٧/٢٩

الرفيق حبش يزور لبنان ويلتقي الرئيس لحود وقيادة حزب الله



قام وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برئاسة الرفيق الأمين العام د. جورج حبش، وعضوية كل من الرفاق صالح مبارك عضو قيادة الدائرة السياسية وأبو علي حسن المختار عضو اللجنة المركزية عن لبنان بتاريخ ٢٠٠٠/٧/٣ بزيارة إلى لبنان التقى خلالها بالمسؤولين اللبنانيين وفي مقدمتهم فخامة رئيس الجمهورية العماد إميل لحود، كما التقى الوفد برئيس الوزراء السيد سليم الحص.

وقد قدم الوفد التهنئة بمناسبة الانتصار العظيم الذي حققه الشعب اللبناني الشقيق ومقاومته الباسلة. ثم طرح الوفد وجهة نظر الجبهة بالتطورات السياسية على الصعيدين العربي والدولي، وأكد على تمسك الشعب الفلسطيني بالثوابت الوطنية، وفي مقدمتها حق عودة كافة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي شردوا منها، وأن الشعب الفلسطيني لن يقبل عن العودة بديلاً. وأكد الوفد أن الشعب الفلسطيني، في بلدان الشتات يرفض التوطين أو التهجير أو التعويض كبديل عن العودة.

كما استعرض الوفد أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، خاصة فيما يتعلق بحقوقهم المدنية والإنسانية، وفي مقدمتها حقهم في العمل والتنقل وتوفير الحياة الكريمة لهم.

وأكد الوفد على دعمه الكامل لحق لبنان الشقيق باسترداد كامل أرضه المحتلة وسيادته على كامل أراضيه ومياهه وأجوائه.

وثمّن الوفد موقف رئيس الجمهورية والحكومة الداعم والمؤيد لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم. كما ثمّن الوفد المواقف الوطنية والقومية الثابتة للدولة اللبنانية والشعب اللبناني الشقيق.

وبدوره عبّر رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء عن تقديرهما العالي لمواقف الجبهة الشعبية، ولنضالات الشعب الفلسطيني.

والتقى الوفد خلال زيارته قيادة حزب الله برئاسة سماحة الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله، وهنأه بالانتصار العظيم الذي حققه الشعب اللبناني والمقاومة الوطنية والإسلامية، وفي مقدمتها حزب الله.

كما ناقش الوفدان التطورات السياسية على الصعيد الفلسطيني والأخطار التي تهدد القضية الفلسطينية في هذه المرحلة، وأوضح وفد الجبهة موقفه الرافض للتسوية المطروحة، واستعدادها للاستمرار في النضال حتى تحقيق كامل الأهداف المشروعة للشعب الفلسطيني.

وبدوره، عبّر وفد حزب الله عن تثمينه لدور الجبهة، ودعمه وتأييده للشعب الفلسطيني وقواه المناضلة. وأكد على ضرورة استمرار الحوار واللقاءات الأخوية بين حزب الله والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

المكتب الصحفي

٢٠٠٠/٧/٣

الجبهة الشعبية تنظم مهرجان في عرابة لتكريم شهداء تموز والدكتور جورج حبش وتهنئة أبو علي مصطفى بانتخابه أميناً عاماً

الرفيق أبو علي: لاسلام ولا استقرار في المنطقة إذا لم ينل شعبنا حقوقه الوطنية

قادة الفصائل الوطنية والإسلامية يشيدون بدور وتاريخ الجبهة المشرف

فلسطين ـ جنين ـ علي سمودي ـ خاص الهدف



نظمت الجبهة الشعبية مهرجاناً وطنياً كبيراً في مدينة عرابة تخليداً لذكرى شهداء تموز وتكريماً للدكتور جورج حبش حكيم الثورة وترحيباً وتجديداً للعهد للأمين العام للجبهة أبو علي مصطفى وذلك بمشاركة قادة الفصائل الوطنية والإسلامية وممثلين عن المؤسسات والفعاليات وقادة وكوادر الجبهة والحركة الوطنية وحشد جماهيري وقد زينت جدران مدرسة عرابة صور الرفيق الحكيم وأبو علي وشهداء الجبهة ولافتات أكدت على تمسك الجبهة بمبادئ وأهداف شعبنا ورفضها للحلول الخيانية.

وبعد النشيد الوطني افتتح المهرجان بكلمة ناصر أبو عزيز عضو قيادة الجبهة الذي حيا الشهداء والأسرى وقال في هذه المناسبة الخالدة تجتمع الكثير من الأحداث وعلى رأسها الشهداء فنستذكر الكلمات الخالدة للأديب السياسي والمقاتل الشهيد كنفاني دقوا جدران الخزان نعم لندق الجدران لأن قضيتنا وأهدافنا وتاريخنا ومستقبلنا أمانة في أعناق الجميع وإن وقف الاستيطان وعودة اللاجئين والقدس عاصمة فلسطين وحرية الأسرى ثوابت لايمكن التراجع عنها وأضاف واليوم نقول لحكيم الثورة ستبقى الرمز والمنارة دوماً ولقد كبرت أكثر في نظر الجميع وباسم الشهداء والأسرى نقسم لك أننا سنبقى على العهد والخطى التي رسمتها يا حكيم ماضين في عهد الكفاح الذي وضعت ثوابته ولن نحيد عن قضية اللاجئين وقدسنا ودولتنا أما رفيقنا أبو علي فلن نبارك له بل سنقول سنبقى الجنود الأوفياء للقضية الوطنية ونمضي معك على خطى الشهداء تحت راية الجبهة نحو النصر.

كلمة عرابة

وحيا أنور عز الدين رئيس بلدية عرابة الجبهة وتاريخها النضالي بقيادة الحكيم وهنأ أبو علي بمناسبة انتخابه أميناً عاماً متمنياً له التقدم والعطاء.

كلمة فتح

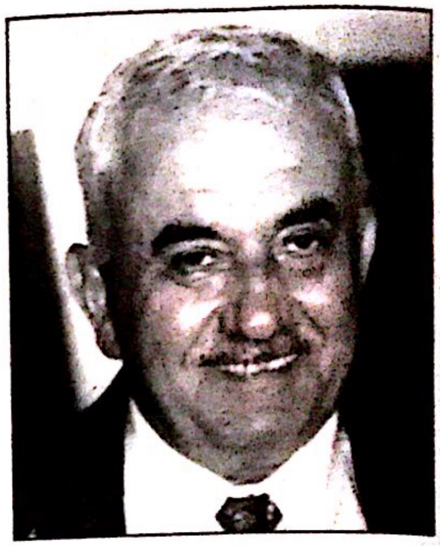
وقال قدورة موسى مدير عام مكتب المؤسسات في كلمة حركة فتح أن الرفيق الحكيم كان المنارة وقائداً وطنياً متميزاً وبارزاً جاءت خطوته للاستقالة بمثابة درس لتعليم العالم العربي كيف تكون القيادة والديمقراطية وأضاف أن دور الجبهة المشرف جعلها تدفع الثمن الكبير الذي زاد من احترام وتقدير الجميع لها لأنها كانت تزداد قوة في اللحظات الصعبة. ودعا لتجسيد الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات والثبات على الثوابت لأن السلام لم ولن يتحقق في العالم دون الدولة ذات المؤسسات التعددية السياسية بعاصمتها القدس.

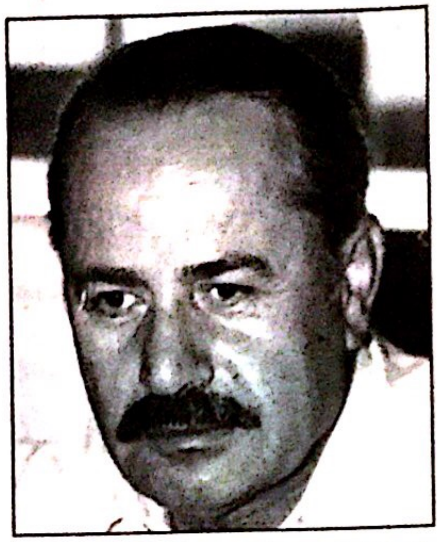
كلمة حماس

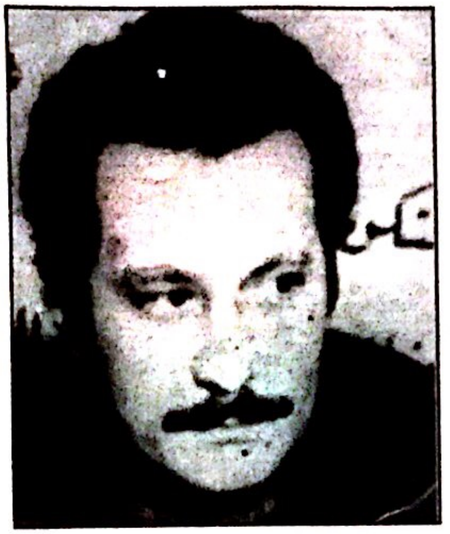
وبارك الشيخ حسن يوسف باسم حماس لأبو علي مصطفى انتخابه أميناً عاماً وأشاد بمواقف الجبهة وعملها مع كافة القوى من أجل وحدة العمل الفلسطيني مؤكداً أن حماس والحركة الإسلامية على أتم الاستعداد للعمل مع الجبهة لتحقيق أهداف شعبنا ومنع تمرير أي شيء ينتقص من حقوقه ويقفز عن ثوابته. وقال اننا نشم أن هناك احتمالاً لتمرير مخطط تآمري جديد على حساب قضايا مصيرية وثوابت وطنية قدم شهداؤنا وشعبنا دماءهم في سبيلها لذلك فإننا نعلن رفضنا جملة وتفصيلاً لأي معاهدة أو اتفاقية تنجم عن قمة كامب ديفيد لأن المعطيات تؤكد أن الحل المطروح سيكون على حساب قضيتنا وحقوقنا وقالوا إن شعبنا ما كان ينتظر هذا الحل ونحذر من هذه الحلول لأنه لايحق لأي شخص أياً كان موقعه أن يتصرف بأي حق من حقوقنا وأرضنا ليست ملكاً للسلطة أو لـ م.ت.ف أو لحزب إسلامي ووطننا فلسطين ملك لأجيال قادمة ولا يحق لأحد التنازل عنها ولنتذكر قول الرسول عليه السلام «من ملك كافراً شبراً من أرض فلسطين ملكه الله شبراً في جهنم...» وحذر من الطروحات الإسرائيلية والأمريكية المطروحة لتصفية قضايا القدس واللاجئين مؤكداً ان حركته ستقاوم أي تفريط بالمقاومة.

كلمة فدا

وهنأ صالح رأفت الأمين العام لفدا الجبهة باختتام أعمال مؤتمرها السادس وانتخاب أبو علي كما حيا الحكيم الذي وصفه بأبرز أعلام النضال العربي مؤكداً أنه سيبقى قائداً كبيراً وعنواناً بارزاً في صفوف الثورة والجبهة وشعبنا وقال أما رفيقنا أبو علي فنقول له سنتابع المسيرة معكم حتى استكمال تحرير أرضنا وتحقيق حقوقنا وأهدافنا العادلة والمشروعة لأن الجبهة لعبت دوراً رئيسياً في الكفاح الوطني الفلسطيني وسنناضل معكم ومع جميع الفصائل حتى النصر وقال رأفت أن الصراع أن







ينتهي مع إسرائيل ولن يتحقق أي اتفاق ما لم تعترف بمسؤولياتها السياسية والقانونية والأخلاقية عن جرائمها بحق اللاجئين وحقهم بالعودة لديارهم وممتلكاتهم ودون الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة وتفكيك المستوطنات ودعا السلطة الوطنية لاستفتاء شعبنا في أي اتفاق يتم التوصل إليه.

كلمة الديمقراطية

ودعا قيس عبد الكريم عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لدفع مسيرة التعاون والعمل المشترك بين الجبهتين وصولاً للاتحاد والوحدة خاصة في ظل الظرف الراهن الذي تمر به قضيتنا والذي يفرض رص الصفوف وتوطيد أواصر الوحدة الوطنية لمواجهة الضغوط التي تمارسها الإدارة الأمريكية التي تسعى لإنجاز اختراق كبير على مسار التسوية في الشرق الأوسط وخاصة المسار الفلسطيني لتمرير حل يخدم المصالح الإسرائيلية مؤكداً أن لاسلام دون الاستقلال والعودة وتقرير المصير.

كلمة الأمين العام الرفيق أبو علي مصطفى

وحيا أبو علي ذكرى شهداء الجبهة في تموز غسان كنفاني ويوسف أبو عرب وحمد عارضه وجواد رحال ومصطفى جوابره وعلي سوالمة وشهداء شعبنا مؤكداً أن مسيرة النضال ستتواصل حتى تجسيد أهدافهم وطموحاتهم وحيا الرفيق الحكيم مستعرضاً دوره النضالي في المسيرة الوطنية وقال نحيي اليوم ذكرى شهداء فلسطين والجبهة وبمناسبة ذكرى استشهاد القائد غسان الذي أوفى وعده وكلمته وكتب بدمه لفلسطين فالعدو عندما استهدف غسان كان يعرف أن الكلمة الصادقة كالرصاصة التي تحمل هدفاً ونحن سنبقى بذات الاتجاه بالكلمة الصادقة والإرادة والوعي التنظيمي والرؤيا الصحيحة لشعبنا وإن وفاءنا لشهدائنا يكون بمدى استعدادنا السابق لأن نبقى بذات الاتجاه وعلى ذات البوصلة صادقين متماسكين متمسكين بالعهد والقسم. وقال الرفيق أبو علي تعارفت على الرفيق الحكيم في عيادته عندما كان طبيباً يعالج المرضى مجاناً ويجوب المخيمات ويتحسس النكبة بالعيون والمشاعر وتزاملنا سوياً وبقينا في ذات المسار رغم الانتكاسات والانعطافات وفي الانتصارات لأننا كنا نعرف ولازلنا، ماذا نريد وهو أن ينال شعبنا حقوقه الوطنية الكاملة لا تنازل عن حقه التاريخي في فلسطين وأضاف وندرك منذ لحظة امتشاق البنادق سوياً ومعاً ومع كل المناضلين من قوى الثورة أننا كنا مشاريع شهداء لا باحثين عن مناصب ولم يكن يعرف أحد أنه يعيش لليوم الثاني هذا طريقنا الذي صممنا باستمرار أن نمضي فيه لأننا ندرك أن الصراع مع العدو تناحري تاريخي لايمكن لأحد أن يلتف عليه بعشرات الاتفاقات وإن كان زمننا أوجب اعتبارات جديدة فإنه لايعني أن شعبنا سيسلم بأهدافه الاستراتيجية فنحن أصحاب حق وطلاب عدل وشهادة حتى نحصل على الحق.

ودعا الرفيق أبو علي لاستخلاص العبر والدروس من التجربة الطويلة وقال علينا الاعتراف أنه لايكفي القول أننا أصحاب حق بل علينا العمل بطريقة أخرى متجددة لنستحق الحق وناخذه لأنه لايعطى وواهم من يعتقد أن باراك ونتنياهو وشارون سيمنون علينا بالحق في يوم ما فالحرية والاستقلال والوطن يؤخذ ويحرر وعلينا أن ننطلق بنضالنا من ذلك لنسير بالاتجاه الصحيح.

وأكد أن أمريكا تطالب السلطة بالتنازل عن تنفيذ قرار ٢٤٢ كاملاً وقال المطلوب التنازل عما هو متنازل عليه أصلاً والهبوط بالسقف أكثر وأكثر وهذا الطمع ناجم عن الهبوط في السقف منذ بداية الحركة السياسية وما طلب كلينتون من الوفد الفلسطيني بإبداء المرونة إلا عبارة عن تنازل لذلك نطالب بإعادة النظر في السياسة المتبعة على الساحة الفلسطينية وليس تغيير الوفود أو تكبيرها أو الانتقال لجغرافية فالمسألة باتت تحتاج لإجراء مراجعة شاملة لإعادة رسم سياسة استراتيجية تعلن عن موقف وطني يؤكد أننا أصحاب حق وتقول للعدو إذا كانت لك خطوط حمراء فعندنا خطوط حمراء أكبر نقاتل ونصارع بها فنحن أصحاب حق في كل الأرض وليس مقبولاً لأحد أن يفرط بها. ودعا للتركيز على البدء ببناء الذات الفلسطينية لأننا نملك عنصر قوة كبيرة هو شعبنا الذي يحتاج لقيادة سليمة ترسم سياسة صحيحة ترسي جسور الثقة مع الناس وأضاف هل يمكن لفاسد أن يقود شعبنا للثورة وهل يمكن لمن يبحث عن الاعتقال السياسي أن يقود شعباً للثورة لنبدأ من تصحيح وضع شعبنا عندها سيحسب الأعداء حسابنا وإذا امتلكنا عناصر القوة الذاتية فإنه لاسلام ولا استقرار في المنطقة إذا لم ينل شعبنا حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حق العودة الذي هو أهم من الدولة لأن حق العودة لأكثر من ٤ ملايين لاجئ سيكون له دور مؤثر في مستقبل إدارة الصراع مع العدو.. وأكد استعداد الجبهة للعمل مع كل القوى المتمسكة بالثوابت لتحقيق أهداف شعبنا. وأكد أن الجبهة ترفض قمة كامب ديفيد وما سيتمخض عنها وتحذر من نتائجها لأنه إذا بقيت الأمور على ذات المنوال من مسألة المفاوضات والمرجعية الأمريكية والخضوع للابتزاز الإسرائيلي الأمريكي فإننا نسير نحو العبث بالحقوق الوطنية.

المؤتمر السادس

وقال أبو علي إن إنجاز أعمال مؤتمر الجبهة السادس وما ترتب عليه لن يكون له قيمة إذا لم يكتسب دوره في الحياة لذلك فإننا نصر على التمسك بالعهد وأن نواصل المسيرة بإخلاص مع ذاتنا وقضيتنا في كل المسارات والأهداف لنكون في الموقع الحقيقي. وذكر أن أهم دروس المؤتمر كانت عملية النقد الشجاعة للذات لأن أداءنا لم يكن بمستوى خطابنا السياسي حيث استخلصنا العبر المناسبة من ذلك ●●

الرفيق أبو علي مصطفى يبرق للفريق د. بشار الأسد بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية العربية السورية





بعث الرفيق أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية ببرقية للرئيس السوري الدكتور بشار الأسد وهنأه فيها بانتخابه رئيساً للجمهورية العربية السورية وفيما يلي نص البرقية:

سيادة الرئيس بشار الأسد المحترم

تحية العروبة والنضال وبعد

باسم قيادة وكوادر وأعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم الشعب الفلسطيني وباسمي شخصياً أبعث لكم بأحر التهاني وأصدق التبريكات بمناسبة انتخابكم رئيساً للجمهورية العربية السورية، متمنياً لكم دوام النجاح والتوفيق لما فيه خير الشعب السوري الشقيق والأمة العربية.

مع تحياتي وتقديري

٢٠٠٠/٧/١٢

أبو علي مصطفى

الأمين العام للجبهة

الشعبية لتحرير فلسطين

وفد من الجبهة الشعبية يلتقي الدكتور عزمي بشارة



خلال زيارته للعاصمة السورية دمشق على رأس وفد من فلسطينيي الـ ٤٨ للمشاركة في حفل التأبين الذي أقيم لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الرئيس الراحل حافظ الأسد التقى وفد من الجبهة الشعبية ضم الدكتور ماهر الطاهر وأبو علي حسن عضوي المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالدكتور عزمي بشارة وعدد من أعضاء الوفد وقد تناول البحث خلال اللقاء التصورات السياسية على الصعيد الفلسطيني حيث أكد الطرفان على ضرورة التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية وانه لايمكن التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل ما لم يتم ضمان حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي هجروا منها قسراً عام ١٩٤٨ واستعادة القدس وإزالة المستوطنات وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة الكاملة.

كما التقى الدكتور ماهر الطاهر في دمشق مع الأخ فيصل الحسيني عضو اللجنة التنفيذية لـ م ـ ت ـ ف مسؤول ملف القدس ومع المناضل بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس الأسبق. وقد جرى البحث حول مجمل الأوضاع على الساحة الفلسطينية.

تصريح صحفي حول مقترحات الإدارة الأمريكية

تعقيباً على ما تداولته وسائل الإعلام من مقترحات نسبت إلى الإدارة الأمريكية وتم طرحها في مفاوضات كامب ديفيد، أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

إن هذه المقترحات تسويق أميركي لبضاعة إسرائيلية وهي تتناقض تناقضاً جذرياً مع قرارات الأمم المتحدة ومبادئ الشرعية الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية وخاصة مايتعلق بمسألتي القدس واللاجئين.

وأضاف الناطق: إن هذه المقترحات تعبر في الجوهر عن انحياز أميركي سافر لإسرائيل لأنها أفكار ومواقف إسرائيلية بالأساس.

وأكد الناطق أن الاستفراد والمرجعية الأمريكية للمفاوضات لايمكن أن تؤدي إلى سلام حقيقي شامل في المنطقة. ودعا الناطق المفاوضين الفلسطينيين إلى رفض المقترحات الأمريكية والتمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية.

المكتب الصحفي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

٢٠٠٠/٧/٢٤

تصريح صحفي حول دعوة المعارضة للمشاركة في مفاوضات كامب ديفيد؟

تعقيباً على الدعوات الموجهة للمعارضة الفلسطينية من أجل المشاركة في المفاوضات المقررة في قمة كامب ديفيد. أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ترفض المشاركة في مثل هذه المفاوضات المستندة إلى المرجعية الأمريكية والإسرائيلية ومرجعية اتفاقات أوسلو والبعيدة كل البعد عن قرارات الأمم المتحدة ومبادئ الشرعية الدولية والقانون الدولي.

وتدعو الجبهة الشعبية إلى وقف المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية ونقل ملف القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة، كما تؤكد الجبهة الشعبية أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست طرفاً محايداً في الصراع مع إسرائيل وفي المفاوضات الجارية بل هي تقف بكل ثقلها إلى جانب حكومة إسرائيل، وبالتالي فإن الهدف الحقيقي لقمة كامب ديفيد هو الضغط على الجانب الفلسطيني للحصول على المزيد من التنازلات وخداع الرأي العام العالمي بأن مسيرة ما يسمى بالسلام لازالت قائمة في الوقت الذي تواصل فيه إسرائيل ممارسة برنامجها الاستيطاني العدواني التوسعي لاستمرار احتلال الأرض الفلسطينية والتنكر للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

المكتب الصحفي

٢٠٠٠/٧/٨

تصريح صحفي

تعقيباً على زيارة وفد من بعض الصحفيين الجزائريين للكيان الصهيوني بدعوة من وزارة الخارجية الإسرائيلية أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعبر عن استغرابها وإدانتها لهذه الزيارة من بعض الصحفيين الجزائريين، والتي تشكل طعنة لكفاح الشعب الجزائري الذي سجل ملاحم بطولية في مواجهة الاستعمار والعدوان ووقف دائماً إلى جانب الكفاح العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني لاستعادة كامل حقوقه الوطنية.

إننا إذ نحيي موقف الجزائر التي أدانت هذه الزيارة فإننا ندعو لجان مقاومة التطبيع في الوطن العربي إلى فضح وتعرية هؤلاء الأفراد الخارجين عن إرادة الشعب الجزائري والذين بخطوتهم هذه لايخدمون سوى إسرائيل وسياستها العدوانية في المنطقة.

المكتب الصحفي

٢٠٠٠/٦/٢٧م

بيان سياسي
صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

يا جماهير شعبنا المكافح

كما كان متوقعاً وكما أكدنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مراراً وتكراراً فقد وصلت المفاوضات العبثية لطريق مسدود، فالسياسة الإسرائيلية جلية وواضحة، لن يتجاوز سقفها الاعتراف بدولة كانتونات معدومة السيادة والحدود، مقابل إقرار فلسطيني رسمي بإنهاء الصراع، وإرجاء لب القضية الفلسطينية المتمثل في حق العودة والقدس والمستوطنات والحدود لأجل غير مسمى، وفيما كان المطلوب، مصارحة الشعب وإعداد البيت الفلسطيني الداخلي، لمجابهة خيار إنهاء المرحلة الانتقالية وإعلان بسط سيادة دولة فلسطين على الأرض الفلسطينية، كمشروع كفاحي، يخرج شعبنا من قمقم الإملاءات والتهديدات الإسرائيلية المسنودة بالضغط الأمريكي، جاءت الموافقة الفلسطينية على حضور قمة كامب ديفيد، تبديداً لعامل الزمن، وترك الباب مفتوحاً أمام خيار المفاوضات التي قال الواقع كلمته فيها، وعجزها عن تحقيق حقوق شعبنا وفي المقدمة منها: حق العودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس.

يا جماهير شعبنا المناضل

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفي الوقت الذي رفضنا فيه الانضمام للوفد الفلسطيني، انطلاقاً من موقفنا الثابت من اتفاقات أوسلو والمفاوضات الجارية على أساسها، عوضاً عن تقديرنا بعدم جدوى هكذا قمة، فإننا نؤكد على ما يلي:

أولاً: إن قمة كامب ديفيد جاءت استجابة للضغط الأمريكي المساند للتهديدات والسياسة الإسرائيلية المعادية لحقوق شعبنا في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة وعاصمتها القدس، ولعل الخبرة مع السياسة الأمريكية المعادية لحقوق شعبنا والمنحازة بالكامل للسياسة الإسرائيلية تزكي ما ذهبنا إليه.

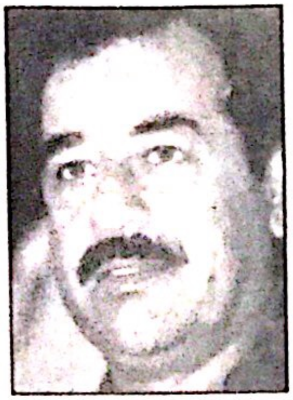
ثانياً: إن قمة كامب ديفيد تهدف أول ما تهدف لإبقاء الباب مفتوحاً أمام خيار تمديد المفاوضات التي لم تعد أكثر من غطاء للسياسة العدوانية الإسرائيلية تجاه جماهير شعبنا، وهذا بدوره يضع العصي في دولاب سعي شعبنا لشن خياره الكفاحي، أي خيار الشعب بالدفاع عن حقوقه بعد عجز خيار المفاوضات عن تحقيق الحد الأدنى منها، لا بل وأن الاستمرار في هذا الخيار من شأنه إلحاق الضرر بثوابت شعبنا وحقوقه الوطنية.

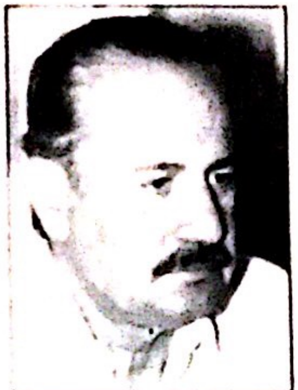
ثالثاً: إن هناك خطراً جدياً، يتمثل في احتمال أن تعيد قمة كامب ديفيد وما يمكن أن يتلوها من قمم ومفاوضات، الحياة لروح خيار أوسلو، أي التوقيع على اتفاق إطار جديد، من شأنه أن يوفر للعدو عامل الزمن لاستثماره في تكريس الحقائق على الأرض ويزيد من ضعف الموقف الفلسطيني أكثر فأكثر، بعزله عن جماهير الشعب في الوطن والشتات، عدا عن ما يمكن أن يحدث عن ذلك من تعميق الانقسامات السياسية الفلسطينية.

رابعاً: نخشى ونحذر من أن تكون المشاركة الرسمية الفلسطينية في مفاوضات كامب ديفيد محاولة للالتفاف على قرارات المجلس المركزي التي أكدت في جوهرها على ثوابت شعبنا الوطنية وبشكل خاص قرار إعلان تجسيد قيام الدولة وإنهاء مرحلة الحكم الإداري الذاتي في أيلول. وتطالب جماهير شعبنا بممارسة دورها الضاغط لوضع قرارات المجلس المركزي في دورتيه الأخيرتين موقع الاحترام والتنفيذ.

الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
٢٠٠٠/٧/١٢م

الرفيق أبو علي مصطفى يهنئ الرئيس العراقي صدام حسين بمناسبة ثورة تموز





أبرق الرفيق أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للرئيس العراقي صدام حسين بمناسبة الذكرى ٣٢ لثورة ١٧ تموز وفيما يلي نص هذه البرقية:

سيادة الرئيس/ صدام حسين المحترم

رئيس الجمهورية العراقية

تحية العروبة وفلسطين،

باسم قيادة وكوادر وأعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم الشعب العربي الفلسطيني، وباسمي شخصياً أبعث لكم بأحر التهاني وأطيب التبريكات بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لثورة تموز المجيدة.

سيادة الرئيس،

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي تؤكد وقوفها إلى جانب العراق الشقيق في تصديه للعدوان الإمبريالي الصهيوني، كما أن كل شعبنا الفلسطيني في الوطن وشتات يدعمكم ويؤيدكم في مواجهاتكم البطولية للعدوان الغاشم وللحصار الظالم.

والجبهة الشعبية تضم صوتها وجهودها إلى جانب أصوات كل الأحرار في الأمة، المطالبين برفع الحصار عن العراق الشقيق فوراً وبدون قيد أو شرط. وتطالب الدول العربية أولاً باتخاذ الخطوات العملية لرفع الحصار، وتعمل جاهدة مع قوى الخير والحرية والديمقراطية في أمتنا العربية على رفع الحصار عبر مبادرات شعبية مكثفة ومستمرة.

سيادة الرئيس،

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستقاوم بكل الأساليب والوسائل مؤامرات تصفية القضية الفلسطينية، وترفض كل الحلول التي تنتقص من حق شعبنا الفلسطيني في استعادة كامل حقوقه، كما إنها ستقف ضد كل التسويات المذلة التي تسعى الإمبريالية والصهيونية لفرضها على شعبنا وأمتنا، وستقاومها مستندة إلى دعم وإسناد الأمة العربية وقواها الحية، والقوى العالمية المساندة والداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني والمناهضة للظلم والاضطهاد.

مرة أخرى تفضلوا بقبول أصدق التهاني القلبية، وفقكم الله وسدد خطاكم.

أبو علي مصطفى
الأمين العام للجنة المركزية
للجبهة الشعبية لتحرير
فلسطين
تموز ٢٠٠٠

مجموعة عائدون في سورية

بيان تأسيسي

بعد أكثر من خمسين عاماً على النكبة، لايزال الشعب الفلسطيني محروماً من حقوقه الطبيعية والإنسانية، وفي مقدمتها حقه في العودة إلى دياره، وتقرير مصيره على أرضه، رغم صدور العديد من القرارات الدولية، أبرزها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ تاريخ ١٩٤٨/١٢/١١ الذي صدر إثر عمليات الطرد الجماعي، والتهجير القسري للفلسطينيين التي قامت بهما القوات الإسرائيلية، بعد أن دمرت قراه ومدنه، وارتكبت المجازر بحقه، وأعملت تدميراً وسلباً بممتلكاته، مما اضطر وسيط الأمم المتحدة «الكونت برنادوت» أن يرفع توصياته إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٨/٩/١٦ بصدد حل قضية فلسطين، والتي كان من أبرزها: (وجوب السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم والتعويض عن خسائرهم وعن الأضرار التي لحقت بممتلكاتهم).

وفي ١١ كانون الأول ١٩٤٨ انعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر في هذه التوصيات، وأصدرت القرار ١٩٤ حيث نصت الفقرة ١١ منه على: (وجوب السماح بأقرب وقت ممكن للاجئين الفلسطينيين الراغبين بالعودة إلى ديارهم بأن يعودوا إليها).

وتأكيداً لوجوب تنفيذ هذا القرار فإن الجمعية العامة للأمم المتحدة وافقت في ١٩٤٩/٥/١١ على قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة بشكل مشروط، وذلك على أساس أن إسرائيل ستنفذ قرارات الجمعية العامة، حيث جاء في مقدمة قرارها بند احترازي: (إن الجمعية العامة إذ تستذكر قرارها المؤرخ في ١٩٤٧/١١/٢٩ الخاص بالتقسيم، وقرارها المؤرخ في ١٩٤٨/١٢/١١ الخاص بإعادة اللاجئين الفلسطينيين والتعويض عليهم، وتلاحظ التصريحات والبيانات التي أدلى بها مندوب حكومة إسرائيل أمام اللجنة السياسية الخاصة فيما يتعلق بتنفيذ القرارين المذكورين.. تقرر دخول إسرائيل في عضوية الأمم المتحدة).

ومنذ صدور القرار ١٩٤ وحتى الآن تعيد الأمم المتحدة تأكيدها سنوياً عليه، غير أن إسرائيل لاتزال ترفض الامتثال لهذا القرار وتنفيذه، كما أنها لم تتنكر لمقررات الأمم المتحدة الخاصة بحق العودة فقط، بل أنها ضربت بعرض الحائط «إعلان حقوق الإنسان» الذي وقعت عليه، والذي جاء في نص المادة /١٣/ منه: (من حق كل إنسان مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وأن يعود إلى بلاده) وجاء في المادة /١٧/ أيضاً: (لايحق أن يحرم إنسان تعسفاً من ممتلكاته).

إلا أن المجتمع الدولي لايزال يتعامل مع مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في بعدها الإنساني فقط، ويتجاهل الأبعاد السياسية والأخلاقية والقانونية، واقتصر دور الأمم المتحدة على تقديم بعض المعونات عبر الأونروا، وتغافلت عن تنفيذ قراراتها المتعلقة بحقهم في العودة، يضاف إلى ذلك الرفض الإسرائيلي لعودة اللاجئين، واختلال ميزان القوى لصالح إسرائيل، كل هذا قد يعرض حق العودة لخطر الضياع.

وكرد على هذا الوضع المأساوي، يشهد الشتات الفلسطيني هذه الأيام نشاطاً واسعاً للمحافظة على حق العودة وربطه بحق تقرير المصير، وتتشكل للوصول إلى هذا الهدف جمعيات مدنية منتشرة في كل أماكن اللجوء الفلسطيني..

وفي سورية حيث يتمتع اللاجئون الفلسطينيون بكافة الحقوق المدنية التي يتمتع بها المواطن السوري، ويندمجون اجتماعياً واقتصادياً في المجتمع السوري المضيف، إلا أنهم لايزالون محتفظين بهويتهم الوطنية، ولاتزال العودة إلى وطنهم كحق جماعي، تشكل همهم الأساسي، وعبروا عن ذلك بمشاركتهم في حركة التحرر العربية والفلسطينية، المقاومة للمشروع الصهيوني، ومطالبتهم باستمرار الأونروا في تقديم خدماتها رمزاً لاستمرار اعتراف المجتمع الدولي بمشكلتهم.

أمام المخاطر الراهنة التي تتهدد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وحتى لايبقى اللاجئون الفلسطينيون في سورية خارج النشاط العام للشتات الفلسطيني الهادف إلى إعادة التأكيد على تمسكهم بحقوقهم المشروعة في العودة إلى ديارهم وتقرير مصيرهم على أرضهم، وبدافع من المسؤولية الملقاة على عاتق كل فلسطيني، فقد تداعت مجموعة من اللاجئين الفلسطينيين المستقلين المقيمين في سورية لتأسيس:

«مجموعة عائدون»

هيئة أهلية مستقلة غير معنية بالشأن السياسي، إلا بقدر ما يتعلق بحق العودة، وهي مفتوحة أمام المناصرين لهذا الحق.

أهدافها:

- بلورة حالة شعبية فلسطينية ضاغطة لتطبيق حق العودة، ومانعة لأي تنازل عنه في أي حل أو تسوية.
- إقامة علاقات تنسيق وتعاون مع كل الهيئات الفلسطينية والعربية والعالمية الناشطة في هذا المجال.
- كسب الرأي العام العالمي إلى جانب حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

نشاطها:

تعتمد المجموعة في نشاطها على المبادئ والمواثيق والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان، خاصة ما يتعلق منها بحقوق اللاجئين الفلسطينيين، مركزة في نشاطها على ثلاثة مستويات:

الأول: أوساط اللاجئين الفلسطينيين في سورية، بهدف إطلاق مبادراتهم لإسماع صوتهم المعبر عن تمسكهم بحقهم في العودة وتقرير المصير على أرضهم.

الثاني: الشتات الفلسطيني في المنطقة العربية والعالم، بهدف التواصل وتبادل المعلومات والخبرة في إطار السعي لتنفيذ هذا الحق.

الثالث: الرأي العام العالمي ومنظمات حقوق الإنسان والهيئات الدولية، لنيل مساندتهم في الضغط لتمكين اللاجئين من العودة إلى ديارهم.

كلنا أمل في تفهم ومساندة كل أنصار حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة.

ماجد فانوس (صفد)
محمد عيسى فارس (زنغرية - صفد)
محمد معتوق (الشمالنة)
جورج كتن (القدس)
رجا ديب (الزنغرية)
نمر نصار (حيفا)
دياب خلف ديب (سرجونيا - طبريا)
حسن عودة (فرعم)
أحمد صالح عموري (لوبية)

دمشق ٢٠٠٠/٧/٢٢

أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لـ صحيفة «القدس»:

أميركا منحازة لإسرائيل ويجب إعادة ملف القضية الفلسطينية للأمم المتحدة بعض الأنظمة العربية تتبنى التوطين والفلسطينيون بعيدون عن هذه التهمة

أجرت صحيفة «القدس» حديثاً موسعاً مع الرفيق أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونشرته في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٠/٧/١٣ ونظراً لأهمية ما ورد في هذه المقابلة، تعيد «الهدف» نشرها كاملة:

قال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أبو علي مصطفى انه لايوجد زعيم فلسطيني يمكن أن يسجل على نفسه قبول التنازل عن القدس وعن حق العودة مؤكداً أن هذه المواضيع مصيرية بالنسبة للفلسطينيين والعرب ولايمكن للشعب الفلسطيني أن يتساهل مع من يمس هذه المحرمات داعياً لتطبيق قرارات المجلس المركزي الفلسطيني التي أكدت على عدم التنازل عن القدس عاصمة فلسطين وعدم التنازل عن حق العودة لجميع اللاجئين وفق قرارات الشرعية الدولية ولاسيما القرار ١٩٤.

وفي حديث لـ «القدس» قال أبو علي مصطفى الذي انتخب مؤخراً أميناً عاماً للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خلفاً للدكتور جورج حبش إن ما يحصل حالياً في كامب ديفيد يؤكد أن الإدارة الأمريكية ليست هي المرجعية المؤهلة لتطبيق قرارات الشرعية الدولية حيث تتبنى موقفاً مسانداً لإسرائيل داعياً إلى إعادة ملف القضية الفلسطينية برمتها للأمم المتحدة ومؤسساتها المعنية وتحميلها مسؤولية تطبيق قراراتها.

ورفض أبو علي مصطفى الاتهامات التي توجه للفلسطينيين بقبولهم مبدأ التوطين متهماً بعض الأنظمة العربية بقبول مبدأ التوطين ومؤكداً أن الفلسطينيين لن يتنازلوا عن حق العودة وفيما يلي نص المقابلة:

الانحياز الأمريكي

● كيف تقيمون في الجبهة الشعبية مفاوضات كامب ديفيد وهل تعتقدون بإمكانية نجاح هذه المفاوضات؟

×× اعتقد أن ما يحصل في كامب ديفيد اثبت للجميع وخاصة للفلسطينيين أن الإدارة الأمريكية ليست المرجعية لتطبيق قرارات الشرعية الدولية فمن الواضح انها تمارس سياسة الضغط والابتزاز على مختلف الأطراف العربية لصالح إسرائيل وهذا ما يدفعنا للقول أنه وعلى ضوء ما وصلت إليه الأمور في المفاوضات سواء من كامب ديفيد أو خارجها يجب إجراء مراجعة سياسية كاملة بما يعيد الأمور إلى نصابها وطنياً وإقليمياً ودولياً وعدم الارتكاز للمرجعية الأمريكية وإعادة ملف القضية الفلسطينية برمته للأمم المتحدة وتحميلها المسؤولية الكاملة بتطبيق قراراتها.

وعودة إلى مفاوضات كامب ديفيد فمن الواضح أن الأمريكيين كانوا يطمحون من هذه الجولة من المفاوضات إلى فرض تنازلات على الشعب الفلسطيني وخاصة في ما يتعلق بموضوع القدس واللاجئين والأرض والسيادة ومن الواضح أيضاً أن هذه المفاوضات وصلت لغاية الآن إلى طريق مسدود. لكن استمرار التأخير في إنهاء هذه المفاوضات رغم ما وصلت إليه هو بمثابة محاولة أمريكية لوضع مخرج لفشلها ومحاولة لتمديد اتفاقات أوسلو والطلب من الطرف الفلسطيني القفز عن موعد ١٣ أيلول وهو موعد إعلان قيام الدولة الفلسطينية ولذلك ندعو الوفد الفلسطيني لقطع هذه المفاوضات والتوقف عن الاستجابة لمطالب الإدارة الأمريكية والعودة للمؤسسات الفلسطينية.

مواجهة الضغوط

● باعتقادكم إلى أي مدى يمكن للطرف الفلسطيني أن يستمر في الصمود أمام الضغوط الأمريكية في هذه المفاوضات:

×× لايوجد هناك فلسطيني يمكن أن يسجل على نفسه قبول التنازل عن القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة وعن حق العودة لأن هذه القضايا مصيرية بالنسبة للشعب الفلسطيني والأمة العربية ولايمكن للشعب الفلسطيني أن يتساهل أو أن يتسامح مع أي كان يمكن أن يمس هذه المحرمات كما أن الرئيس عرفات مدرك لهذه الحقيقة تماماً وقال في هذه المفاوضات انه لم يخلق بعد الزعيم العربي الذي يمكن أن يوقع على ما يمس السيادة العربية على القدس فعرفات ليس حر التصرف في كامب ديفيد ونحن نأمل وكما هي قرارات المجلس المركزي الفلسطيني أن يستمر التمسك بالثوابت الوطنية وأهمها القدس عاصمة لفلسطين وحق العودة لجميع اللاجئين وعدم الاستجابة بأي شكل من الأشكال للضغوط الأمريكية.

● هدد الكونغرس الأمريكي بوقف المساعدات المالية للسلطة الفلسطينية في حال إعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة فكيف تنظرون للموقف الأمريكي من الدولة الفلسطينية؟

×× هذه التهديدات شكل من أشكال الابتزاز الأمريكي للموقف الفلسطيني ولايجوز أن توضع أي قضية مصيرية بالنسبة للفلسطينيين بمعيار حجم المساعدات ونحن نرى أنه مهما كانت الظروف والاعتبارات المالية فإنها لاتتساوى مع القضايا المصيرية، والموقف الفلسطيني يجب أن يرفض كل محاولات الابتزاز والضغط سواء المالية أو السياسية، هناك ثوابت لاتنازل عنها وعلى الأمريكيين أن يدركوا ذلك جيداً.

التوطين

● مع بدء مفاوضات كامب ديفيد كثر الحديث عن موضوع التوطين لاسيما في الدول العربية التي يقيم فيها اللاجئون الفلسطينيون حيث أعلنت بعض الدول العربية رفضها للتوطين كما طالبت بعض الدول بالحصول على تعويضات مقابل استضافتها للاجئين على أراضيها. هل تعتقد أن هناك خشية حقيقية من موضوع

التوطين؟

×× أعتقد أن موجة الحديث عن التوطين ليست جديدة ولكنها هذه المرة تترافق مع الوتيرة الأمريكية الآخذة بالحديث عن تخصيص مليارات الدولارات للتعويضات والذين يتحدثون عن التوطين سواء بحسن نية أو بسوء نية فإنهم كأنما يحملون الشعب الفلسطيني مسؤولية لجوئه.

نحن متمسكون بحق العودة إلى بلادنا وهذا ما سعينا إليه طوال ٥٢ عاماً من النضال وقد فشلت كل محاولات توطين الفلسطينيين مثل مشروع جونستون ونحن بحاجة لموقف عربي موحد ينسجم مع القرار ١٩٤ ويصر على تطبيقه وأعتقد أنه الطريق الأجدى لمقاومة مشاريع التوطين ولابد من مجابهة السياسات الأمريكية والإسرائيلية بهذا المجال بدعم حق العودة.

هناك بعض الأصوات التي تعالت من الأردن ترفض التوطين والتحذير منه والتعامل مع الفلسطينيين على أساس أنهم يتبنون مشروع التوطين أقول لهذه الأصوات اقرؤوا المادة ٨ البند الثاني من اتفاقية وادي عربة هذا البند يتحدث صراحة عن التوطين فلماذا لاتتصدى هذه الأصوات لما جاء في اتفاقية وادي عربة؟

نحن لسنا طلاب هجرة أو تعويض أو توطين نحن طلاب حق عودة وأبعد ما نكون عن تهمة التوطين.

مستقبل المنظمة

● كثر الحديث عن مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية بعد إعلان قيام الدولة المستقلة فكيف تنظرون إلى مستقبل المنظمة وأنتم أحد الفصائل الرئيسية التي تتشكل منها المنظمة؟

×× منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن تبقى مادام هناك شتات فلسطيني لأن المنظمة أوسع من مساحة الدولة والسلطة. فالمنظمة تمثل كافة أبناء الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات وسيبقى على عاتقها دور في تمثيل الشعب الفلسطيني أينما وجد فهي الهيئة الوحيدة التي تشكل أداة جامعة لكل الشعب ولانعتقد بوجود تناقض بين الدولة واستمرار وجود منظمة التحرير حتى يحقق الشعب الفلسطيني كافة أهدافه فالدستور الفلسطيني الذي يجري وضعه الآن يوجد في بنوده ما يشير إلى منظمة التحرير الفلسطينية وبالنسبة لنا بقاء منظمة التحرير الفلسطينية أمر ملح جداً.

الحوار الفلسطيني

● هل تعتقدون أن الحوار الذي جرى بين حركة «فتح» وبين مختلف الفصائل الفلسطينية قد أدى دوره؟

×× أعتقد أن الحوار أدى أغراضه فنحن بادرنا وحاورنا ووصلنا للمجلس المركزي وأعتقد أن الاجماع الفلسطيني على التمسك بالثوابت هو من ثمار هذا الحوار ولاتزال بعض القوى وخاصة الإسلامية التي لها تحفظاتها وهي حرة في نظراتها واختياراتها.

الموقف السوري

● كيف تنظرون لوضع التنظيمات الفلسطينية المعارضة في دمشق مع بداية عهد جديد في سوريا أعلن تمسكه بالسلام؟

×× أعتقد أن خطاب بشار الأسد هو خطاب واضح باتجاه العمل لانجاز تسوية وهو متمسك بنفس موقف والده الراحل بشأن حدود الرابع من حزيران ٦٧ ولاتنازل عنها بما فيها الأطراف الشمالية الشرقية لبحيرة طبريا وأعتقد أن سوريا لن تتنازل عن موقفها فبإمكانها أن تعيش لسنوات طويلة دون أن تقدم تنازلات. كما أن إسرائيل التي شعرت بالراحة بعد انسحابها من جنوب لبنان ستبقى أيضاً لسنوات مستعدة للتفاوض.

ومن الواضح أن الموضوع بين سوريا وإسرائيل سيطول، وفي هذا الوقت ستعمل إسرائيل على التركيز على الجانب الفلسطيني.

الموقف السوري أثبت مبدئية بالتمسك بالثوابت أما بالنسبة لمستقبل التنظيمات الفلسطينية الموجودة في سوريا فالقيادة السورية تترك هذا الأمر للتنظيمات الفلسطينية ولاتتدخل في الشؤون الداخلية لهذه التنظيمات ومن المحتمل أن تلجأ الإدارة الأمريكية لأسلوب الابتزاز بأن تطلب من سوريا إخراج التنظيمات الفلسطينية من أراضيها ولكن القيادة السورية لاتخضع لأسلوب الابتزاز الأمريكي كما أنها لاتستخدم مبدأ المقايضة.

وأعتقد ان الحديث عن ضغوط ستمارسها سوريا على الفصائل الفلسطينية المتواجدة على أراضيها إنما يأتي بهدف خلق نوع من البلبلة والفزع.

ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني

● ما هو بديل فشل مفاوضات كامب ديفيد من وجهة نظركم؟

×× الأمر بالنسبة للقدس واللاجئين والسيادة واحد وسيحسم على الأرض وليس بالمفاوضات والآن ينبغي إعداد البيت الفلسطيني لاستحقاقات المرحلة المقبلة لأننا حتماً سنجد أنفسنا في حالة صدام مع إسرائيل لخلق وقائع جديدة على الأرض فالأمور لاتبدو أنها تتجه نحو حل وإنما نحو مجابهة وصراع عنيف سيقرر إلى حد كبير حاضر ومستقبل القضية والمنطقة.

لسنا معنيين بالمعادلات الجارية حالياً والتي ترى أن المفاوضات هي الطريق لحصول الشعب الفلسطيني على حقوقه. ما يحدث الآن يدفع باتجاه الصدام المحتوم. وكما ذكرت سابقاً لاتوجد قيادة فلسطينية تقبل التوقيع على أي تنازل يمس حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة ولو وجدت فالشعب الفلسطيني سيتعامل معها وأعتقد أن الأمور ستكون أعنف من انتفاضة.

مقايضة؟

● هل تعتقد بإمكانية تقديم تنازلات في مواضيع حق العودة والسيادة مقابل الحصول على الحقوق العربية في القدس أو مقابل إعلان قيام الدولة؟

×× كما ذكرت سابقاً قضايا القدس واللاجئين والسيادة ثوابت وطنية لايمكن لأي كان أن يمسها أو يتنازل عنها أو عن بعضها.

موضوع العودة للاجئين مهم بالنسبة للفلسطينيين كأهمية موضوع القدس ولا يمكن التقليل من أهمية موضوع من هذه المواضيع على حساب موضوع آخر.

ففيما يتعلق بموضوع اللاجئين فإن الموقف الفلسطيني يقوم على ضرورة تطبيق القرار ١٩٤ الذي يؤكد على حق اللاجئين بالعودة إلى بلادهم والتعويض عن ممتلكاتهم أما فيما يتعلق بموضوع القدس فهي أرض محتلة على إسرائيل أن تنسحب منها تطبيقاً لقرارات الشرعية الدولية ومنها القرار ٢٤٢ و٣٣٨ وأود القول هنا أننا نرفض وبقوة المقايضة على حقوقنا في القدس وفي العودة مقابل إعلان قيام الدولة فهذه قضايا مصيرية. وإذا ما تحول موضوع الدولة إلى قضية مقايضة فستحدث كارثة كبرى وحقيقية فلا يجوز بأي حال من الأحوال مقايضة هدف بهدف. هدفنا إقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس وضمان حق اللاجئين بالعودة وهذه أمور غير قابلة للمقايضة ومبدأ المقايضة مرفوض بالنسبة للشعب الفلسطيني وقرارات المجلس المركزي



واضحة بهذا الخصوص.

تجربة الجنوب اللبناني

• بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان تعالت الأصوات التي تدعو الفلسطينيين للاستفادة من تجربة المقاومة اللبنانية لدحر إسرائيل كيف تنظرون لمبدأ المقارنة بين الوضع اللبناني والوضع الفلسطيني في هذا المجال؟

×× مع الفارق بين وضع لبنان ووضع فلسطين التمايز ليس بالمبدأ بل بالخصوصية فالمبدأ واحد وهو المقاومة ولكن بالنظر إلى الخصوصية الفلسطينية والوضع في لبنان فإنه يجب أن يستخلص درس مما حصل في جنوب لبنان.

المقاومة حق مشروع مادمنا نعيش تحت واقع الاحتلال وأعتقد أنه يجب أن يتم اعداد الشعب الفلسطيني إعداداً كاملاً وعلى كل المستويات بما يجعله في موقع الاستعداد للمجابهة والمواجهة.

• هناك بعض الأصوات أيضاً التي دعت القيادة الفلسطينية للاقتداء بالمقاومة اللبنانية بدلاً من الاستمرار في المفاوضات بل أن بعض الأصوات أخذت تقلل من أهمية الكفاح المسلح الفلسطيني كيف تعلقون على ذلك؟

نحن السباقون

×× بالنسبة للبنان ما حدث هو اندحار لإسرائيل وانسحاب فرضته المقاومة اللبنانية ببطولة وبسالة وهذا أمر لايمكن لأحد أن ينكره وأن يتجاوزه في المقابل لايجوز لكائن من كان أن ينتقص من الحركة الوطنية الفلسطينية وتاريخها الكفاحي حتى وإن اختلفت الظروف ونحن لم نسلم بأن كفاحنا الوطني قد انتهى ونرفع الصوت عالياً لنقول أن لبنان احتذى بالمقاومة الفلسطينية وحقق لبنان على هذا الصعيد انجازات يجب أن تعتبر القيادة الفلسطينية منها وانتصار المقاومة اللبنانية أمر مفيد للنضال الفلسطيني وبالتالي يجب أن لانفقد هذا الحق، فالفلسطينيون مدرسة في الكفاح المسلح ولاينتظرون من أحد أن يعلمهم دروساً في النضال فنحن السبّاقون ولنا تراثنا النضالي الكبير الذي يجب إعادة الاعتبار له.

مؤتمر الجبهة

• انتهيتم قبل أيام من أعمال المؤتمر العام السادس للجبهة الشعبية والذي عقد علي ثلاث مراحل وجرى خلاله انتخابكم أميناً عاماً للجبهة الشعبية خلفاً للدكتور جورج حبش فكيف تقيمون أعمال المؤتمر؟

×× لقد جاء انعقاد المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية في ظل ظروف سياسية بالغة الدقة والخطورة والتعقيد حيث تتواصل الجهود الإسرائيلية والأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية من خلال ممارسة المزيد من الضغوط على السلطة الفلسطينية لإجبارها على إبرام المزيد من الاتفاقات التي تتجاهل قرارات الشرعية الدولية والحقوق الوطنية الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني وفي المقدمة منها حقه في تقرير المصير وإقامة دولته ذات السيادة وعاصمتها القدس وحق اللاجئين في العودة إلى وطنهم وديارهم.

لقد أكد المؤتمر على مواقف الجبهة الرافضة لكافة الاتفاقيات التي تنتقص من حقوق الشعب الفلسطيني وخاصة اتفاقية أوسلو واتفاقية وادي عربة كما أكد على أهمية إجراء عملية مراجعة وتقييم لحصيلة عملية التسوية لاستخلاص العبر والدروس وإعادة ملف القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة وقرارات الشرعية الدولية.

وأكد المؤتمر أن الظروف القائمة والمحيطة فلسطينياً وعربياً وإقليمياً ودولياً غدت غير ملائمة أو مواتية لإقدام منظمة التحرير على تجسيد قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس من دون مفاوضة أو مقايضة الحكومة الإسرائيلية لأن مثل هذا القرار يجب أن يكون قراراً وطنياً فلسطينياً مستقلاً لايقبل التفاوض أو المساومة والاشتراطات من أية جهة كما أن مثل هذا القرار يفتح الباب واسعاً لتجاوز اتفاقات أوسلو وإعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية كعملية صراعية والشروع بمتابعة الكفاح الفلسطيني بكل الأشكال المتاحة والممكنة.

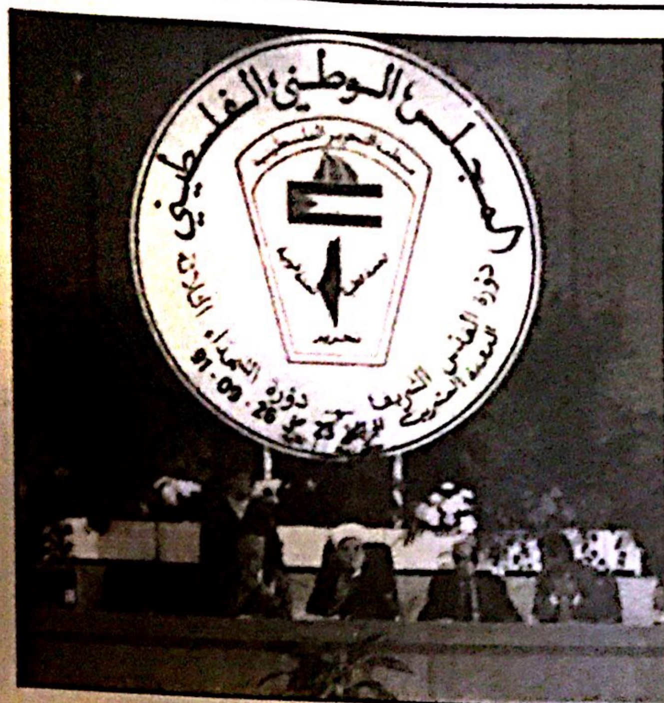
كما أكد المؤتمر على الأهمية القصوى للشروع بإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أسس وطنية وديمقراطية وإعادة الاعتبار لميثاق المنظمة وبرنامجها ودورها ●●

بيان المجلس المركزي في دورة انعقاده من ٢-٣ تموز ٢٠٠٠

عقد المجلس المركزي دورة اجتماعاته العادية برئاسة الأخ سليم الزعنون، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني في مدينة غزة يومي الثاني والثالث من تموز الجاري، وقد أصدر المجلس المركزي في ختام اجتماعاته بياناً سياسياً أبرز ما جاء فيه:

إن المجلس المركزي الفلسطيني الذي اجتمع في غزة على مدى يومين متتاليين، واستناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي لشعبنا في إقامة دولته، وإلى قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة وفي مقدمتها ٢٤٢-٣٣٨-١٨١ وإلى إعلان الاستقلال في عام ١٩٨٨ يعلن للشعب الفلسطيني والأمة العربية ولشعوب العالم كافة عزمه على تجسيد إعلان الاستقلال الصادر عن المجلس الوطني في دورة ١٩٨٨ بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وتجسيد سيادتها على الأرض الفلسطينية وفي حدود الرابع من حزيران مع انتهاء الفترة الانتقالية المقررة والتي تنتهي في يوم ١٣ أيلول عام ٢٠٠٠.

وفي هذا المجال فقد وضع المجلس المركزي قراره بإعلان الدولة وتجسيد السيادة والإعداد له موضع التطبيق، وباشرت لجان المجلس المركزي عملها وفي هذا الصدد فقد قرر المجلس المركزي تفعيل اللجان التي سبق أن قررها واستكمال تشكيلها ووضعها في حالة انعقاد دائم لاستكمال خطط البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني وإعداد التشريعات اللازمة لذلك، ويكلف المجلس المركزي اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس والسلطة الوطنية بمتابعة أعمال هذه اللجان.



إن المجلس المركزي يؤكد على قراراته السابقة الخاصة بقضايا مفاوضات الوضع النهائي وهي:

أ) التمسك بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم تطبيقاً للقرار الدولي ١٩٤ ورفض المحاولات الرامية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين وحرمانهم من حق العودة إلى ديارهم.

ب) التمسك المطلق بالانسحاب الاسرائيلي الشامل والكامل من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس الشريف إلى حدود الرابع من حزيران ٦٧ تطبيقاً للقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢-٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام طبقاً لقاعدة مؤتمر مدريد للسلام.

ج) التمسك بإزالة وتفكيك المستوطنات الإسرائيلية كافة من الأرض الفلسطينية المحتلة وتنفيذ الانسحاب الإسرائيلي العسكري والمدني إلى حدود الرابع من حزيران ٦٧.

د) التمسك بكون القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد سيدنا المسيح عليه السلام، والتي احتلت عام ٦٧ هي عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة وأن السلام لن يتحقق إلا بعودتها وتحريرها من الاحتلال الاسرائيلي، ولحماية الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية من خطر التهويد والاستيطان، ويدين المجلس المحاولات الإسرائيلية لإصدار قانون بشان منع عودة اللاجئين الفلسطينيين والإبقاء على قرار ضم القدس وكلاهما باطل لأنهما يتناقضان مع قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بما فيها القرار ٢٥٢-٤٦٥-٤٧٨.

وإن المجلس المركزي مع اقتراب انتهاء الفترة الانتقالية في الثالث عشر من سبتمبر/ أيلول القادم يكلف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لاتخاذ الترتيبات الملائمة لإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة وتجسيد سيادتها على أرض فلسطين وعاصمتها القدس الشريف خلال هذه الفترة.

إن المجلس المركزي وهو يعلن هذا القرار التاريخي بكل مسؤولية وطنية وتجاه مستقبل الأمن والسلام والاستقرار في الشرق الأوسط يتوجه بهذا النداء لكل الدول والشعوب المحبة للسلام للوقوف مع الشرعية الدولية وقراراتها وحتمية احترامها وتطبيقها والوقوف مع الشعب الفلسطيني وهو يمارس حقه المشروع في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على أساس الشرعية الدولية وقراراتها وبما يعزز السلام والأمن والاستقرار، فالدولة الفلسطينية هي الضمان الحقيقي للسلام العادل والشامل والأمن والازدهار في الشرق الأوسط.

إن المجلس المركزي يدعو شعبنا الفلسطيني إلى رص الصفوف وإلى التلاحم والتكاتف والوحدة، وهنا توقف المجلس المركزي أمام قراراته الخاصة بتفعيل مؤسسات ودوائر منظمة التحرير الفلسطينية في الوطن والشتات.

وقد ثمّن المجلس انتظام عمل اللجنة التنفيذية وعقد هذه الدورة للمجلس المركزي وتكليف اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس بتقديم مشروع تشكيل المجلس الوطني الجديد وفقاً لمواد النظام الأساسي وقرار المجلس الوطني بهذا الصدد.

ويحيي المجلس المركزي صمود جماهير شعبنا في المنافي والشتات وبخاصة جماهير شعبنا في لبنان وتمسكها بحق العودة إلى وطنها وأراضيها التي شُردوا منها عام ٤٨ ورفضها

المطلق لكافة مشاريع التوطين والتهجير ويحيي جماهير شعبنا التي عبرت بتضحياتها ودمائها في ذكرى النكبة والتضامن مع أسرانا ومعتقلينا الأبطال بتمسكها الكامل بحق شعبنا في وطنه واستقلاله.

إن المجلس المركزي يؤكد على أن الديمقراطية والمساواة ومبدأ الفصل بين السلطات هما خيار الشعب الفلسطيني لبناء سلطته الوطنية ودولته المستقلة، وانطلاقاً من هذه القاعدة فإن المجلس المركزي يدعو اللجنة التنفيذية والسلطة الوطنية إلى تعزيز الحياة الديمقراطية والتعددية السياسية، واحترام استقلالية القضاء وتطوير الجهاز القضائي، وتكريس مبدأ المساءلة والشفافية والمحاسبة وسيادة القانون، وصون الحريات العامة للمواطنين وإجراء انتخابات المجالس البلدية والقروية بما يعزز المسؤولية الوطنية والحياة الديمقراطية.

إن المجلس المركزي وانطلاقاً من أهمية مشاركة كافة الفصائل والقوى والفعاليات الوطنية لتعزيز الأداء التفاوضي وصولاً إلى إنجاز مهامنا الوطنية في السيادة والاستقلال، يقرر تكليف اللجنة التنفيذية بتعزيز اللجنة الوطنية العليا للإشراف على سير المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، وهنا سجل بعض الأخوة موقفهم بضرورة إجراء مراجعة شاملة لعملية السلام مع الجانب الإسرائيلي وإعادة بنائها على أسس جديدة.

ويتوجه المجلس المركزي إلى الأسرى والمعتقلين ويحيي صمودهم وصبرهم ويؤكد لهم أن ساعة الحرية قد أزفت، فساعة الاستقلال الوطني هي ساعة حرية الأرض والشعب والأبطال في سجون الاحتلال ومعتقلاته، يحيي المجلس المركزي الصمود العظيم والتضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب اللبناني الشقيق من أجل تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، ويؤكد المجلس أن تطبيق القرار ٤٢٥ في جنوب لبنان والانسحاب الاسرائيلي الكامل إنما يؤكد على حتمية التزام حكومة إسرائيل بقرارات الشرعية الدولية وخاصة ٢٤٢-٣٣٨ التي تنص على الانسحاب الإسرائيلي من الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة، كما يؤكد المجلس على أهمية انعقاد القمة العربية لاستعادة وتعزيز التضامن العربي.

وقد وقف المجلس دقيقة صمت تكريماً لروح الرئيس الراحل حافظ الأسد، كما تمنى المجلس للقيادة الجديدة في سوريا وعلى رأسها الفريق بشار حافظ الأسد كل التوفيق والنجاح، كما تمنى للشعب السوري الشقيق المزيد من التقدم والاستقرار.

كما يحيي المجلس جماهير شعبنا الصامدة والصابرة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ويؤكد تمسكه الكامل بحق العودة لكل اللاجئين الفلسطينيين تطبيقاً للقرار الدولي ١٩٤.

وقد وقف المجلس المركزي أمام استمرار معاناة العراق الشقيق من خلال استمرار الحصار الظالم عليه وهو يحيي صمود شعبه العظيم ويطالب برفع الحصار عنه.

إن المجلس المركزي يقف إجلالاً وإكباراً لشهداء شعبنا وأمتنا الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل فلسطين، ويؤكد لأرواحهم الطاهرة أن تضحياتهم لم ولن تذهب هدراً فالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف قاب قوسين أو أدنى.

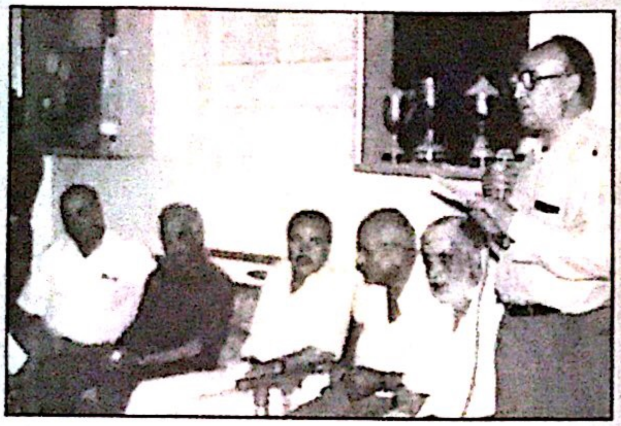
عاشت فلسطين حرة عربية

عاشت دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف

عاشت أمتنا العربية الخالدة

عاش التضامن العالمي مع شعبنا وكفاحه العادل ●●

حفل استقبال بمناسبة اختتام أعمال المؤتمر الوطني السادس وانتخاب الرفيق أبو علي مصطفى أميناً عاماً للجبهة



أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الساحة السورية حفل استقبال بمناسبة اختتام أعمال المؤتمر الوطني السادس وانتخاب الرفيق أبو علي مصطفى أميناً عاماً للجبهة وذلك يوم الخميس ٢٠٠٠/٧/٢٧ في نادي غسان كنفاني في مخيم اليرموك وقد حضر الحفل ممثلون عن فصائل الثورة الفلسطينية وكوادرها فضلاً عن ممثلي حركات التحرر العربية وغيرهم من الفعاليات السياسية ووجهاء المخيمات الفلسطينية في سوريا وعدد من قيادات وكوادر وأعضاء الجبهة الشعبية. وفي بداية الحفل ألقى الرفيق إيهاب يونس عضو اللجنة المركزية للجبهة كلمة رحب فيها بالحضور ثم تمنى للرفيق أبو علي مصطفى النجاح والتوفيق في مسؤولياته الوطنية حتى تحقيق أهداف شعبنا.. ثم وجه التحية للرفيق جورج حبش على دوره الوطني الكبير في خدمة قضايا شعبه على امتداد عقود عديدة وأضاف: «سنظل نحفظ له هذا الدور المميز في وجداننا وعقولنا وذاكرتنا». وعن المؤتمر الوطني السادس قال الرفيق إيهاب: «ان نجاحنا في عقد المؤتمر كان بالنسبة لنا امتحاناً صعباً وخاصة في ظل الظروف المجافية التي تحيط بنا وفي ظل حالة الأزمة التي نعيش، إلا أن إصرارنا وتوحدنا كان أقوى من كل الصعوبات والعقبات. ونجحنا في الخروج برؤية سياسية تعتمد على قراءة مدققة للواقع السياسي الفلسطيني تستند إلى فهم المتغيرات الكونية العاصفة خلال العقد الأخير».. وأضاف: «إن موضوعية التغيير والتجديد شكلت عاملاً ضاغطاً وملحاً على واقعنا الذي عاش الأزمة ولازال وطرح علينا أهمية التوازن في فهم العوامل الذاتية والموضوعية بدون تطير أو تسرع أو مغالاة، وفهم علاقة التأثير المتبادل بينهما»... ثم أكد الرفيق إيهاب: «أن مؤتمرنا نجح في الاختبار الديمقراطي وما شهدته قاعات المؤتمر من نقاشات ديمقراطية واسعة وشفافية عبرت عن تقدم حالة الوعي في صفوف عضويتنا والارتقاء في تعاطيها الديمقراطي مع العناوين التي طرحت بمسؤولية عالية كان دافعها الأول والأخير الحفاظ على وحدة الجبهة وفق موقعها وتأثير دورها لتحقيق أهداف شعبنا..».

تحولات شاس.. الموقف - الدور.. والخلفيات

أحمد جابر



لا يعتقد أحد، ولا يمكن أن يصدق، أن ايهود باراك رئيس الحكومة الإسرائيلية قد فوجئ بالمواقف المتشددة لشركائه في الحكومة، عندما أعلنوا انسحابهم، الواحد تلو الآخر عشية سفره إلى كامب ديفيد. والأقرب إلى الحقيقة أن باراك كان يعرف تماما أنه سيثير عش دبابير اليمين بمواقفه السياسية، وأنه يريد ذلك أيضا، ألم يكن هو من سعى إلى هذه التشكيلة منذ البداية. ولاشك أن لكل من أطراف الحكومة الإسرائيلية أهدافه من الذي حصل، تختلط هذه الأسباب مابين الرغبات بتسجيل المواقف السياسية، أو البحث عن دور، أو الابتزاز المالي.

باراك يدرك بلا شك أن ذهابه إلى كامب ديفيد للقاء الرئيس عرفات وكلينتون، يشترط منه إعداد العدة اللازمة، لكي يمتنع عن تقديم أي تنازلات تجاه تلبية استحقاقات الحل المنتظر وبنفس الوقت تلقي الدعم من الأطراف خصوصاً الولايات المتحدة.

ولتحقيق هذه المعادلة الصعبة ما بين التشدد والدعم، يحتاج باراك لأن يظهر بمظهر الفارس الشجاع الذي يخسر حكومته، ويذهب دون دعم من ائتلافه أو من الكنيست لتحقيق السلام.

وقد بدأ منذ لحظة وصوله إلى واشنطن بالصراخ طالبا النجدة، معلنا أنه وحيد، وأنه لا يستطيع تقديم شيء. وهو في الحقيقة قد سبق ذلك بإعلان لاءاته الخمس التي يعرف تماما أنها ستعرقل أي محاولة للتقدم على مسار الحل مع الفلسطينيين.

ولكن رغم استفادة باراك من الوضع فإن ما حدث في الحكومة الإسرائيلية ليس مسرحية بالمعنى الكامل للكلمة، فهي ليست مبرمجة سلفاً وإن كانت متوقعة وباراك بالتأكيد كان يتوقعها ويعد العدة للاستفادة منها إلى أقصى ما يستطيعه، وقد جاءته الفرصة. حيث قدمت الأحزاب المنسحبة من الحكومة دعماً كبيراً للسياسة الإسرائيلية المتشنجة والمتطرفة، وهذا أقل ماكان متوقعاً من التحالف الذي أنشأه باراك والذي يجمع أشتات اليمين الديني المتطرف مع مزق اليسار الليبرالي القومي في خدمة الثوابت الصهيونية وعرابها داعي السلام باراك. سنحاول هنا إلقاء الضوء على السلوك السياسي للأحزاب المنسحبة بالتركيز على نموذج حزب شاس تحديداً في محاولة لرصد أبعاد الموقف السياسي للحزب.

ولاشك أن حزب شاس يتمتع بخصوصية مميزة في ظل الوضع القائم في إسرائيل فهذا الحزب ـ الذي ظهر في دائرة أضواء عام 1984 كانشقاق شرقي على حركة أغودات إسرائيل التي أهملت الشرقيين وأبعدتهم عن المراكز الهامة في المؤسسة ـ كان الوريث الشرعي للتحرك الشرقي العارم الذي صعد بالليكود إلى الحكم عام 1977 ثأراً من سياسات حركة العمل طوال ثلاثين عاماً التي اتسمت بالتمييز المنهجي ضد الشرقيين وعاملتهم طوال الوقت على أساس أنهم مواطنون من الدرجة الثانية ـ لم يكن مبالياً بحال من الأحوال بالصراع السياسي القائم، ولم يكن له مواقف سياسية أساسية من قبل، بل إنه كان أقرب إلى اليسار أحياناً في مواقفه، رغم عدائيته الشديدة للعرب، ولكن مرونته السياسية كانت لها طبعاً أسباب واضحة، فلا مانع من إعادة بعض الأراضي للعرب إذا كان هذا يحمي أرواح اليهود.

يشكل شاس دعماً مهماً لحكومات اليسار منذ التسعينات فيما يبدو أنه ليس نوعاً من مسامحة حركة العمل، بقدر ماهو اكتشاف لبؤس سياسات الليكود ونفاقه واكتشاف أن الليكود ليس الأم الحنون للشرقيين كما أشاع بيغن عبر سياساته المخادعة. ولكن مشكلة اليسار مع شاس أنه لم يأخذه أبدا على محمل الجد، فاليسار وحزب العمل لم يعترفا أبداً بحقيقة أن شاس صار (كما يقول) الممثل الشرعي للطائفة الشرقية، واكتفى الجميع بالنظر إليه كمجرد حزب حريدي جديد ضمن التشكيلة القائمة التي لايمكن أن تفيد أو تضر أحداً. لكن الصعود القياسي للحزب الجديد فاق تصورات الجميع عبر التزايد المضطرد في عدد مقاعده في الكنيست ليكتشفوا أن قاعدته الانتخابية تتعزز أكثر فأكثر ليس فقط في صفوف المتدينين الشرقيين وإنما في صفوف التقليديين منهم، بل وبعض العلمانيين أيضاً، وهؤلاء طبعاً لا يصوتون لشاس باعتباره حزباً دينياً، بقدر ماهو تعبير عن هوية شرقية تنزع نحو التشكل بعيداً عن الإطار المصطنع الذي حاول الأشكناز زج الشرقيين فيه.

واهتمام حزب شاس الأول، لم يكن السياسة، وإنما الدين، فقد كانت مجمل مطالبه من الحكومة هو دعم شبكة التعليم الخاصة به وتقديم الخدمات الاجتماعية في الأحياء الفقيرة مما سبب شعبيته العارمة،



وكانت مواقفه السياسية رغم أنها قوية ومبادرة أحياناً إلا أنها كانت نتيجة لمكاسب مالية حققها الحزب عن طريق ابتزاز شركائه الكبار سواء ليكود أو العمل، رغم أن هذه المواقف القليلة كانت مشهودة إلا أنها لم تكن تعبر عن نسق ثابت في سياسة الحزب، و اليساريين الأكثر وعياً لا يستطيعون نسيان دورأرييه درعي زعيم الحزب المحكوم بتهمة الفساد ووقفته في وجه الوزراء الذين أرادوا تحدي أمريكا وقصف قواعد الصواريخ العراقية أثناء حرب الخليج، هذا الموقف كان أقرب من اليسار واعتبر درعي منذ ذلك الوقت رجلاً يمكن الاعتماد عليه، لكن هذا ماكان ليستمر طويلاً، حيث اليسار نفسه استغل الفرصة لنهش درعي وحزبه ومؤسساته التعليمية، إثر فضيحة الفساد وكل هذا طبعاً لأنهم كما قلنا كانوا يرون الأشخاص دون مد النظر لرؤية الأحداث والظروف والكتلة الاجتماعية وراءهم.

وبمغادرة درعي فإن عوفاديا يوسف زعيم الحزب وجد نفسه ضعيفاً وغير قادر على القتال في وجه اليمين السياسي المتصاعد داخل شاس، وفي رده على الوزير بنيامين اليعزر الذي جاء ليطلب منه البقاء في الحكومة قال يوسف أنه ليس في حاجه لإقناعه لإبقاء شاس في الحكومة، وعليه أن يذهب لإقناع إيلي ايشاي الذي يدير الحزب حالياً، والحانق جدا على باراك الذي لم يتعامل معه جديا وكشريك حقيقي في الائتلاف، يؤكد عوفاديا يوسف أنه فقد الكثير من قوته، ولم يعد يملك منها ما يكفي لفرض رأيه، هذا الوضع سيتفاقم الآن بعد تثبيت الحكم على رجل شاس القوي (الذي يمكن الاعتماد عليه)، وتؤكد أوساط صحفية إسرائيلية أن اليسار الإسرائيلي المعادي للمتدينين والذي كان أول مهاجمي درعي لن يستطيع في اللحظة الحرجة الآن الشماتة بدرعي بعد الحكم عليه، إذ أن هذا الحكم يترك شاس بدون قائد كاريزمي والأهم أنه على يسار الخارطة السياسية، إذ أنه لو كان درعي ما زال موجوداً لما كان شاس خرج من الحكومة، ولكان باراك ذاهباً وهو يحمل تأييد الحاخام عوفاديا يوسف وبركاته. والسؤال هنا هل هذا يعني تراجع دور المؤسسة الدينية في الحزب لصالح الجهاز السياسي التنظيمي. إن هذ ا ليس صحيحاً بالكامل رغم أنه يؤشر لشيء ما فيشاي ليس ذلك اليميني المتعجرف، فهو أيضاً يؤمن بتسوية ما مع العرب، لكن موقعه وقوته لا تؤمن له غطاء كافياً في مواجهة جبهة أرض إسرائيل المسيطرة على قيادة شاس السياسية، ولاشك أن تعامل باراك معه قد سبب له المزيد من الضعف.

يشاي أيضاً لا يحصل على الدعم من أنصار درعي في الحزب، فهؤلاء غير معجبين به ويشبهونه بالطائر المقصوص الجناحين، ويحملون أيضاً على الحاخام يوسف ويتهمونه أنه واقع تحت تأثير مستشاريه الليكوديين غير الرسميين.

ماذا يريد شاس سياسياً، وهل تهديده وتنفيذه الانسحاب من الحكومة لأول مرة على أساس المسيرة السلمية هو حقاً موقف سياسي، أم موقف ابتزازي آخر للحزب؟

لقد أكدت قيادة شاس أنها مستعدة لدعم باراك على أساس معرفة مسبقة للخطوط الحمراء التي لن تتنازل إسرائيل عنها في قمة كامب ديفيد، ويصرح إيلي يشاي باستمرار أنه إذا عاد باراك باتفاق سلام ستعود شاس إلى الحكومة.

ولكن يبدو هناك الكثير من التناقضات في الموقف (السياسي) لشاس، فباراك تحول إلى ببغاء يكرر باستمرار لاءاته الخمس ولم يبق أحد لم يسمعها، لكن أوساط شاس ترد بأن باراك يتحدث بشكل عام عن خطوط حمراء، ولكن أحداً لايعرف بالضبط ماهو وجه الاتفاق مع الفلسطينيين باستثناء باراك نفسه.

كل هذا يدفع للبحث عن الأسباب التي تدفع شاس للتصرف على هذا الأساس مع باراك وهناك ما يكفي من المؤشرات للوصول إلى الحقيقة، أولها العلاقات التحالفية بالذات وكما قلنا فإن قيادة شاس لا تتوقف عن التصريح أن «معاملة بارك لنا طوال ولايته لم تترك لدينا الرغبة في العودة إليه، وإذا عدنا سيكون ذلك مشروطاً بشرطين في المجالات السياسية الشخصية». بماذا يذكرنا هذا الكلام، ألم يكن في تأسيس شاس الكثير من المرارة الناتجة عن الإهانات المتلاحقة التي تعرض لها الشرقيون في أغودات يسرائيل.

وتظهر الحقيقة كاملة عندما يشرح مسؤولون كبار في شاس، أن المطالبة بخطوط حمراء تنبع من عدة أسباب أولها (ولنلاحظ هنا) عدم رضى الحزب عن الميزانية المصروفة لشبكة التعليم التوراتي الخاصة به، حيث أن الاتفاق مع وزارة المالية والتعليم لم يوقع بعد وبالتالي الأموال لم تنقل ومازال شاس ينتظر 17 مليون شيكل وعد بها في المرحلة الأولى.

وسبب آخر هو «زخم الانتخابات» فقادة شاس ينظرون إلى الأحزاب اليمينية الأصولية وقد تبددت من حول باراك وهم يخشون البقاء وحيدين، فانسحاب المفدال وإسرائيل بعليا، جعلهم يخشون فقدان أصوات كثيرة ستذهب إلى الليكود في حال حصول انتخابات قريبة.

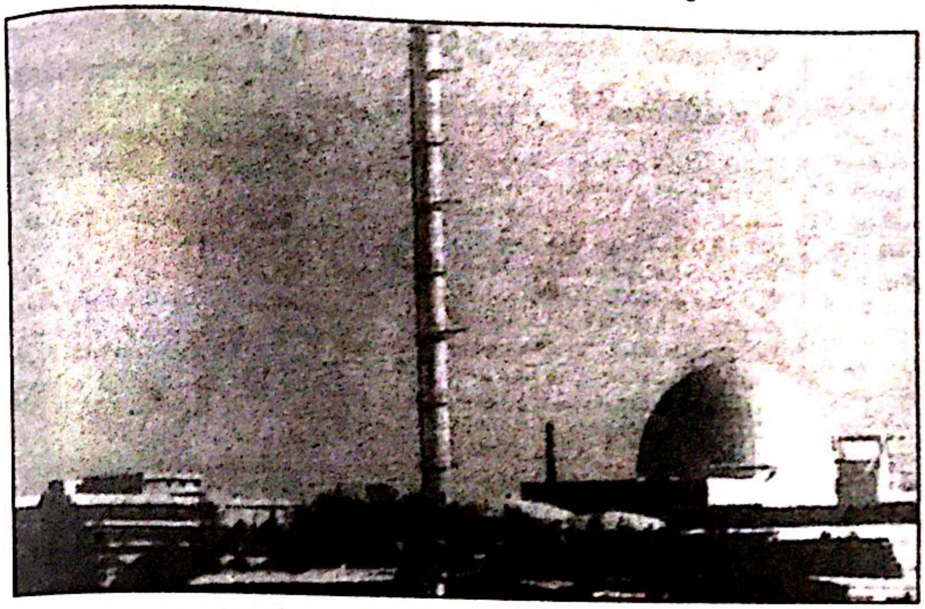
ويعزز المخاوف استطلاعات الرأي حيث يفيد استطلاع أجراه معهد «داحف» في أوساط مصوتي شاس أن أكثر من 78٪ منهم يفضلون بنيامين نتنياهو على أيهود باراك.

إذن واعتماداً على نموذج شاس ومن قراءة أولى يبدو أن أزمة الحكومة الإسرائيلية هي أبعد في الواقع عن مجرد الخلاف على عملية السلام في ظل خطوط حمراء يتفق عليها الجميع مما يشير إلى وجود تبدلات أساسية في الخارطة السياسية الإسرائيلية قد تشمل صعود أحزاب وسقوط أخرى وانخراط أكبر للأحزاب الدينية في الشؤون السياسية ●●

وقفة أمام «إسرائيل النووية»

أحمد صدقي الدجاني

كثيرة هي الكتب والدراسات والبحوث التي تناولت الأسلحة النووية الإسرائيلية، منها ما ظهر في الغرب، وما ظهر في إسرائيل، وما ظهر في المنطقة العربية. وقد عرفت لتاريخ إسرائيل النووي منذ اقامتها عام ١٩٤٨، ولبناء القوة النووية الإسرائيلية وتطويرها، ولبنيتها الأساسية، وتقديرات ما لديها من المخزون النووي، والسياسة النووية الإسرائيلية، والدوافع، ومحددات الاستخدامات، والأثر.



لافت أن إسرائيل اعتمدت سياسة «الغموض» فيما يخص امتلاكها هذه الأسلحة. وقد حرصت على إحاطة استراتيجيتها النووية بالشك. وحين ألف أمين هويدي كتابه الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي عام ١٩٨٣ وعرض لمزايا الرادع النووي الإسرائيلي وعيوبه خصص فصلاً للإجابة عن سؤال هل لإسرائيل القدرة النووية؟ أورد فيه «الشواهد التي تزيد، والشواهد التي تنفي، ونظر في موقف القوتين الأعظم من احتمال استخدام الأسلحة النووية في الشرق الأوسط» وانتهى إلى أن محيازة إسرائيل لقدرة نووية من نوع ما موجودة وأكيدة» و«على العرب التعامل مع إسرائيل على أنها دولة نووية»، وناقش «لماذا الردع بالظن؟» وأشار إلى احتمال أن يكون «الابتزاز» من دوافعه، و«التخويف عن طريق التهويش»، ورد فعل القوتين الأعظم، وتجنب التفتيش الرسمي. ويبرز السؤال اليوم هل بقي هناك شك في امتلاك إسرائيل الأسلحة النووية بعد فيض المعلومات التي تناولته؟ إن أحدث التصريحات الرسمية الإسرائيلية لا تكاد تبقي مثل هذا الشك.

فهذا شيمون بيريز يكرر في تصريح له يوم ٩٥/١٢/٢٢ رفض تحديد ما إذا كانت إسرائيل تمتلك أسلحة نووية أم لا، ويكتفي بترديد المقولة الإسرائيلية التي دأب قادة إسرائيل على ترديدها «أن إسرائيل لن تكون أول من يدخل سلاحاً نووياً إلى المنطقة». ولكنه يقول في التصريح نفسه «ستتخلى عن الخيار النووي إذا أعطونا السلام» وأوضح أن السرية التي تحيط بالبرنامج النووي الإسرائيلي أفادت في خلق عامل الردع المطلوب لدى الدول العربية. (الحياة ٩٥/١٢/٢٣). وتتالت تصريحات بيريز في الأعوام الثلاثة الأخيرة لتؤكد على «الردع بالظن» وأن إسرائيل طورت السلاح النووي من أجل السلام. وتتالى تصريحات باراك أن سياسة إسرائيل النووية لن تتغير.

وقد صرّح نتنياهو للإذاعة الإسرائيلية في ١٩٩٦/١/٢٦ برفضه التخلي عن قدرات إسرائيل الخاصة النووية والكيمياوية والجرثومية حتى لو وقعت الدول العربية على معاهدة سلام.

واضح اليوم أن لهذه السياسة الإسرائيلية دوافع عدة، أوجز محمد عبد السلام في كتابه آنف الذكر اتجاهاتها باتجاه هستريا الأمن، واتجاه الردع الشامل، واتجاه الهيمنة الإقليمية وممارسة الإجبار، واتجاه الاستخدام القتالي، واتجاه المكانة السياسية واستعراض القوة. ولكن هناك في الوقت نفسه محددات لاستخدام الأسلحة النووية الإسرائيلية، هي طبيعة الاستراتيجية النووية الرسمية لإسرائيل التي باعتمادها الغموض لاتستطيع استخدام السلاح النووي إلا ملجأ أخيراً، وإدراك الدول العربية لعناصر هذا السلاح النووي الإسرائيلي واستخداماته، والقيد الدولي على استخدام إسرائيل أسلحتها النووية ضد الدول العربية، وامتلاك الدول العربية أسلحة تدمير شامل غير نووية.

لقد أدت هذه السياسة الإسرائيلية النووية إلى ازدياد التطلع لدى بعض دول المنطقة لامتلاك السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل بعامة كيمياوية وبيولوجية. وأدى هذا إلى مزيد من القلق في الأوساط الإسرائيلية، عبّر عنه أفرايم ابنار في دراسته «استراتيجية إسرائيل» الصادرة عن مركز بيجن السادات بجامعة بار ايلان في ٩٨/١١ بقوله: «ان انتشار أسلحة الدمار الشامل ليس فأل خير بالنسبة للشرق الأوسط، فإضافة رؤوس كيمياوية إلى الكثير من الترسانات العربية إضافة إلى الرؤوس البيولوجية هي أسباب إضافية للقلق في إسرائيل. وإسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تزود مواطنيها بمجموعة من التجهيزات الدفاعية السلبية ضد هجمات بيوكيمياوية». ويرى أنبار أن محاولات العراق وإيران المستمرة للحصول على أسلحة نووية هي الكابوس الاستراتيجي الإسرائيلي الأكبر. لماذا؟ لأنه يريد أن تبقى إسرائيل محتكرة السلاح النووي وهو يجاهر بهذا المنطق الإسرائيلي قائلاً: «ان تفوق إسرائيل النووي هو عنصر هام في رزمة الردع. وامتلاك دول أخرى للسلاح النووي من شأنه أن يزيد في فرص اندلاع صراع عربي إسرائيلي في المستقبل». كما أنه يجاهر أيضاً بإعلان أن إسرائيل أدخلت مؤخراً مقاتلات اف ١٥١ القادرة على حمل حمولة كبيرة لمسافة

طويلة، وأن قيادتها السياسية تحاول تركيز الانتباه الدولي على برنامج الصواريخ الإيراني، وتهدد بفرض عقوبات على الشركات الروسية التي تنقل تكنولوجيا حساسة إلى طهران.

لقد شهدت إسرائيل بعد زلزال الخليج امتداد جدل في داخلها حول الخيار النووي الإسرائيلي في ظل «النظام العالمي الجديد» الذي أعلنه الرئيس بوش. فكان هناك من يبغون الحفاظ على الاحتكار الإسرائيلي للخيار النووي، استمراراً لما سبق، وظهر رأي يفضل تجريد المنطقة من الأسلحة غير التقليدية على استحياء، وبرزت مدرسة ثالثة تسلم بتحول الشرق الأوسط إلى منطقة نووية توجد ميزان قوى تكفله عملية السلام. وقد شرح يورام نمرود في مجلة سكيراه حودشيت صيف ١٩٩٢ الصادرة عن وزارة الدفاع الإسرائيلية وجهات النظر في هذا الجدل، وكيف تبنت إسرائيل مبدأ بيغن القاضي بتدمير المفاعلات النووية في دول المنطقة، ثم تعهدها رسمياً بعد التهديد الأمريكي إلا تقوم في المستقبل بتدمير مفاعلات نووية تخضع لإشراف وكالة الطاقة الدولية عام ١٩٨٥، ثم كيف دعا بنيامين نتنياهو في صيف ١٩٩٠ حين كان نائب وزير خارجية إلى بناء نظام يحول دون الديكتاتورية والدول «الخارجة عن القانون» حسب المصطلح الأمريكي وبين الحصول على أسلحة نووية. وواضح أن هذا الجدل انتهى بتغلب الرأي الإسرائيلي التقليدي باحتكار السلاح النووي، والاستمرار في تخزين أسلحة الدمار الشامل، لتوفير رزمة الردع الإسرائيلية. وقد انتهى هارولد هاو في مقاله «إسرائيل تعيد النظر في سياسة الردع النووي» بمجلة «جينس انتلجانس ريفيو» ٩٨/١٠ إلى «أن الأجواء المتغيرة في الشرق الأوسط تقتضي من إسرائيل مراجعة استراتيجيتها النووية. ويتوقع أن تعدل سياساتها النووية بحيث تكون ذات طبيعة أكثر استراتيجية وأكثر استجابة للتهديدات النووية».

إن قيام إسرائيل بتعديل سياساتها النووية سوف تكون له آثار على مصير مفاعل ديمونة، كما يتوقع هارولد هاو. وقد كشف في مقاله أنه بعد خمس وثلاثين سنة على تشغيل هذا المفاعل «يسود قلق متزايد في دوائر الحكومة الإسرائيلية بشأنه، وبأنه لم يعد قادراً على تلبية احتياجات الترسانة النووية المتزايدة». وهو ينقل عن تقارير داخلية صدرت عن المفاعل أنه «يعاني من أضرار وأعطال حادة نتجت عن انبعاث النيوترون من قلبه. كما أن استمرار الإشعاع غير التركيب الذري للمفاعل. فأصبحت الأعمدة المعدنية هشة ومغطاة بالرواسب، وهناك جدل محتدم حول ما إذا كان من الواجب إغلاقه برمته قبل أن تحل به كارثة». ولاتقف مخاطره عند هذا الحد بل تتجاوزه إلى ما يسببه من تلوث كشفته الأقمار الروسية عام ١٩٨٩. وقد قاضى عدد من الفنيين العاملين في المفاعل وأسرهم الحكومة بسبب أمراض أصابتهم من جراء حوادث وقعت فيه. وتظهر الصور المنطقة المحيطة به «قاحلة بشكل غير طبيعي». وحكى هاو في مقاله عن مادة التريتيوم اللازمة لصناعة القنابل النيوترونية. كما تحدث عن صواريخ أريحا الموجودة في منطقة زكريا، ومدى الصاروخ خمسة آلاف كيلومترا وهو يوجه برادار. وقد جرى إعداد مخابئ لها. ومع ذلك يتوقع الخبراء التواء الأنفاق عند حدوث انفجار نووي أرضي. و«طالما لايمكن إطلاق تلك الصواريخ من داخل مخابئها الأرضية فستبقى عرضة لهجمات الصواريخ المعادية حين تخرج من مخابئها إلى سطح الأرض. وهكذا تتجلى مخاطر حوادث الترسانة النووية، تماماً مثل مخاطر الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية. ولاتزال كارثة طائرة العال الإسرائيلية التي تحطمت فوق إحدى ضواحي امستردام بهولندا في عام ١٩٩٢، وأدت إلى مصرع ثلاثة وأربعين شخصاً وإصابة الكثيرين بأمراض مزمنة، ماثلة أمامنا. وقد كشف تحقيق برلماني هولندي في ٩٨/١٠ أن الطائرة كانت تحمل مواداً أساسية لانتاج غاز الأعصاب الفتاك سارين من الولايات المتحدة. وكانت هذه المواد مخصصة للاستخدام في المعهد البيولوجي في «ناس شيونا» قرب تل أبيب ويعمل علماء هذا المعهد على بحوث لانتاج غازات سامة وتطوير جراثيم وفيروسات ومواد تسبب الشلل المؤقت.

بقي أن نذكر في وقفة التأمل هذه أمام «إسرائيل النووية» أن جل الدراسات التي صدرت عنها انتهت من خلال دراسة الواقع إلى أن السلاح النووي الإسرائيلي لم يكن فعالا كعامل ردع على المستوى الإقليمي بالنسبة للدول وبالنسبة للمقاومة الساعية إلى التحرير على حد سواء.

وهذا ماتوصل إليه أمين هويدي من دراسته حين قال «ونحن من أنصار الرأي الأخير وهو ان الرادع النووي لم يفرض «الاستقرار المنشود»، و«الاستقرار الإقليمي لن يتحقق في ظل مظلة نووية أو مظلة تقليدية». «ان الاستقرار الحقيقي في المنطقة له جناحان توازن القوى وتوازن المصالح». إذ طالما غابت الاتفاقات العاقلة التي تحقق العدالة للجميع فإن فرض الاستقرار مستحيل ويصبح الاستقرار الظاهري المفروض منطلقاً لإعادة ترتيب الأوراق، وحشد الإمكانيات، لبداية صراع جديد».

وقد انتهى محمد عبد السلام في دراسته إلى أن «من المتصور أن العامل النووي لم يمارس تأثيراً أساسياً على مسار وتحولات الصراع العربي الإسرائيلي منذ ظهوره أواخر الستينات حتى عام ١٩٩١، واقتصرت تأثيراته على إحداث بعض الآثار النفسية العامة». وذلك لعوامل خاصة بطبيعة القوة النووية وعوامل خاصة باستخداماتها.

إن عدم فعالية الردع النووي الإسرائيلي اقليمياً، يكوّن عاملاً في تحديد السلوك الإسرائيلي مع عوامل أخرى. وهذا العامل يتأثر بالمناخ السائد في التجمع الإسرائيلي وتذبذبه بين الإنتشاء بنجاح غطرسة القوة أحيانا والإحباط لفشلها أحياناً أخرى. الأمر الذي يحمل في طياته خطراً على التجمع والمنطقة.وذلك بما يمكن أن يُقدم عليه قيادات إسرائيلية عاجزة عن الحوار أسيرة غطرسة القوة في ظل تذبذبها بين الانتشاء والإحباط. وقد نبّه الجنرال أندريه بوفر في كتابه آنف الذكر أنه في «ظل الانتشار النووي سيكون المصير في أيدي أناس قلة منهم جديرون بحمل هذه المسؤولية الثقيلة. ان افتراض الجنون بين هؤلاء الرجال شيء متوقع، والأكثر توقعاً واقلاقاً هو عدم المعرفة.. ولابد من الحذر من وضع أعواد الثقاب في أيدي الأطفال». ونُضيف «وفي أيدي العنصريين الذين تعميهم عنصريتهم عن مبدأ العدل فيطغون ولايقبلون لغيرهم ما ارتضوا لأنفسهم».. وهذا التحذير موجه في المقام الأول إلى قوى الهيمنة في الغرب التي ذهبت بعيداً في تمكين الكيان الإسرائيلي من امتلاك السلاح النووي.

ويقدم لنا جوناثان ماركوس في دراسته «سياسة الدفاع الإسرائيلية في مفترق طرق استراتيجي» المنشورة في «واشنطن كوارترلي» في شتاء ١٩٩٩ فكرة عن المناخ السائد في إسرائيل اليوم «فالإسرائيليون بدؤوا ينظرون إلى أمنهم «الوطني» بطريقة جديدة «بفعل عوامل داخلية وخارجية وتهديدات. وإسرائيل بعد خمسين عاماً تضم مجتمعاً حقق إنجازات عظيمة، ولكنه أيضاً حافل بتناقضات عظيمة». «وقد أصيبت القوات المسلحة الإسرائيلية بعدد من التراجعات التي تشير إلى وجود توعك أوسع فيها». و«ماهي العلاقة بين واشنطن وإسرائيل واقعة اليوم تحت ضغوط جديدة». و«ماهي الانقسامات حول عملية السلام والانسحاب من الأراضي تكسّر الإجماع «الوطني». و«إسرائيل اليوم واقعة تحت تغيرات غير مسبوقة اجتماعية واقتصادية وجيلية».

وقد انتهى ماركوس من دراسته إلى «أن إسرائيل كانت ترى تقليدياً سياستها الدفاعية وفق شروط عسكرية واسعة ضمن مفهوم «درع داود» الذي يحمي الدولة اليهودية. ولكنها في المستقبل ربما تكون أحوج إلى «حكمة سليمان» لأن القوة العسكرية ستصبح عنصراً واحداً بين عدة عناصر في استراتيجية البلد الأمنية». ولكن هل يدرك نتنياهو وقادة الاستيطان العنصريون هذه الحقيقة، وهم لايفتأون يهربون من مواجهة حقائق الواقع بوهم غطرسة القوة، وفرض «سلامهم» الخاص الجائر من خلال قهر العرب وإذلالهم، كما شرح نتنياهو تفصيلاً في كتابه «مكان تحت الشمس» وكما تكشف برامج الأحزاب الصهيونية؟ ●●

اللاجئون الفلسطينيون والعهد التوراتي

رامي خوري

بغض النظر عما سيحصل في المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، الحالية التي بدأت لتعالج قضايا الوضع النهائي، اصبح هناك شيء واحد واضح جداً: إن الفلسطينيين في كل ارجاء العالم، وخاصة في مجتمعات اللاجئين مثل مخيم الدهيشة قرب بيت لحم، يحيّون ويحشدون انفسهم في حركة قاعدية عاملة تسعى لتثبيت حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة في أي اتفاق سلام نهائي.

هذا التحرك يمكن ان يثبت لاحقاً انه التطور السياسي البعيد المدى الوحيد والأهم على الجانب العربي من معادلة السلام العربي - الإسرائيلي. ومن عدة أوجه، فإن ما يجري يشبه إلى حد بعيد التعبئة الشعبية الأصلية في الستينات والسبعينات عندما تبلور النضال الفلسطيني مع تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية ومكوناتها المتعددة من تنظيمات سياسية وفدائية.

إن هذه التعبئة المؤثرة للاجئين الفلسطينيين تجري في كل مستويات المجتمع وبأشكال متعددة في كل أنحاء العالم: لجان شبابية في اوساط الفلسطينيين في المخيمات في فلسطين، ولبنان وغيرها من الأماكن، جماعات بحثية وميدانية مثل بديل وشمل، دراسات قانونية رائدة يقوم بها طليعيون مثل د. سوزان أكرم من جامعة بوسطن، دراسات ديموغرافية للباحث سلمان ابو ستة وآخرين، مشاريع تسجيل التاريخ الشفاهي في اوساط الفلسطينيين في كل أرجاء العالم، العلماء والمثقفون الفلسطينيون من كل أنحاء العالم يعودون بشكل دوري إلى فلسطين للعمل في سبيل اهدافهم الوطنية، لاجئو المخيمات الفلسطينية في الشرق الأوسط يتصلون بعضهم ببعض وينسقون تحركاتهم عبر البريد الإلكتروني والإنترنت، لجان محلية تعمل من اجل حق العودة في اوساط الفلسطينيين في امريكا الشمالية واوروبا، تشكيل تحالف حق الفلسطينيين بالعودة (يدعى العودة) على صعيد الكرة الأرضية قائم على الانترنت.

(http://al-awda.org)، المؤتمر الأخير لأكثر من ١٠٠٠ ناشط في جامعة بوسطن، المسيرة الجماهيرية الحاشدة من أجل حق الفلسطينيين في العودة المخطط لها في واشنطن العاصمة في أيلول، تشكيل مجلس فلسطيني للعودة والتعويض في امريكا، استطلاعات رسمية ومستقلة عديدة تهدف إلى التعريف بكيف يريد اللاجئون الفلسطينيون ممارسة حقهم في العودة والتعويض، اجتماعات للامم المتحدة وتحالفات للمنظمات الأوروبية غير الحكومية تركز على حق العودة، ونشاطات أخرى عديدة ومتنوعة في جميع ارجاء العالم.

إن الجوهر الحيوي لهذه الديناميكية يكمن في العمل الواسع الانتشار، التلقائي، النشيط وجيد التنسيق المتزايد للجماعات الفلسطينية الجماهيرية في كل مخيمات اللاجئين في الشرق الأوسط.

وفق تقرير نشر مؤخراً للجنة الأمريكية للاجئين، فإن الأربعة ملايين لاجئ فلسطيني هي اكبر مجموعة لاجئين منفردة في العالم، وتشكل ربع اللاجئين في العالم اليوم، ثانياً يزداد عدد اللاجئين الفلسطينيين بمقدار ١٥٠٠٠٠ سنوياً. المشكلة كبيرة وتزداد كبراً، ولن تختفي بسهولة بسبب من الإرهاق او الخمول او الاتفاقات السياسية المصدعة بين القيادات الإسرائيلية والفلسطينية المنهمكة في عملية مفاوضات محكومة اساساً بالخلل الكبير في موازين القوى لصالح إسرائيل.

إن النشاط الجماهيري القاعدي يعكس القلق المنتشر بين الفلسطينيين من ان القيادة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات ربما تكون متلهفة للوصول إلى اتفاق سلام نهائي مع إسرائيل، لدرجة انها ربما تضحي بحق الفلسطينيين المقدس بالعودة، مقابل موافقة إسرائيل على الإعلان الفلسطيني عن دولة ذات سيادة ظاهرية في الضفة الغربية وغزة.

تعي القيادة الفلسطينية هذا القلق، وتشعر بالضغط من قبل شعبها، ولهذا يتحدث عرفات الآن علانية عن العودة الممكنة إلى الكفاح المسلح او إلى انتفاضة فلسطينية جديدة ضد إسرائيل إذا لم تصل المفاوضات الحالية إلى الحلول المناسبة للمواضيع الرئيسة مثل موضوع القدس وحق الفلسطينيين بالعودة.

تحمل الأهمية السياسية لهذا التحرك الجماهيري من اجل حق العودة وجهين. فمن الناحية الأولى، يمثل هذا التحرك التفعيل والتنشيط لأول مرة لما يمكن ان يتطور في تحدي فلسطيني حقيقي حديث للقيادة الوطنية لياسر عرفات ومنظمة التحرير.

إن الموقف الغالب للنشطاء الجماهيريين الفلسطينيين هو تجاهل وضعية عرفات في مفاوضات اوسلو، وبدلاً عن ذلك التركيز بالأساس على الحق الفلسطيني وبالعودة والتعويض كعمود فقري اساسي لأية تسوية سياسية عادلة ودائمة. يقوم الفلسطينيون في كل انحاء العالم اليوم بالتعبئة من اجل معالجة مخاوفهم مما تقوم به مستخف بنفس الروحية التي عبا بها عرفات وآخرون انفسهم ضد القيادة الفلسطينية الأصلية في الستينات والسبعينات. إن طبيعة واهمية ما يقوم به الفلسطينيون العاديون هنا وفي العالم يجب ان لايهمل.

ومن الناحية الثانية، فقد انتقل الشعب الفلسطيني بحزم الآن إلى عالم الزمن التوراتي، وإلى اسلوب العمل السياسي الصهيوني. لقد بدأ الصراع الفلسطيني - الصهيوني لتوه قرنه الثاني (على افتراض اعتبار بداية هذا الصراع بنشر ثيودور هرتزل كتابه الدولة اليهودية في العام ١٨٩٦). يقاس الزمن التوراتي بالقرون، والمواجهة الفلسطينية - الصهيونية الآن في قرنها الثاني.

انطلاقاً من المخاوف بأن تتم التضحية بحق الفلسطينيين بالعودة في المفاوضات الحالية، اتقن الجيل الحالي للنشطاء الفلسطينيين استراتيجيات شبيهة جداً لتلك التي استخدمتها الحركة الصهيونية خلال تاريخها الحديث الناجح: ابحاث جادة وتوثيق، تحديد أهداف واضحة ومحددة، بناء حريص للتحالفات، حملات توعية شعبية، تعبئة وحشد البشر والمصادر، تشكيل جماعات ضاغطة في العالم، واللجوء إلى قوة القانون والشرعية الدولية، وغيرها من الأساليب.

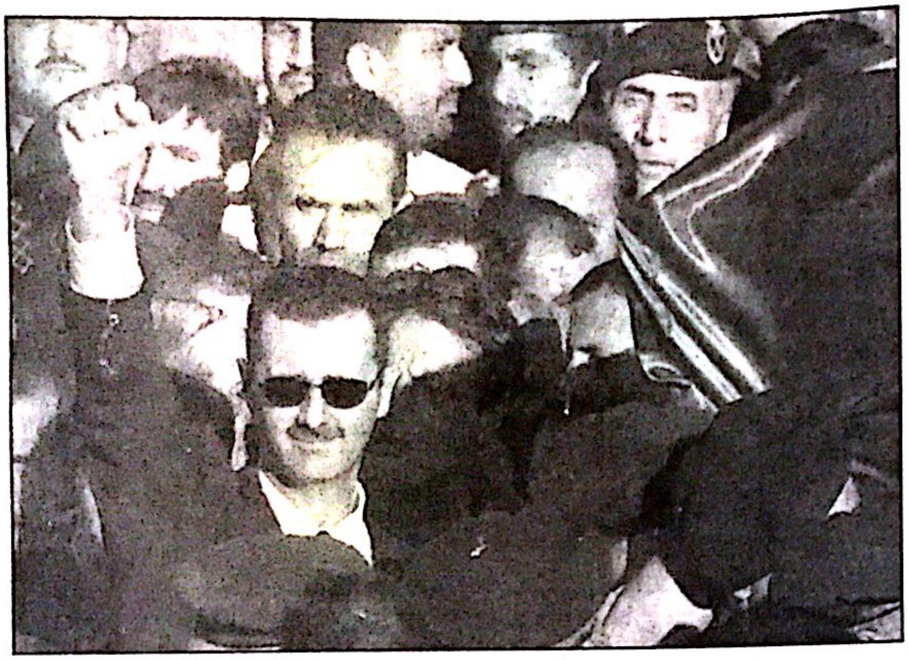
ليس واضحاً فيما إذا كان، وكيف سينعكس هذا العمل السياسي الفلسطيني على حل هذه القضية. مع ذلك فإنه من الواضح ان شيئاً مهماً يتفاعل ويحدث في المجتمع الفلسطيني - هذا المجتمع يصر وعبر عملية نضالية مستمرة بطولية، أصبحت الآن عابرة للألفية، من أجل كرامته وحقوقه.

إن هذا الإصرار الوطني الفلسطيني، المستمر والمتطور، يؤكد على انتصار للحياة ضد الموت، للحيوية ضد اليأس، للبقاء ضد الذهول والنسيان، للشرعية ضد التهميش، وللوحدة الوطنية ضد التجزئة الاستعمارية●●

انتخاب د. بشار الأسد رئيساً للجمهورية العربية السورية وتأبين حاشد للرئيس الراحل حافظ الأسد

أيمن الأسعد

كان لرحيل الرئيس السوري حافظ الأسد، الأثر الأعمق والأشد في نفوس وقلوب أبناء الشعب العربي والسوري، فهو الرئيس الذي عايش شعبه على مدار ثلاثة عقود، وهو الذي عرف الشعب السوري وسوريا في عهده فترة الاستقرار السياسي. وهو كذلك الرئيس الذي خاض مع شعبه وجيشه حرب تشرين المجيدة ضد العدو الصهيوني في العام ١٩٧٣، فهي الحرب التي أثبت فيها الجندي العربي قدرته القتالية العالية واستعداده الكبير للتضحية في سبيل وطنه وأرضه المحتلة، وهي التي كسرت تلك المقولة الجوفاء عن «الجيش الذي لايقهر».



في مراسم التشييع التي أقيمت للرئيس الراحل وكذلك في الذكرى الأربعين لوفاته يمكن للإنسان العادي أن يلحظ تلك المكانة التي تبوأها الرئيس الراحل على الساحة العربية والدولية، وهذا يمكن أن تلمسه من حجم الوفود المعزية والحضور الجماهيري الحاشد، والزيارات اليومية التي لم تنقطع ليومنا هذا لضريح الرئيس الراحل.

إن الراحل الكبير حافظ الأسد توفي ولم يضع يده في يد أي من مسؤولي إسرائيل. وهو لم يهادن أو يساوم على ذرة تراب واحدة من الأرض العربية. علماً بأن الخيار الذي أخذته سوريا في حسبانها (خيار السلام) هو خيار استراتيجي وحقيقي. لكن الراحل بقي ثابتاً على مواقفه الوطنية والقومية والتي لن تعترف بالصفح للعدو عن كل الآثام التي ارتكبها بحق الشعب العربي أينما كان.

من هذا المنطق نجد أن السياسة التي رسمها الرئيس السوري الراحل للسلام العادل والشامل، بأنه من الصعب على أي كان في خلافة الرئيس حافظ الأسد أن يتجاوزها فالسقف الذي حدده هو طموحات الشعب العربي بأسره والذي لا يمكن النزول دونه.

ظن البعض وخاصة المشككين وفي ضوء تحليلاتهم لوضع سوريا بأن غياب الرئيس حافظ الأسد سيخلق مشكلة كبيرة في الخلافة وفي تأجيج الصراعات عليها. والتمني لأن يحدث ما هو سيء في سوريا، ولكن سوريا، ممثلة بشعبها وقواها السياسية أثبتت للعالم أجمع أنها عصية على العودة إلى مرحلة ما قبل الاستقرار السياسي.

ومن هنا نجد أن وصول الدكتور بشار الأسد إلى منصب الرئيس سار بحالة من الهدوء والأمن والاستقرار جعلت المشككين لايعرفون على أي وتر يجب أن يعزفوا.

يمكن تلمس ما يفكر به الدكتور بشار الأسد، من خلال استذكار الخطاب المهم الذي ألقاه أمام مجلس الشعب بعد الاستفتاء حيث نجد أن الخطاب كان واضحاً وصريحاً في تحديد مكامن الضعف الداخلي. وقوياً في متابعة ملف الفساد والمحسوبية، وثابتاً في مواصلة السياسة الاستراتيجية السورية حول السلام وفهمه في ثبات الموقف حول أن لاتنازل عن الحقوق.

من هنا نجد أن المهام الملقاة على عاتق الدكتور بشار الأسد في رئاسة الجمهورية السورية هي من الحجم بحيث تتطلب تكاتف كافة الجهود خلفه، وذلك من أجل النهوض بالوضع الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة تساعد في إنماء ونهوض الاقتصاد الوطني. ومن الملاحظ أن المراسيم الأخيرة التي تصدر عن الدولة السورية تشير إلى أن هناك آفاقاً كبيرة أمام تطور وتدعيم الاقتصاد الوطني السوري.

كما أن التحديات التي يفرضها العدو الإسرائيلي على الواقع العربي تفترض أن يكون هناك تكاتف عربي خلف ثوابت واضحة تماماً كما هي محددة في الموقف السوري.

إن سوريا في عهد الرئيس بشار الأسد ستواصل مسيرة البناء والصمود رغم مصابها الجلل برحيل القائد العربي الكبير حافظ الأسد ●●

الأطماع الصهيونية في المياه العربية

اسرائيل تسرق ٧٥٪ من المياه الفلسطينية

عصام سلامة

تعتبر مشكلة المياه من أهم مصادر الأزمات في المنطقة، وأخذت تحتل موقعاً هاماً في موضوع المفاوضات. وتسعى إسرائيل بإصرار إلى أن تحصل على نصيب الأسد من المياه على حساب دول المنطقة (سورية ولبنان والأردن وفلسطين) وتؤكد معظم الدراسات الاستراتيجية أن المنطقة مقبلة على نزاعات جديدة، قد تؤدي في المستقبل إلى اندلاع حروب، بسبب أزمة المياه الحالية التي تواجه معظم الدول العربية، والتي ساهمت في دخول العرب حزام الفقر المائي»، حيث يشاركون (٦٦) دولة في العالم تعاني من نفس الأزمة، خاصة أن عامل الجغرافيا فرض على العالم العربي أن تكون (٦٠٪) من موارده المائية من خارج المنطقة العربية، بالإضافة إلى الظروف المناخية الصعبة، وسرقة إسرائيل لمياه فلسطين والأردن والجولان وجنوب لبنان، وسعيها الدائم إلى رسم الحدود مائياً بما يتيح لها استمرار التحكم والسيطرة على منابع المياه في المنطقة.

ويشير أحد التقارير الاستراتيجية إلى: أن عشر مناطق في العالم ستشهد صراعات ومواجهات بشأن المياه، ويقع العالم العربي في القلب منها، وحسب هذا التقرير(٤): «أن هناك مناطق مرشحة لحروب المياه، مثل: الأردن وفلسطين وإسرائيل، وأخرى محفوفة بالمخاطر مثل: تركيا وسورية والعراق، ومناطق توتر وهي دول حوض النيل».

فالمياه كانت وراء عقد أول مؤتمر قمة عربي عام ١٩٦٤م، عندما حاولت إسرائيل تحويل نهر الأردن، حيث اتفق القادة العرب حينذاك على وضع آليات وخطط لمواجهة المسعى الإسرائيلي، كما كانت مشكلة المياه أحد أسباب عدوان ١٩٦٧م، فبعده أصبحت إسرائيل الأكثر تحكماً في موارد المياه العربية في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر (سيناء).

وتؤكد معظم دراسات «الاستراتيجية المائية والصراع العربي ـ الإسرائيلي» على أن العجز المائي يعتبر من أهم المشاكل الاستراتيجية التي تواجه الوطن العربي، وتؤثر بشكل ما على الأمن القومي العربي، فالوطن العربي لايعد من الأقاليم الغنية بالمياه، حيث تشكل الصحراء ما نسبته ٨٥٪ من مساحته الكلية، بالرغم من وجود بعض الأقطار الغنية بالمياه كمصر والسودان والعراق وسوريا، ومع تناقص الأمطار في السنوات الأخيرة الماضية أصبحت ٣٠٪ من المناطق العربية مهددة بالتصحر، كما أن الواقع المائي للإنسان العربي يعتبر أدنى من خط العوز» المائي، حيث تقدر الإحصائيات الدولية خط العوز المائي بانه (١٠٠٠) متر مكعب للفرد سنوياً، في حين لايزيد نصيب الفرد العربي عن (٧٥٠) مترا مكعباً.

المياه في الاستراتيجية الصهيونية:

استندت الاستراتيجية الصهيونية في بناء مشروعها الاستعماري الاستيطاني العنصري على ركائز أساسية هي: «الأيديولوجيا، الأرض، الأمن، والماء».

فمنذ أن بدأت الحركة الصهيونية في دراسة احتياجات إسرائيل المائية في بداية القرن الماضي، انتهت إلى ضرورة العمل على إقامة إسرائيل الكبرى في فلسطين وما حولها، وأولت اهتماما كبيراً لدراسة احتياجات اسرائيل المائية، ورأت أن موارد المياه الرئيسية في المنطقة التي تمكنها من تغذية احتياجاتها الزراعية والصناعية، وجلب آلاف من المهاجرين اليهود لإقامة الكيان الصهيوني هي: نهر الأردن ونهر الليطاني والمياه الجوفية في فلسطين، وكذلك نهر الفرات ونهر النيل في حال نجاحها في التوسع خارج الأراضي الفلسطينية.

ورغم أن اتفاقية «كامب ديفيد» التي عقدت بين مصر وإسرائيل، في عام ١٩٧٨م، لم تشر في أي من بنودها إلى موضوع المياه لا من قريب أو بعيد، إلا أن المخاوف من الأطماع الصهيونية في مياه نهر النيل لاتزال ماثلة في الأذهان، رغم خفوتها في الوقت الراهن، خاصة وان إسرائيل لاتمل من محاولاتها التأثير على الأمن القومي لمصر، من خلال إقامتها علاقات مع دول حوض النيل، خاصة أثيوبيا، وكذلك تكثيف تواجدها في منطقة البحيرات العظمى مؤخراً.. وبأشكال مختلفة..؟!

أطماع إسرائيل في مياه سوريا ولبنان والأردن:

المياه كانت ومازالت تشكل نقطة جوهرية في ملف المفاوضات على المسار السوري فمن المعروف أن الجولان العربي السوري المحتل يعتبر من أهم منظومات المياه العربية التي عانت من السيطرة الصهيونية ومازالت تعاني حيث أحكمت إسرائيل سيطرتها على مجرى نهر الأردن الأعلى، ويعتبر نهر بانياس من الأنهار الهامة فيها، وقد بدأت الممارسات الإسرائيلية بعد احتلال الجولان في ضخ مياه بحيرة سعدة، ومد شبكة من القنوات لتغذي المستوطنات الصهيونية، ثم امتدت الأيدي الصهيونية إلى المياه الجوفية، وتقوم بحفر الآبار الغزيرة عبر شبكة «ميكروت» إلى مناطق شمال فلسطين.

وقد أصدرت إسرائيل قراراً باطلاً شرعياً ودولياً بضم الجولان إلى إسرائيل.

وأهمية هضبة الجولان لإسرائيل لاتقتصر على الاعتبارات العسكرية والاستراتيجية بل تتعداها إلى العوامل المرتبطة باستغلال إسرائيل لهذه المنطقة في المجالات الاقتصادية. وتعتبر الموارد المائية من أهمها، حيث تقوم إسرائيل بسرقة واستغلال مياه نهر بانياس وينابيع الجولان وتقوم باستخدام المياه الجوفية الغزيرة في الجولان وقسم من مياه اليرموك وبحيرة طبريا بشكل كامل مخالفة بذلك اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩م وقرارات الشرعية الدولية وتقوم بسرقة مياه تقدر بحوالي (٣٥٠) مليون متر مكعب هي حق تاريخي للسوريين في الجولان.

ويشير تقرير اعده مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب إلى أن انسحاب إسرائيل من الجولان سوف يحرمها من بعض روافد نهر الأردن ولهذا اقترح التقرير انسحاباً جزئياً من الجولان يضمن لها سيطرة على جزء من الجولان كي تضمن بقاء المناطق الغنية بالمصادر المائية تحت إشراف إسرائيل.

ولايختلف الأمر بالنسبة للمياه وأطماع إسرائيل عنها في لبنان، فالسرقات مستمرة والمخططات قديمة لمياه الجنوب اللبناني، ورغم أن لبنان غني بالثروة المائية من ينابيع ومياه جوفية وتعدد الأنهار فيه إلا أن نهر الليطاني يمثل قمة أطماع إسرائيل لموقعه الجغرافي وقربه من الحدود مع فلسطين التاريخية.

ويقع الجزء الأكبر من الاحتياطي الإسرائيلي للماء العذب، ضمن الأراضي التي جرى احتلالها عام ١٩٦٧م، وتأتي مصادر المياه هذه بشكل رئيسي من الانسيابات الجوفية من جنوب لبنان والجولان، ومن ثلاثة أنهار رئيسية هي الحاصباني ونبع الوزاني، وبانياس، واليرموك، التي تصب غالبيتها في بحيرة طبريا التي أصبحت المصدر الرئيسي للمياه في إسرائيل منذ العام ١٩٦٤م، تاريخ بدء استثمار منظومة الضخ ونقل المياه التي تؤمن مياه الري والخدمات حتى صحراء النقب فالأطماع الإسرائيلية في المياه اللبنانية هي ابعد من أن تكون ظرفية بل هي في صلب الاستراتيجية الإسرائيلية منذ نشأة العقيدة الصهيونية وحتى قيام دولة إسرائيل

وتستأثر إسرائيل حالياً بمعظم تصاريف الحاصباني/ الوزاني الذي يعتبر نهراً دولياً والذي يتعين ألا تقل حصة لبنان في مياهه عن (٤٥) مليون متر مكعب لايستفيد لبنان سوى من حوالي (٧) ملايين متر مكعب، لاستعمالات الري ومياه الشرب.

وتحاول إسرائيل تعميم مقولات العولمة حول المياه بأنها سلعة يحكمها العنصر الاقتصادي وليس الإقليمي أو الحدودي وأن الأحوال المائية تتخطى الحدود المرسومة بين الدول لتشمل الأحوال السطحية والجوفية على السواء وحاولت تعميم هذه المقولة على نهر الليطاني واعتباره حوضاً مرتبطاً مع نهر الحاصباني، مع العلم بأن الليطاني هو نهر لبناني داخلي من المنبع إلى المصب، وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية عدم صحة الترابط الجوفي بين حوضي الحاصباني والليطاني.

وضمن سياسة إسرائيل المستمرة في التوسع والهيمنة على حساب الأراضي اللبنانية، فقد احتلت إسرائيل في عام ١٩٦٧م منطقة مزارع شبعا اللبنانية الغنية بالمياه والبساتين «٢٥كم و١٤ مزرعة»، ورغم الانتصار اللبناني الذي تحقق مؤخراً بانسحاب الجيش الإسرائيلي وعملائه من جنوب لبنان نتيجة الخسائر الكبيرة التي مني بها الجيش الإسرائيلي على يد المقاومة الوطنية اللبنانية الباسلة إلا أن إسرائيل لاتزال تحتفظ بمزارع شبعا اللبنانية، ولم تنسحب منها حتى الآن؟ بدعوى أنها لاتخضع للقرار (٤٢٥) الخاص بجنوب لبنان، وأن حل هذه القضية يتم عبر المفاوضات على المسار السوري بناءً على القرار (٢٤٢).

أما بالنسبة لمشكلة المياه في الأردن الذي يعتبر من أكثر دول المنطقة معاناة من ندرة المياه وذلك بسبب من تحويلات مياه نهر الأردن التي قامت بها إسرائيل وعدم حصوله على حقوقه من مياه النهر وروافده، التي يعطيها له القانون الدولي، واعتماد الأردن على هطول الأمطار السنوي لتلبية احتياجاته المائية يعتبر عاملاً آخر يزيد من تفاقم أزمته المائية، حيث يبلغ استهلاكه من المياه سنوياً ٧٨٠ مليون متر مكعب ويحصل على ٤٩٪ مما يستهلكه نهر الأردن وروافده وعلى ٥١٪ من الأمطار والمياه الجوفية ويقدر خبراء المياه أن ترتفع احتياجات الأردن من المياه هذا العام لتصل إلى ١٢٥٧ متراً مكعباً حيث يصل العجز إلى ٢٥٪ من استهلاكه السنوي، مع العلم بأن حصة المواطن الأردني من المياه سنوياً من أقل الحصص في العالم حيث تبلغ ٢٢٠ متراً مكعباً.

وحتى بعد توقيع اتفاقية «السلام» بين الأردن وإسرائيل والمسماة «بوادي عربة» لم تحل مشكلة المياه في الأردن ولم يحصل الأردن على حقوقه المائية كاملة من إسرائيل، نتيجة الإجحاف والظلم الذي ورد في معظم بنود هذه الاتفاقية الذي وقع على الجانب الأردني، في الوقت نفسه الذي تلبي فيه معظم المتطلبات الإسرائيلية وتعطيها الشرعية في نهب حصة الأردن من مياهه.

أطماع إسرائيل التاريخية في المياه الفلسطينية:

لم تقتصر الأطماع الصهيونية على الأرض الفلسطينية فقط، بل على مواردها الطبيعية وخاصة المياه، فمنذ تأسيس الحركة الصهيونية، وصف تيودور هرتزل الأب الروحي لهذه الحركة العنصرية، مستقبل المجتمع الصهيوني في فلسطين بقوله[2]: «إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة ـ القديمة هم مهندسو الماء، فعليهم يعتمد كل شيء ـ من تجفيف المستنقعات، إلى ري المساحات المجدبة، وإنشاء معامل توليد الطاقة الكهربائية من الماء». حتى بيغن وشامير ورابين ونتنياهو وباراك يسيرون على نفس النهج الذي رسمه لهم أبوهم الروحي الأول منذ تأسيس الكيان الصهيوني وحتى الآن.

وإذا كانت الدول العربية بصفة عامة تعاني من نقص في المياه فإن الأراضي الفلسطينية المحتلة تعاني بشكل خاص من أزمة حقيقية وحادة في نقص المياه نتيجة لضعف الأمطار فيها بشكل أساسي، كما تتنوع مصادر المياه الفلسطينية، فنهر الأردن الذي يعتبر من أهم المصادر المائية في فلسطين يحرم على الفلسطينيين الاستفادة منه في الوقت الذي تستولي سلطات الاحتلال الإسرائيلي على ٧٠٠ مليون متر مكعب منه، يضخ أكثر من ٤٤٠ مليون متر مكعب منها عبر النقل القطري الذي ترفع إليه المياه من بحيرة طبريا ويتم توزيعها عبر تفريعات إلى مناطق التجمعات اليهودية في المنطقة الساحلية والنقب.

أما الطاقة الانتاجية للأحواض الجوفية وهي المصدر الثاني للمياه الفلسطينية فتقدر ما بين (٦٠٠-٧٠٠) مليون متر مكعب سنوياً لأحواض الضفة الغربية، ونحو (٧٠-٨٠) مليون متر مكعب لخزان قطاع غزة. وتقسم أحواض المياه الجوفية في الضفة الغربية إلى أحواض مختلفة من حيث سريان المياه فيها، ومنها حوض المياه الجوفي الغربي، ويقدر تصريف هذا الحوض بحوالي (٣٠٠-٣٥٠) مليون متر مكعب، وهناك حوض المياه الجوفي الشمالي والشرقي الذي يقدر مخزونه بحوالي (١٣٠) مليون متر مكعب سنوياً، وحوض المياه الجوفي الشرقي الذي يضخ باقي الكمية من المياه الجوفية للضفة الغربية، وهو يتكون من ستة أحواض فرعية منفصلة.

أما العيون والينابيع وهي المصدر الثالث للموارد المائية الفلسطينية، فتقتصر فقط على الضفة الغربية حيث يبلغ عددها الحالي نحو «٤٠٠» نبع، معظمها موسمية، وتشكل مصدراً هاماً للمياه بالنسبة للفلسطينيين، حيث تعتبر المصدر الثاني لهم بعد الآبار الجوفية، ونتيجة لأعمال إسرائيل في الحفر العميق للآبار التي تقوم بها في الضفة الغربية لتغذية احتياجات المستوطنين، جف الكثير من هذه الآبار والينابيع، وضعفت مياهها.

وهناك تمييز واضح في توزيع المياه بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود، حيث لايتجاوز نصيب الفرد الفلسطيني من المياه (١٣٩) متراً مكعباً سنوياً في أفضل الأحوال بينما يصل نصيب الفرد المستوطن إلى أكثر من (٢١٤٢) متراً مكعباً سنوياً.

وتفيد المعلومات بأن: «الاستهلاك الحالي للمياه في الضفة وغزة لايتعدى (٢٠٠-٢٢٨) مليون متر مكعب في أحسن الظروف، من مجموع مواردهم المائية التي تقدر بحوالي (٩٠٠) مليون متر مكعب سنوياً، أي أن الفلسطينيين لايسمح لهم فقط إلا باستخدام ما نسبته (٢٩،٥٪)[3] من مجموع مواردهم المائية في مناطقهم؟!».

أما إسرائيل: «فمن المتوقع أن تبلغ حاجتها من المياه للعام الحالي ٢٠٠٠م، نحو (٢١٥٠) مليون متر مكعب في السنة، وبحلول عام ٢٠٢٠م، تحتاج نحو (٣٠٠٠) مليون متر مكعب في السنة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكمية تقارب إجمالي ما يستعمل في الأردن والضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل مجتمعة»[4].

ولاتنوي إسرائيل التسليم بتوزيع الحصص المائية للفلسطينيين لا الآن ولا في المستقبل المنظور بناءً على مفهوم الشرعية الدولية والقانون الدولي، وتسعى جاهدة لإبقاء سيطرتها المطلقة على المصادر المائية الفلسطينية، وبديلاً عن ذلك تلجأ إلى طرح مفاهيم وبدائل وحلول لمشكلة المياه اقليمياً من خارج المنطقة مثل جلب المياه التركية والمسمى بمشروع «أنابيب السلام»، ويقوم هذا المشروع على جلب المياه التركية في انابيب عبر سوريا ومنها إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وهو مشروع مشترك «تركي ـ إسرائيلي» إلا أن هذا المشروع مرتفع الكلفة وحتى الآن لايخرج عن مجرد كونه فكرة يتم تدارسها.. نظراً للتحالفات الأمنية والعسكرية بين البلدين وخاصة في ظل الطموح التركي للعب دور هام في منطقة الشرق الأوسط، يعطي للدور الإسرائيلي مكانة هامة في المنطقة ويدعم تفوقها على بلدان المنطقة ويضر بالأمن القومي العربي مستقبلاً الأمر الذي يفرض بدوره على الشعب الفلسطيني والأمة العربية مواجهة هذه التحديات الخطيرة ●●

الهوامش:

١ـ الخطر المقبل: نقص المياه.. أم التفوق الاستراتيجي لإسرائيل؟ (صحيفة السفير ـ تاريخ ٢٠٠٠/٦/٥).

٢ـ المياه الفلسطينية: أطماع تاريخية وواقع ملموس (صحيفة الاتحاد (ص١٢) تاريخ ٩٩/١٠/١٥م).

٣ـ الأمن المائي العربي.. الواقع والتحديات ـ (صحيفة الاتحاد (ص٢٤)، تاريخ ١٤ يوليو ٢٠٠٠).

٤ـ مشكلة المياه في فلسطين وتفاقمها في القرن القادم ـ مجلة صامد الاقتصادي (ص١٢٩) (عدد نيسان ـ أيار ـ حزيران ٢٠٠٠).

قمة أوكيناوا «الثمانية الكبار»

بين سندان العولمة المطلقة ومطرقة حركات الاحتجاج

محمد صوان

كما في كل القمم المماثلة في السابق تكررت قمة الثمانية الكبار المنعقدة في أوكيناوا ـ اليابان ٢٢/٧/٢٠٠٠ من وعودها ولا أحد يدري إن كانت هذه الوعود ستلقى المصير نفسه فيما يتعلق بإلغاء ديون الدول الفقيرة. ولهذا فإن اللوم الشديد يظهره الفقراء في العالم على الدول الصناعية المتقدمة لعدم وفائها بالتزاماتها وبقرارات قمة كولونيا للعام الماضي حيث اتفق الثمانية الكبار في قمة كولونيا ـ ألمانيا على شطب ١٠٠ مليار دولار من الديون المستحقة على ٤١ دولة. علما أن كوفي أنان الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة أشار إلى أن تسع دول فقط من بين الـ ٤١ دولة تأهبت لتخفيف أعباء الديون وحتى تلك الدول لم تبلغ سوى ٣٥٪ فقط من ديونها.

قضايا كبرى وساخنة على جدول أعمال الثمانية الكبار والمؤسسات الدولية الملحقة بها مثل: صندوق النقد والبنك الدوليين، وكذلك منظمة التجارة العالمية. وكانت القمة فرصة مهمة لمقاربة أبرز القضايا والهموم التي تشغل العالم انطلاقاً من ثورة الانترنيت والسلام في الشرق الأوسط مروراً بالتجارة الدولية وديون الدول الفقيرة والأمن الغذائي.

كما أن اللاعب الأساسي في هذه القضايا والتحديات لازال يتمثل في ممارسات الدول الغنية المتقدمة. سواء نتيجة لسياساتها المالية والاقتصادية أو نتيجة لشبكة الحماية الممتدة التي تكفل بها نشاط الشركات والمؤسسات الدولية العملاقة ذات النشاط متعدد الجنسيات أو العابرة للقوميات، وأن الأمر لايتجاوز اختلاف المسميات.

حيث أن مواجهة نفوذ الدول الصناعية المتقدمة وشركاتها العملاقة في السبعينات والثمانينات، حل محله تحدي نفوذها في ظل العولمة منذ منتصف التسعينات وبداية الألفية الثالثة في ظل حمى الاندماجات وقيام الكيانات الصناعية العملاقة بين هذه الشركات الدولية العابرة للقوميات.

فالاتفاقيات المتعددة الخاصة بتشجيع الاستثمار الأجنبي وتدفقات رؤوس الأموال، إضافة إلى حقوق الملكية الفكرية وتحرير الخدمات المالية والمصرفية وتحرير التجارة الدولية مع إتاحة مرحلة انتقالية للدول النامية تمتد إلى عشرة أعوام، قد تؤدي إلى حصاد إنجازات التنمية في هذه الدول، إذا دعمت بسياسات خاصة تراعي ظروفها.

ولابد في هذا الصدد من مراعاة تطورين هامين:

١) قضية الديون المتراكمة على عاتق الدول النامية وخاصة الأكثر فقراً. إضافة للدور المؤثر الذي تلعبه رؤوس الأموال الساخنة (أي قصيرة الأجل). والضمانات المتشددة والمطالب المتزايدة لرؤوس الأموال الأجنبية الوافدة في صورة استثمارات مباشرة، حيث أن عبء الديون وانحجام الاستثمار الأجنبي أو تشدده في الضمانات يمثلان قيوداً على النمو.

٢) قضية سطوة وسيطرة المؤسسات الدولية على غرار صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، بالإضافة إلى مجموعات من الشركات ومؤسسات التقييم المالي الدولي التي تزايدت في نهاية التسعينات وبداية الألفية الثالثة مقارنة بما كان الوضع عليه في منتصف القرن الماضي، ويكفي أن تخفيض درجة التقييم المالي تؤثر في تدفق الاستثمارات، وقد ارتبط هذا التطور بتراكم قضية الديون وأزمة التنمية والفقر في الدول العالمثالثية ـ النامية. ومن ثم تصاعدت مطالب هذه الدول بضرورة مشاركتها في اتخاذ القرارات التي تمس قضاياها الحيوية كما تزايدت الأصوات الغاضبة وجماعات الرفض في الدول المتقدمة ذاتها والتي تطالب هذه المؤسسات المالية الدولية بالنظر إلى النتائج والتراكمات السلبية لقضية الديون من ناحية، وتطبيق روشتة الإصلاح الاقتصادي والتكييف الهيكلي من ناحية أخرى.

ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن أعباء خدمة الديون المستحقة لصندوق النقد الدولي تقدر بـ ٢٢,٤ مليار دولار بالنسبة لفيتنام وبما يعادل ٨٧,٧٪ من إجمالي ناتجها المحلي. كما أن أعباء خدمة الديون المستحقة على السودان لصالح صندوق النقد الدولي تقدر بـ ١٦,٨ مليار دولار بما يعادل ٢٠٥٪ من إجمالي ناتجها المحلي وذات الوضع بالنسبة لساحل العاج التي تدين بـ ١٤,٩ مليار دولار للصندوق، وبما يعادل ١٤٦٪ من إجمالي ناتجها المحلي، وفيما يتعلق بأنجولا فإن الأرقام ١٢,٢ مليار دولار والنسبة المئوية من إجمالي الناتج المحلي تقفز إلى ٢٩٨٪.

فكيف يتعين على الدول العالمثالثية ـ النامية أن تواجه متطلبات العولمة كما صاغتها مجموعة الدول الصناعية المتقدمة ومؤسساتها الدولية.. وسعت إلى تنفيذها الولايات المتحدة الأمريكية ملوحة بالعصا مرة والجزرة مرة أخرى؟!

الرد على التساؤل بلورته العديد من المؤتمرات والتجمعات النامية على غرار مؤتمر مجموعة الـ٧٧ في هافانا والمؤتمر العاشر للأنكتاد في بانكوك، إضافة إلى مجموعة الـ ١٥ في القاهرة:

١) لقد أدت العولمة إلى توسيع هوة عدم المساواة على صعيد القارة الأفريقية وتهميش دور القارة ووضع العراقيل أمامها.. ومن ثم يتعين أن تتخذ إجراءات مواجهة هذه الأوضاع على مستوى عالمي أولاً، فإقليمي ومحلي ثانياً، وهذا يعني تحمل المؤسسات المالية الدولية والدول الغنية لمسؤولياتها في هذا الصدد، على أن يكون التصدي بوجه إنساني يتحسس الأبعاد الاجتماعية.

٢) أما المجموعة الآسيوية، وعلى الرغم من إزدهار بعض اقتصاديات عدد من دولها نتيجة نجاحها في التكيف والاندماج في الاقتصاد العالمي، إلا أن تبعات الاندماج ممثلة في تحركات الأموال الساخنة وتقلب العملات وتراكم المديونيات المصرفية، أدت إلى تحملها تبعات الأزمات المالية. أما الدول الأقل اندماجاً في الاقتصاد العالمي. فقد عانت من انخفاض معدلات النمو ونقص التدفقات المالية.. ومن هنا تبرز أهمية انتهاج سياسة وسطية توافق ما بين الحالتين بمفهوم إنساني للعولمة.

٣) أما دول أمريكا اللاتينية والكاريبي. فقد انعكست عليها العولمة في صورة نمو تجاري إقليمي ومع الخارج بصورة واضحة، إلا أن التحسن في إجمالي الناتج المحلي كان أكثر تواضعاً، وأزمتا المكسيك والبرازيل أبرز دليل ●●

قضايا ثقافية

في الذكرى الثامنة والعشرين لاستشهاد الأديب المبدع غسان كنفاني

دعوة إلى جمع ما كُتب حول غسان

ليس بإمكاننا أن نحصر حجم القراءات النقدية التي كُتبت حول أعمال الشهيد المبدع غسان كنفاني (الروائية، أو القصصية، أو المسرحية)، وليس بإمكاننا جمع ما كُتب حول مواقفه السياسية وآرائه الفكرية، كذلك ليس بإمكاننا أن نحدّد تنوّع الاستخلاصات الفكرية التي رسمت صورته كمثقف نقدي شامل، ربط الفكر بالممارسة، والكتابة بالحياة، ودفع حياته ثمناً لمواقفه، بيد أننا إذا قمنا بعملية مسح سريعة وشاملة لما كُتب حوله خلال الثمانية والعشرين عاماً التي مضت على استشهاده، فسوف نُدهش، لابسبب غزارة ما كُتب فحسب، بل لتنوّع هذه القراءات واختلاف المناهج النقدية، والرؤى الفكرية والفنية التي استندت إليها، الأمر الذي جعلها تصل إلى حدّ التناقض أحياناً والاختلاف والتقاطع في أحيانٍ أخرى.

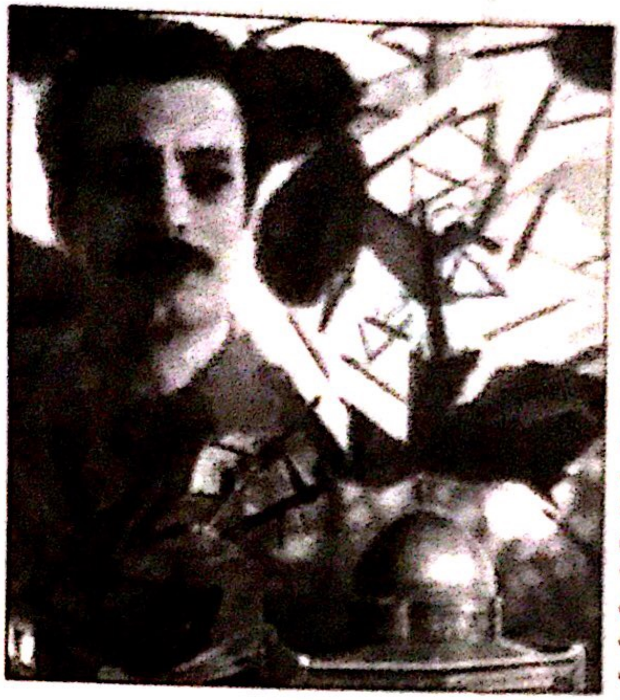
وإذا ما أردنا تفسيراً لهذه الظاهرة، فلن نجد سوى أنّ غسان كان شخصية إشكالية بالفعل، سابقة لعصرها حيث خرج في كتاباته الإبداعية من شرنقة الأيديولوجيا، وحصار المواقف المسبقة في استشفاف ثاقب لقضايا المستقبل، وهذا ما جعل أعماله قابلة لهذا الكم الهائل من القراءات المتعدّدة، وعلى مستويات مختلفة.

في المقالات المنشورة في هذا العدد بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لاستشهاد غسان، نجد مثل هذه القراءات المتعدّدة التي تعتمد على مناهج نقدية متباينة، لكن ما نريد الإشارة له والدعوة إليه هو ضرورة الحفاظ على هذا التراث الفني من الأبحاث والدراسات التي كتبت حول غسان، وإذا كان هذا الأمر من شأن ومهمة مراكز الأبحاث، والجامعات التي عليها أن تهتم بهذا التراث، فإن المبادرات الفردية أو الجماعية لبضعة أشخاص من المهتمين قد يكون لها شأنها أيضاً، ولنا في تجربة (أصدقاء ناجي العلي) الذين جمعوا تراثه مثالٌ يُحتذى، دون أن نغفل أن هذا الأمر يحتاج إلى دعم مالي من جهات رسمية أو شبه رسمية لإنجازه، لكن المبادرة بهذا الاتجاه قد تؤتي ثمارها، فأي عملٍ مهما كان شاقاً يحتاج إلى الخطوة الأولى...

الهدف الثقافي

معنى التحريض عند غسان كنفاني

فيصل دراج



في السطور الأولى من رواية لم تكتمل تقرأ في «برقوق نيسان» ما يلي: «عندما جاء نيسان انفلقت الأرض لتخرج زهر البرقوق الأحمر وكأنها صدر رجل قناصة مثقب بالرصاص» ص:٦٩٤. وقد يبدو أن الصورة أثر لسطوة الكتابة، إذ يمسك الشهيد المثقب بالرصاص بمثال أرض الربيع ويحاورها. غير أن غسان في صفحات لاحقة يعطي الربيع وأرضه موقفاً ثانوياً ويضع الربيع كله في جثة الشهيد المدافع عن الأرض، حتى الأرض مثل صدر رجل مثقب بالرصاص يتفجر زهر البرقوق، ويكاد المرء يسمع خرير الدم يتدفق من شفتيه. ولاريب أن قاسم بدا كذلك بعد هنيهات من سقوطه» ص٥٨٥. يذهب الجمال كله إلى الشهيد، فهو الأرض والربيع وموضوع الكتابة، يعلن الشهيد بدمه عن جمالية قضية ذهب في سبيلها، ويخبر الكاتب بحبره عن جمالية الشهيد. لكأن اختلاف اللون بين الحبر والدم عارض، كلاهما يتفجران ويهزان ويتسربان في مسام أرض قريبة وبعيدة في آن. وفي تماهي اللون يصبح الكاتب مقاتلاً يسبق المقاتل المسلح ويوازيه، ويكتب عنه بعد اكتمال الشهادة. لقد وحّد غسان بين الكلمة والرصاصة، وكان في توحيده، الحالم والواقعي في آن، يطرح سؤال الفلسطيني المقاتل، الذي عليه أن يحسن أنواع القتال كلها، فيكون الفدائي كاتباً برصاصاته، ويكون الكاتب فدائياً بكلماته، فلا رتب ولا مراتبية، ولا قسمة عمل تقليدية، تستعير الفدائي من زوايا المخيم، وتسلّم القيادة إلى آخر يتحدث عن المخيم ولايعرفه.

في تقديمه لـ «الدراسات الأدبية» لغسان، يكتب محمود درويش عنه ما يلي: «وفي آخر الليل.. في أول الفجر كان يذهب إلى كتابته «الخاصة» إلى كتابته الفنية. فلم يكن متاحاً له أن يتخصص بشكل علني. كان يحترف الكتابة سراً. لماذا؟ لأنه فلسطيني. ببساطة لأنه فلسطيني» ص:١٦. تعترف الجملة، في التباسها، بالاختصاص وتنكره، حيث غسان فلسطيني مناضل في النهار وفلسطينيّ كاتبٌ أول الفجر. وحقيقة الأمر، أن ممارسة غسان الكتابية كانت جزءاً من ممارساته الأخرى، يعمل في النهار ما يسمح به النهار، ويعمل في الليل ما يقبل به الليل، ويظل المرجع واحداً، يحدّد الممارسات ويميّزها ويوحدها في آن. كان غسان في ليله، كما في نهاره، يطرح سؤالاً قلقاً: كيف يمكن إنتاج كتابة تستعيد الوطن؟ والسؤال ملتبس، قلق، حالم ومبالغ في حلمه، ربما. ولعل السؤال لايحافظ على معناه، إلا إن قام صاحبه بكسر المعنى التقليدي للكتابة، لا بمعنى تجديد الأساليب وتهذيب اللغة عقلانياً فقط، بل بمعنى إزالة الفرق بين الكاتب والفدائي، وإلغاء المسافة بين السياسي والأديب، وردم الهوة بين الأديب والقارئ، أي تحويل الكتابة إلى أسلوب في الحياة، يصدر عن أسئلة الحياة الفلسطينية ويكون جواباً منها وفيها وإليها. حاول غسان، حالماً، توحيد الاختصاص، في وجوهه كلها، في اختصاص وحيد: هزيمة المشروع الصهيوني. وجعله هذا التصور يساوي بين الكلمة والرصاصة وبين السياسي والأديب. ولذلك فإنه يكتب في تقديمه لـ «أدب المقاومة بعد الكارثة»: «ورغم ذلك فإن الكلمة تفعل أكثر من فعل النار وتستطيع أن تخترق حصارها. ص٤٣. ولأن للكلمة نارها المقدسة التي تبدّد الحصار، فعلى السياسي أن يكون أديباً، وعلى الأديب أن يكون سياسياً. وهذا ما قصد إليه غسان عندما كتب في دراسته عن الأدب الصهيوني في السطور التالية: «والذي لاشك فيه أن ثيودور هرتزل كان أول من أعلن هذا الاتجاه (اتجاه الأدب الموجه) بصراحة في مطلع القرن العشرين، حين نشر روايته «الأرض الجديدة القديمة». هذه الرواية التي استبقت، عند هرتزل نفسه، الصهيونية السياسية، وكانت حافزاً لقلب هرتزل «الفنان» إلى هرتزل «السياسي». ص:٥٦٩. ويؤكد غسان الأمر ذاته في السطر الأول من مقدمته لتلك الدراسة فيكتب: «قاتلت الحركة الصهيونية بسلاح الأدب قتالاً لايوازيه إلا قتاله بالسلاح السياسي». ص:٤٦٧. الأمر الذي يقوده إلى التمييز بين الصهيونية الأدبية والصهيونية السياسية، حيث كانت الأولى سابقة على الثانية، ثم واكبتها في فعل قتالي تتكامل فيه الصهيونيتان.

ومع أن غسان كان رائداً في دراسة الأدب الصهيوني، فإن ريادته لم تمنعه عن اسقاط بعض تصوراته على مواد الدراسة، إذ أنه في توحيده المتكافئ لفاعلية الأدب والسياسة كان يعطي الكلمة الأدبية دوراً يتجاوز حدودها الموضوعية، وكان يفتش في مواد الأدب الصهيوني عن برهان تصوراته الذاتية. ولعل السطور التالية تلقي الضوء على تصورات غسان: «وربما كانت تجربة الأدب الصهيوني هي التجربة الأولى من نوعها في التاريخ، حيث يستخدم الفن، في جميع أشكاله ومستوياته، للقيام بأكبر وأوسع عملية تضليل وتزوير تتأتى عنها نتائج في منتهى الخطورة». ص:٤٧٠. يحاور غسان الأدب الصهيوني، كي يشتق من دروسه أدباً مناقضاً له في البنية والهدف، ومساوياً له في الفاعلية والخطورة. وإذا كان

غسان قد حاور هادئاً فكر العدو في روايته «عائد إلى حيفا» وخلص إلى نتيجة تقول: إن المدن المحتلة لاتفتح إلا من بوابة واحدة، إذ الالتزام المقاتل بقضية محددة يوحّد، على مستوى الفكر، بين الطرفين المقاتلين على القضية ذاتها، فإنه في حواره الغاضب مع الأدب الصهيوني وصل إلى نتيجة تقول: يمكن الدخول إلى عالم الأدب من بوابتين، بوابة أولى قوامها التزوير والتضليل وبوابة أخرى جوهرها الصدق والحقيقة وضرورة الانتصار.

يسمح لنا فكر غسان بالوقوف أمام نتيجتين، تقول النتيجة الأولى: «يسبغ غسان على الكلمة أهمية تتجاوز قيمتها، ممارسة تساوي الممارسات الأخرى وتكون مرشداً لها، فالكلمة فعل ورصاصة ومرشد إلى بيوت الوطن» وتقول النتيجة الثانية: «يمايز غسان بين الأدب الصهيوني القائم والأدب الفلسطيني المطلوب، على مستوى المضمون والبنية، ويوحد بينهما في مدار الغاية والهدف، في مدار الأثر المطلوب: وهو التحريض» بهذا المعنى، فإن غسان لايشتق مفهوم التحريض الأدبي من تعاليم الأخلاق المجردة ومبادئ الكتابة التقليدية، إنما يشتقه من حواره الداخلي مع فكر الآخر ـ النقيض، ومن صراعه العملي مع الآخر ـ النقيض. وهذا ما يجعل كتاباته تتناسل في حقل المعركة، وتكون عنصراً مقاتلاً في حقل المعركة. وإذا كان بعض الكتاب الفلسطينيين يتابع كتابات تقليدية عن حكايات تقليدية قوامها فلسطينيٌ مجرد، أو فلسطيني يقتات هادئاً بذكريات بعيدة، فإن غسان القلق في إبداعه، والمبدع في قلقه، كان يشتق صيغه الكتابية من صراعه العملي ضد العدو الصهيوني. اشتقاق مسكون بالتوتر والغضب، يسيطر عليه غسان تارة، وينفلت من بين أصابعه تارة أخرى. ولأن الاشتقاق يبدأ بالعدو وينتهي به، فقد كان محاصراً أبداً بمقولة محددة هي: التحريض.

ربما تتحول فلسطين في كتابات إميل حبيبي إلى مخزن للذكريات، حيث العجوز يستحضر أطياف الشباب ملتاعاً، فيكتب عن ذاته التي فقدت شبابها في وطن مفقود. وربما تتحوّل فلسطين في لغة جبرا إبراهيم جبرا الرهيفة إلى موضوع فني، فتكون علاقة فنية في جملة علاقات فنية أخرى. وفلسطين في كتابة غسان، القائد الوطني السياسي، شيء آخر.

لا أقدم ـ هنا ـ حكماً فنياً أو أخلاقياً، بل أشير إلى غسان في وحدة ممارساته. يقول بريشت: «من لم يكن واقعياً خارج الكتابة لايمكن له أن يكون واقعياً داخل الكتابة». وربما لاتخلو عبارة بريشت من بعض الالتباس، غير أن التباسها لايجردها من صحتها. وغسان المقاتل كان يرى في الكتابة شكلاً من أشكال القتال. ولأنه كان مقاتلاً، فإنه لم يكن يكتب عن الأرض بل عن الوطن. لم يكتب غسان عن بقعة جغرافية تدعى فلسطين أو أرض الأجداد، كان يكتب عن صراع مثلوم أدى في زمن مضى، إلى ضياع الوطن، وعن صراع صحيح منفتح على المستقبل، يستعيد في قادم الأيام الوطن المفقود. وفي الحالين، كان يبتعد عن الجغرافيا والأجسام الجامدة والتعريفات السياسية التقليدية، ويكتب عن الوعي والإنسان والتاريخ. إن كانت الثورة تستعيد الوطن المفقود فإن الثورة المستمرة وطن حقيقي يفيض عن الأزمنة.

يتابع الفلسطيني في «رجال في الشمس» زمن الفرار، ويفضي به بشكل مستقيم إلى الموت، لأن الفرار من الوطن شكل آخر من أشكال الموت، موت مؤجل ينزل على الفلسطيني في ساعة الحقيقة. يموت الفلسطيني الهارب لأنه لايميّز الأرض من الوطن، والأرض مصدر رزق أما الوطن فشيء آخر. ولذلك، فإن «أبي قيس» الذي هدّه البحث عن لقمة محتملة، يستذكر في لحظة حزن شفيف، «الأستاذ سليم» الذي ذهب مقاتلاً، والذي سأله أهل القرية، في زمن مضى عن الأمور التي يحسنها، لأنه لايعرف أن يؤم الناس يوم الجمعة، فقد أجاب: «انني أعرف أشياء كثيرة.. إنني أجيد إطلاق الرصاص مثلاً.. إذا هاجموكم أيقظوني، قد أكون ذا نفع. ص:٤٢. تقيم الرواية تعارضاً بين الوطن الحقيقي والمنفى البائس، وبين الإنسان ذي الوعي الصحيح والإنسان الضليل الباحث عن لقمة في أرض الرمل، أي أنها تقيم مواجهة بين زمن الفرار وزمن المقاومة. ولأن المقاومة وطن ووجه وهوية ومرآة حقيقية لجوهر الإنسان الحقيقي، فإن من لاوجه له ولا هوية ينتهي إلى موت بلا كرامة. يحكم غسان على من فرّ بموت بائس ويكون حكمه بالغ القسوة. جثة لاوجه لها سكنت على عارضة الطريق فوق نفايات مدينة تسوطها الشمس وتقرضها الرمال.

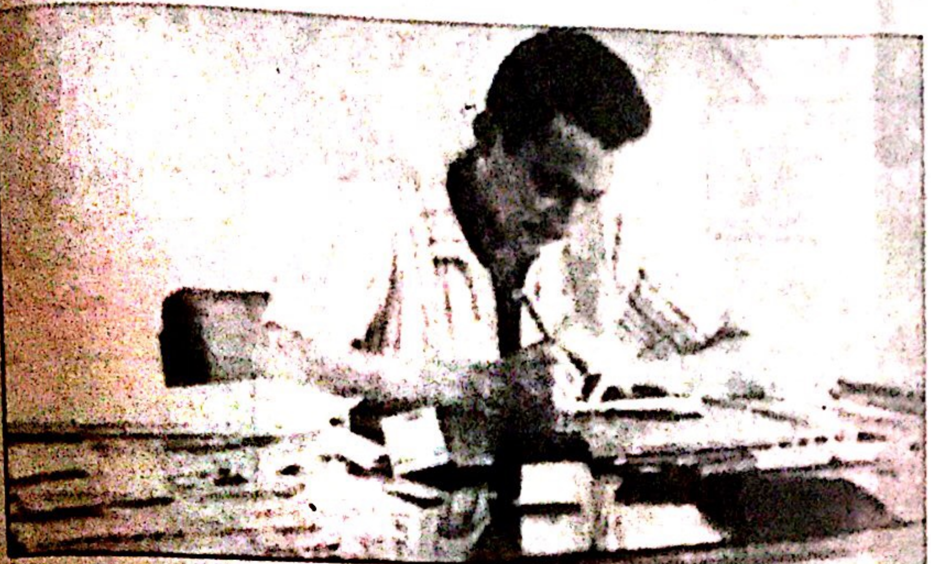
يطلق غسان صيحة التحريض في ألوانها كلها. يحرض الفلسطيني ضد أوهامه المستقرة في موت رخيص، ويحرضه ضد مسؤول عربي يذوب تفاهة وهو يتسقط أخبار راقصة مبتذلة، ويحرضه زاجراً وهو يرسم واقع اللجوء مفروشاً بالمذلة والحرمان، ويحرضه متوتراً وهو يستذكر صورة «الأستاذ» الشهيد. ويبلغ التحريض درجاته القصوى في «ماتبقى لكم». يعلو وحل المخيم وينكشف الشرف المطعون ويتكشف العجز في انتظار أم بعيدة. «كل شيء مؤجل» والمعَجّل الوحيد هو الذل والاستكانة إليه وهو العار والقبول به.. يكتب غسان واقع اللجوء بشكل يدعو إلى هدمه، فينطلق «حامد» ويقتل عدوه وتقف «مريم» وتطعن «زكريا» وتعلو الشمس لتصفع المواقع الرطبة. وغسان يلتقط نبض الزمن، يرفع الصوت ويخفضه، وفقاً ليقظة الفلسطيني وسباته. والفلسطيني الذي تكوّم هامداً فوق رمال النفايات، في زمن الضياع، يقف مختلفاً في زمن «أم سعد» التي تعبر الحياة كرمح من نار. يجمّل غسان «أم سعد» المقاتلة ليزجر الفلسطيني التائه في حسبان شتيت. ويكتب عن «سعد» بدفء وحنان، كي يدفع بالفلسطيني الآخر إلى إحراق خيامه والانتقال إلى «الخيمة الأخرى»، خيمة الفدائي، الذي يفتتح نهاره بالانفتاح على الموت.

ويأخذ التحريض شكل النشيد في «العاشق» إذ الفلاح المسلح، في زمن القسام، كيان سحري ومسحور، يتوحد مع الريح والسهول وغبش الصباح، يتحصن بأرضه فتدافع عنه أرضه ولاينهزم. وفي العودة إلى ماض وطني بقي غسّان محرّضاً. وربما بالغ في التحريض حتى حوّل التاريخ إلى شعر أو إلى ما هو منه قريب. وغسان قد يحرّض اتكاءً على تجربة فلسطينية، أو على زمن فلسطيني بلا مسرّة، دعاه في قصة قصيرة له بزمن الاشتباك. وقد يحرض اعتماداً على تجارب إنسانية متعددة جوهرها موقف إنساني كريم أو موقف لاتحتمله ذات بشرية تعرف معنى الكرامة. نتذكر صورة الراعي الممتلئ إخلاصاً ووفاء وكرامة في: «الخراف المصلوبة»، ونتذكر جملة البدوي الطريد في قصة «الصقر»: «ذهب ليموت عند أهله.. الغزلان تحب أن تموت عند أهلها.. الصقور لايهمها اين تموت: ص٤٣٦. وحين يصف غسان الرجل الباحث عن بندقيته الضائعة في قصة «العروس»، فإنه يرفعه إلى مقام الأمثولة: «إنه محاط بشيء يشبه الغبار المضيء.. ذلك الرجل المحاط بما يشبه النور.. من الذي سيعيره بندقية في ذلك الطوفان الذي لاتنفع فيه إلا البندقية؟ هي وحدها التي كانت تستطيع أن تحمل الإنسان عبر ذلك الموج، إلى شاطئ النجاة أو إلى شاطئ موت شريف. ص:٥٩٨. يعيد غسان قسمة الأمور، بلا انحراف، موت شريف وموت لاشرف فيه، فإن اختلطت الأمور عند الرجل الشريف، الذي أضاع بندقيته، سقط في عالم الجنون ●●

الذكرى الـ ٢٨ لاستشهاد غسان

غسان كنفاني! الناقد الساخر الضاحك الجاد..

عدنان كنفاني



هل نستطيع أن نضع «نموذج» كتابة النقد الساخر تحديداً تحت عنوان ما.. أن نقول مثلاً الأدب الساخر.. أو الإبداع الساخر.. أو الالتزام الساخر..؟

أو أن نقول أن مثل هذه الكتابة «حديثة كانت أم قديمة» تمثل شكلاً أو منهجاً أو اتجاهاً من اتجاهات وأشكال الأدب بالعام، أو أنها شعبة من شعبه؟

أقول نعم.. إذا امتلكت الشروط اللازمة.. وإذا امتلك كاتبها الأدوات.

يقول غسان كنفاني:

(إن فن السخرية هو أصعب فنون الكتابة على الإطلاق.. إذ المطلوب من الكاتب أن يقنع القارئ «بالإضافة إلى جميع البنود المعروفة في الكتابة» بأنّ دمه خفيف).

مؤكّداً بوضوح وجلاء لايقبل الخلط، ويحذر من الاستسهال فيقول: (إن الجملة الساخرة الأفضل، هي الجملة التي يبذل فيها جهد أكبر)..

ولعلني ما تعجّلت، عندما ذكرت الاسم الحقيقي [لـ (فارس فارس) أو لـ (أف) أو لـ (غينكاف) أو لـ (هشام)... الخ]. وكلها تواقيع مستعارة كان يختفي وراءها غسان كنفاني في كتاباته النقدية الساخرة.. وخصوصاً في جريدة المحرر بشكل يوميات تحت عنوان «بايجاز».. وفي مجلة الصياد تحت عنوان «كلمة نقد» وفي ملحق الأنوار الأسبوعي تحت العنوان نفسه.. وامتدّت منذ العام ١٩٦٥ وحتى أوائل تموز ١٩٧٢..

ولابد أن يبرز السؤال الهام..

لماذا كتب غسان كنفاني ما كتب، بأسماء مستعارة..؟

وقد أصحح صيغة السؤال حتى يكون مفهوماً أكثر..

لماذا كتب غسان هذا النوع والشكل «على وجه التحديد» من الكتابة بأسماء مستعارة..؟

أستعير الجواب من الأستاذ محمد دكروب الذي يقول:

(تحت قناع «الاسم المستعار» كان غسان كنفاني ينطلق على هواه. يتحرر إلى حد كبير من صفة كونه غسان كنفاني المناضل الفلسطيني الحزبي الملتزم والمسؤول، ينتقد ويسخر ويتمسخر ويفضح ويكشف الزيف «في الفن وفي الموقف» بما لم يكن ليتيح لنفسه أن يكتبه تحت خيمة اسمه المعروف.. فتظنه انزلق على هواه الفردي المحض).

إنه بذلك يفك قليلاً من القيود الصارمة التي فرضها على نفسه، وفرضتها عليه مسؤولياته الجسيمة النضالية في الإطار الفلسطيني دائماً كقيادي عليه في كل وقت شان الشرفاء أن يراقب نفسه وكلماته وآراءه، ليذهب في وقت ما إلى معين آخر غير ملحوظ، وباسم مستعار، يكتب آراءه في كتابات عامة ليست بعيدة عن ثقافة واهتمام والتزام غسان كنفاني، تتمحور حول القضايا الجادّة بوجه العموم تحرّضه الخوض في مسألة المقال الأدبي والنقد بالعام، والنقد الساخر بالخصوص.. ومن هنا فكتابات غسان «بأسماء مستعارة» كانت تختلف تماماً عن كتابات غسان كنفاني «نوعياً» بحيث تتيح له الكتابة «بالاستعارة» أن يكون على قدر أكبر من الجرأة والتجرؤ والمناكفة والمسخرة في إطار الأفق العربي أيضاً المتنوع بالموضوعات..

(لهذا استطاع «فارس فارس» أن يضلّل الكثيرين، وربما حتى اليوم الأخير «بل ربما حتى الآن» عن معرفة اسمه الحقيقي؟)

وحتى لايفسّر هذا على أنه ضرب من العبثية، يضيف الأستاذ دكروب:

(إذا تابعت ما يكتبه «فارس فارس» متمعناً ومتذوّقاً، ترى أن الساخر يلتزم بأعلى درجات الأمانة للخط النضالي الفكري السياسي، والفني خصوصاً، لغسان كنفاني..).

وحتى لاتنسب الكتابات الساخرة «الجادة» التي دأب على كتابتها غسان كنفاني بأسماء مستعارة إلى ضرب من الرغبة في التسلية أو السطحية ليس إلا.. يقول الأستاذ دكروب:

(تلك الصفحات الساخرة تكشف عن إطلاع واسع عميق، ومتابعة متواصلة ودقيقة إلى حد كبير لآخر تيارات الفكر والفن والصرعات التجديدية التي حفل بها زمان الستينات في بلادنا العربية وفي العالم).

ويضيف بحماس ورؤية جلية واضحة كونه كان الأقرب من غسان في مراحل كثيرة ومديدة: (السخرية في كتابات فارس فارس هي في عمقها وغاياتها، فن جاد جداً، شأن أي سخرية أصيلة تحترم ذاتها وتحترم كونها فناً

هادفاً بالأساس سواء في أدبنا العربي أم في آداب الأقوام الأخرى).

ويقول غسان كنفاني..

(الأدب الساخر ليس تسلية، وليس قتلاً للوقت، ولكنه درجة عالية من النقد) ويضيف (السخرية ليست تنكيتاً ساذجاً على مظاهر الأشياء، ولكنها تشبه نوعاً خاصاً من التحليل العميق.. إن الفارق بين النكتجي وبين الكاتب الساخر يشابه الفرق بين الحنطور والطائرة.. وإذا لم يكن للكاتب الساخر نظرية فكرية فإنه يضحى مهرّجاً)..

ومن هذه المبدئيات كان غسان كنفاني في كتاباته الساخرة خفيف الدم، وخبيراً لايجارى في إثارة الضحك المفجع، بارع النكتة، سخريته جارحة، يكشف ويفضح ويعرّي التفاهات والسفاهات و[فقر الدم الأدبي أو الفكري].. وكان في هذا كله «وهذه ميزة» جاداً جداً..

ولابد أن نعرف أن بحث غسان عن موضوعات «الأعمال الأدبية» التي يدخلها مشرحته كان دقيقاً ومتلهّفاً للإمساك بالتفاهات ليعمل مبضعه عليها وفيها لأنها بطبيعة الحال لضحالتها تغدو أسهل عرضة للنقد والسخرية و[للنشر سنسفيلها] حسب تعبيره.. ولأنها كما يصفها: [ولدت لئيمة، وستموت كذلك..!].

المفارقة التي أجد ضرورة للتوقف عندها قليلاً أن كتابات غسان الساخرة جاءت بمعظمها في زمان هزيمة ٥ حزيران.. وهناك من يسأل..

هل يصح أن نكتب أدباً ضاحكاً ساخراً في زمان الانحدار..؟

يقول غسان.. (الكتابة الساخرة ضرورية في كل آن، وقد تكون ضرورية أكثر في زمان الهزيمة، فهي بالمحصلة سلاح لكشف وفضح وتمزيق الأقنعة)..

كما هي سلاح «له خصوصيته» في كشف جديد الفن، وجديد الحركة النضالية معاً ولو عبر الضحكة والسخرية التي تذهب مع غسان وعلى لسان أبطاله المستعارين إلى أقصى درجات الجدية الجارحة والموجعة والمفجعة أيضاً..

وعلى هذا المسار فقد صدر في حينه كتاب حديث «بعد عامين من هزيمة حزيران» يحمل عنواناً غريباً عجيباً.. (الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض، وإمكان الصعود إلى الكواكب).. مؤلفه جهبذ موسوعي ألمعي يحتل منصب رئيس إحدى الجامعات في دولة عربية «لا أجد ضرورة لذكر اسمه» وقد عمل هذا البروفسور على تقديم (براهينه العلمية) من كلمات وأبيات متناثرة في بعض الشعر العربي القديم ومنها أبيات من عنترة



شخصياً، ليثبت بشكل دامغ أن الأرض راسية لاتتحرك ولاتدور.. الخ.

وقد وقع هذا الكتاب بين يدي غسان [كما تهبط النعمة من السماء] وقبل أن يدخل في الحديث عن المضمون الفكري والبراهين العلمية للكاتب يقدم في بداية مقاله الساخر اقتراحاً أو لعلها عدّة اقتراحات تتلخص بما يلي..

(جرت العادة في هذه الأيام، وعند الدكاكين المتطورة، أن يقدموا لك مجاناً صابونة إذا اشتريت علبة برش، وجوز كلسات إذا اشتريت بنطلوناً.. وهذا الأسلوب هو تطوير حضاري لما كانت أمهاتنا يسمينه «عالبيعة الله يخليك!».. هذه المقدمة ضرورية كي أفسر لماذا شعرت بأن الكتاب الذي اشتريته مؤخراً كان ناقصاً هدية «عالبيعة». فقد كان من المفروض أن تعطى معه مجاناً سلة مهملات، كإشارة إلى مصيره، أو على الأقل كان من المفروض أن تربط إليه عصا خيزران، وذلك كي ينهال القارئ على نفسه ضرباً بعد الانتهاء من قراءته، من باب الندم والنقد الذاتي.. إن ملخّص الكتاب «كما لاشك تخمن» هو أن صاحبنا البروفسور.. أخذ على عاتقه في ٧٥ صفحة، أن يبرهن لك ولي وللجدعان، أن الأرض ثابتة راسخة لاتتحرك قيد أنملة، وأن الشمس «أيها الشاطر» هي التي تركض وتدور حول الأرض..) الصياد ١٩٧٢/٤/٧.

ليأتي السؤال البدهي.. هل أمثال هذه الكتب هي من نتاج الهزيمة، أم هي من أسبابها..؟

وفي نقده لكتاب من نمط الصراعات السلبية للكتابة «الأدبية» الهذيانية والمدّعية يطرح تساؤلاته الساخرة على هذا النمط من الكتابة التافهة ولايوجهها إلى المؤلف فقط.. [بل إلى بعض النقاد المأخوذين بنغمة اللاوعي هذه، والذين ينضبعون بهكذا خزعبلات حداثية، وإلى هكذا كتاب تناسلوا وتوالدت أنماط منهم حتى وقتنا هذا].

يكتب فارس فارس في ملحق الأنوار ١٤/ ١٩٦٨/١

(إذا كان الفن هو التحرر من الوعي والعقل فينبغي أن يكون تجّار المخدرات هم الناشرين. وإذا كان الفنان هو الأكثر هروباً من مسؤولية [illegible] كان العمل الفني هو الهذيان [illegible] أكبر وحي، وإذا المحششين والشمامين والسكرانين هم أدباء العصر).

ثم يتناول بنقده كتاباً ثورياً جداً وواعياً جداً وواضحاً جداً، فيلعن سنسفيله وسنسفيل مؤلفه وناشره.. كتب في ملحق الأنوار «كلمة نقد» ١٩٦٨/٣/٢٤..

(يسمي المؤلف القصص العشر في مجموعته (قصصاً ثورية). ولو كانت وكالة الاستخبارات الأمريكية تفهم، لطبعت من هذا الكتاب مئة مليون نسخة، وقصفت بها العالم الثوري حتى يطلق ثوريته).. وهذا يبرز كما يقول الأستاذ دكروب (فارس فارس مدافعاً عن الفن الأصيل ضد كل زعيق باسم الثورية.. والزعيق «الثورجي» ليس معادياً للفن فقط، بل هو «في محصلته» معاد للثورة ولنضال الثوريين، ومعاد للتقدم على صعيدي الفن والمجتمع معاً).

وفي كثير من الأحيان كان فارس فارس منصفاً للكتابة الجادة والجيدة.. فقد قرأ كتاباً لروائي عراقي كان مغموراً في ذلك الوقت. كتب عنه في ١٩٦٨/١/٢١.

(ومنذ السطر الأول لهذه الرواية، شعرت أنني بين أصابع رجل موهوب، أخذني في رحلة إلى أعماق العراق وأعماق ناسها، ورد للأدب المعاصر في ذلك البلد السباق دائماً في الانتاج الفني قيمه ومعناه، وأعطاني شيئاً كنت أفتش عنه)..

ويقول عن قصة جيدة قرأها (هي واحدة من أجود ما يمكن للإنسان أن يقرأه في هذا العصر الأدبي الزفت..).

ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن القصة عموماً من منظوره فيقول.. (من المعروف أن العمل الفني، وعلى وجه الخصوص القصة القصيرة، هو عمل ينجز الكاتب نصفه ويترك النصف

الآخر للقارئ.. والبراعة الفنية هي أن يستطيع الكاتب بطريقة غير مباشرة إعطاء القارئ المفاتيح التي تستطيع أن تدله على أبواب وطرق ذلك النصف الآخر غير المكتوب في القصة يكتشفها القارئ أو «يكتبها» في خياله.. عكس ذلك نسميه «الاستغباء» أي الاعتقاد بأن القارئ رجل تافه ... وأن على المؤلف أن يدق الفهم في رأسه بالمطرقة) ١٩٦٨/١٠/٢٠.

ويقف غسان كنفاني أمام الشعر «الشعاراتي» الزاعق الذي يحمل الخزعبلات والخلط والإدعاء المنظومة. يقول ويكتب عن «عصابات الشعر» التي تمارس إرهابها: (إذا أنت لم تتذوق هذا الشعر وتتقبله وتعتبر بثورته التجديدية وتتحمس لها.. فأنت جاهل متخلف ومتشبث بالقديم!).



وبعلن بشجاعة ووضوح (إنني لراغب حقاً في مصارحة شجاعة هنا. وهي باختصار إنني لا أفهم شيئاً من هذا الشعر.. فغالبية الشعر الذي نقرأه هذه الأيام يشبه كوابيس فتى مصاب بالحمى وبالكبت وبهواية تسجيل هذيانه. ذلك أن هذه القصائد المعاصرة تتحدث عن أمور خرافية.. مثل كأس فيه رؤوس دامية لعشيقة لها عشرون رجلاً تمطر على سهوب من الصدور المشرعة أمام انشقاق سماوي في وجه أزرق ينعكس على مرآة من الوحل.. إنني أعلن أنني لا أفهم هذا الهذيان، وقد آن الأوان لنتخلى عن خشيتنا من أن نتهم بالجهل. ونبدأ بتأسيس ناد يضم بين صفوفه جميع الذين لديهم الجرأة على الإقرار بأنهم عجزوا عن فهم واستيعاب هذا الشعر.. وسيكون على هذا النادي أن يلقي القبض في كل مكان على الشعراء هؤلاء، ويقدمهم إلى المحاكمة بتهمة الغش والتزوير..)

يقول الأستاذ محمد دكروب

(إن واحة فارس فارس التي خلقها غسان كنفاني ليفيء إليها مرة في الأسبوع، متخففاً من أعباء ومسؤوليات اسمه وصفته الحزبية النضالية والقيادية في حركة التحرر الوطني الفلسطينية، كانت، في حقيقتها ومسارها ذهاباً أعمق في اتجاه القضية نفسها، وأن مفاعيل الهزيمة، سلباً وإيجاباً، حاضرة في النسيج العميق لهذه الكتابات كلها، وحاضرة كذلك وبصورة مباشرة في عدد من الجدالات ذات اللغة الساحرة، وذات الطابع الجدي على حد سواء)..

آخر مقال لفارس فارس نشرته مجلة الصياد في ١٦ تموز ١٩٧٢ بعد أسبوع من استشهاد غسان كان بعنوان «ملحمة المعزاية والذئب» ولأول مرة باسم غسان كنفاني..

حاولت أن أقدم مقاطع ومقتطفات منه لكنني فوجئت بحقيقة لم أستطع تجاوزها وهي أن كل كلمة في ذلك المقال على قدر من الأهمية، ليس لأنها تنسحب منذ تاريخ كتابتها وحتى الآن على واقع الحال فقط.. بل لأنها أيضاً تحمل الرؤيا والقدرة على الاستشراف.. مقال ساخر وجدي حتى العظم.. يكشف فيه غسان الانحياز الفاضح في الصحافة الغربية إلى جانب «إسرائيل» ضحية الإرهاب البربري، وحالة العداء المتأصل والمستمر ضد الفلسطينيين والعرب.. وقد أقول بوعي وروية أن هذا المقال يصلح ليكون النموذج للعنوان الذي تساءلنا عنه منذ البداية.. النقد والنقد الساخر.. ومن أجل ذلك أجدني مضطراً لنقله بالكامل..

يقول غسان كنفاني: (لابد أن تكون طينة العرب من طينة أخرى غير طينة الأجانب، وخصوصاً غير طينة «الإسرائيليين»، وقد كان دافيد اليعازر مهذباً جداً حين أعلن أسفه لسقوط ضحايا مدنيين أثناء الغارات الإسرائيلية على لبنان «لأن ذلك لايمكن تجنبه» والواقع أن هذا الكلام هو استكمال للشعار المرفوع عالياً في إسرائيل.. «إن العربي الجيد هو العربي الميت»..

وأنا واحد ممن لم يتيسر لهم هذا الأسبوع قراءة القصص وكتب الأدب، وكنت مشغولاً طول الوقت بقراءة الصحف وأخبار الاعتداءات الإسرائيلية، وخطابات دهاقنة اللغات الدبلوماسية في أروقة مجلس الأمن والأمم المتحدة. وقد تبين لي «كما هو الأمر بالنسبة لـ ١٢٠ مليون عربي على الأقل» [في وقت كتابة المقال] أن أروع عمل أدبي في التاريخ ينطبق على حالنا هو تلك القصة القصيرة التي تعلمناها حين كنا أطفالاً عن المعزاية والذئب، وكيف لوثت المسكينة مياه الجدول وعكرته على الذئب المهذب، مع أنها كانت تشرب من مكان أدنى من الموقع الاستراتيجي الذي تمركز فيه الذئب، منذ احتلال ١٩٦٧ على الأقل.

قلت، قرأت الصحف، وقرأت تعليقاتها ... حادث مطار اللد الأول، ثم حادث مطار اللد الثاني، ثم حوادث الاعتداءات الإسرائيلية. وطويت الجرائد وأنا أنفخ غيظاً، إذ إن هذا العالم الأحمق ليس بوسعه أن يكون أكثر حماقة، وبعد ملايين السنين من انحدارنا من العصور الحجرية مازالت القاعدة الذهبية إياها هي الصحيحة: إن صاحب الحجر الأكبر، وحامل العصا الأثخن، والبلطجي الشرّاني، هو الذي معه حق..!

يقول «رئيف شيف» أحد أساتذة المنطق العسكري الإسرائيلي.. إن على إسرائيل أن تعترف بأن الفدائي علي طه، الذي خطف طائرة السابينا قد أظهر شجاعة لايمكن تصورها بعمله هذا.. تساءلت يومها إن كان رئيف شيف سيعترف بذلك لو انتهت عملية خطف السابينا إلى نجاح، أم أن المسألة تشبه قصائد التفشيط العربية القديمة، حين ينظم الشاعر تسعة وتسعين بيتاً من الشعر في وصف شجاعة الأسد وسطوته كي يقول في البيت المئة إنه قتله؟

وصبّرني الله شهراً، فإذا بهذا المنطق نفسه يصف الفدائيين الثلاثة الذين اقتحموا مطار اللد بأنهم.. جبناء! يا سبحان الله..

وانتظرت فترة من الوقت، فإذا بهذا الفبركجي نفسه، يمتدح شجاعة الطيارين الإسرائيليين، المتربعين في السكايهوك والفانتوم، والعارفين بأنه لاتوجد «نقيفة» واحدة تزعجهم، يرمون قنابلهم من وزن ٢٥٠٠ رطل فوق بيوت اللبن والطين في دير العشاير..!

وأثناء ذلك كان محررو «الاكسبرس» الفرنسية يحللون هجمات المقاومة بقولهم «إن الطائفة الأرثوذكسية في العالم العربي قد تأثرت بالإسلام إلى حد صارت تسمح

نفسها بالقيام بعمليات همجية ضد الآمنين المدنيين المتربعين بهدوء وسلام فوق الأراضي المحتلة!».

وقلت لنفسي: يا سلام كيف ينحدر العقل الغربي حين يصبح مرشواً وجباناً، ألا يشبه هذا الكلام كلام هتلر وروزنبرغ وأمثالهما؟

على أن «الاكسبرس» نفسها لم تذكر حرفاً واحداً عندما زخّ مطر الموت فوق قرويي الجنوب العزّل، وأطلقوا على تلك العملية البربرية اسم «رد عسكري»..

لندن لاتزعج أفكار السادة..!

قلنا لعل «التايم» على انحيازها، لم تنحط إلى درجة جنون «الاكسبرس» و«النوفيل اوبزرفاتور» فإذا بنا نستفتح بالعبارة التالية: «لماذا يجب أن يقتل يابانيون حجاجاً بورتوريكيين لمجرد أن العرب يكرهون اليهود؟» قلت: عجيب؟ ألم يكن بوسع الكاتب أن يقول «لمجرد أن العرب واليهود يكرهون بعضهم بعضاً؟» إذا شاعت الموضوعية المزيفة؟

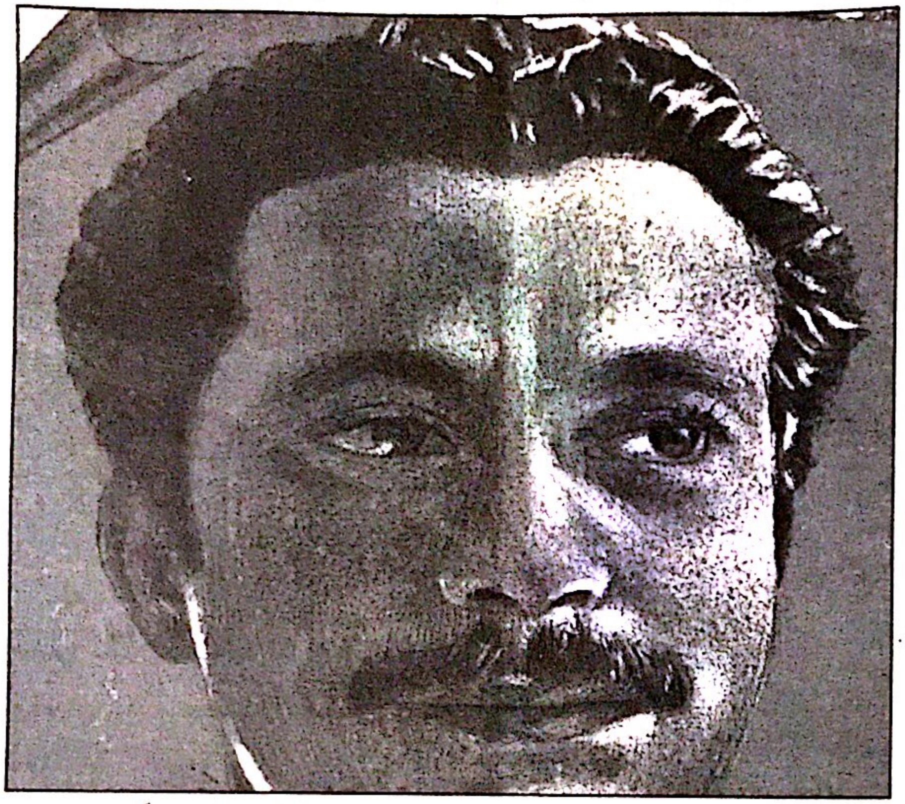
وصباح اليوم الذي تلاه، قلنا: لعل إذاعة لندن معقولة أكثر.. فإذا بها ألعن وألعن، أما نشرتها بالإنكليزية فلم تشأ أن تزعج أفكار السادة سكان لندن، فلم تذكر شيئاً، ولا حرفاً واحداً، عن المئات الذين ماتوا تحت قصف الطائرات الإسرائيلية أثناء العدوان على جنوب لبنان..

لجأنا إلى «النيويورك تايمز» وإلى «الإيكونومست» إلى «الفيغارو» وإلى «اللوموند» إلى «ستامبا» وإلى «دي فيلت».. وكان الشعار المستتر واحداً، وهو الشعار الذي يجد رواجاً كبيراً هذه الأيام «إن العربي الجيد هو فقط العربي الميت»!

وأمس قالت إذاعة لندن ببساطة: «ألقت طائرات الـ ب ٥٢ ألفي طن من القنابل حول مدينة (هوي).. هكذا.. بس»!

قلت لنفسي: يا مساكين يا عرب! كل الذي فعله فدائيو اللد هو أن كل واحد منهم قوص مائة طلقة، ورمى قنبلة يدوية واحدة أو اثنتين، لمدة دقيقتين وذلك في قلب أرض محتلة، على موقع استراتيجي، ضد عدو مازال يذيقنا الموت كل ثانية.. وهذا اسمه عنف وهمجية وبربرية وقتل وفتك ولا إنسانية ووحشية.. أما ذلكما الطنان الألفان «أي مليونا كيلو من الموت» في أقل من خمس ساعات، فوق عدد لايحصى من القرى الفيتنامية، ذات الشظايا البلاستيكية التي لا تقبل بأن تقتل إلا بعد أن تعذب الجريح شهرين أو ثلاثة شهور.. أما هذه الجريمة الجماعية، التي هدفها الاحتلال وليس التحرير، فاسمها في قاموس الصحف والإذاعات «غارة استراتيجية»!

الطائرات بدل الفدائيين!



يا مساكين يا عرب..؟ لو أن لديكم بدل الفدائيين الثلاثة، ثلاثة أسراب من قاذفات الـ ب ٥٢ الاستراتيجية، وبدل الرشاش الخفيف طاقة من النار تبلغ ألفي طن من القنابل في الساعة الواحدة، لصار منطقكم عند «الاكسبرس» و«النيويورك تايمز» وإذاعة لندن وفالدهايم منطقاً معقولاً، يمكن الاستماع له..

لكن، يا حسرة.. ما العمل عندما يكون المنطق الصحيح مصاباً بشلل الأطفال، والخطأ الفادح مسلحاً بألف كيلو من العضلات؟

وبعد ذلك كله يأتي «يوسف تكواع» مندوب تل أبيب في مجلس الأمن، فيلوم العالم لأنه لم يكترث «بالدماء اليهودية، وكأنها أقل قيمة»!.

إن التاريخ حافل بالوقاحات، ولكن ليس إلى هذه الدرجة! إن تكواع هذا هو مندوب دولة قال مسؤولوها مراراً وعلناً وعلى رؤوس الأشهاد إنهم يعتبرون كل إسرائيلي مساوياً لمئة عربي. وهم لم يقولوا ذلك فحسب، بل تصرفوا وفقه، وآلاتهم الحاسبة لاتزال تشرب دماء قرويي الجنوب، كي توازن القتيل الواحد، أو ذلك الذي أصيب بجروح طفيفة، أثناء بازوكا على مستعمرة كريات شمونة..!

بعد هذه القراءات كلها، وخصوصاً بعد الاطلاع على «الردود» الفهلوية للحكومة، وبعدما ألقيت نظرة عامة على الوضع الثقافي عندنا، وجدت أن علينا إعادة الاعتبار لحكاية «المعزاية والذئب وجدول الماء» فالظاهر أن أحداً لم يستوعب هذه الحكاية جيداً..

ومن هنا وحتى تتفجر على جسمنا عضلات من مستوى الصراع، فإن الأثر الأدبي المتمثل بحكاية المعزاية والذئب هو ملحمتنا الأدبية الفذة..

والذي نسمعه الآن من تصريحات المسؤولين العرب هو.. الثغاء..) انتهى نص المقال..

يقول الأستاذ محمد دكروب: (عندما تقرأ هذا المقال تغص.. تتلامح أمامك صورة غسان كنفاني نفسه متقدماً باتجاه الموت، كأن غسان تنبأ، هنا، بأن المخابرات الإسرائيلية سوف تغتاله..).

اغتيل صباح ٨ تموز ١٩٧٢، ونشر المقال بعد أسبوع من الاغتيال..

في التمهيد الحزين للمقال الأخير من مقالات (فارس غسان كنفاني فارس) كتبت مجلة الصياد..

(هذا المقال الذي كتبه غسان كنفاني قبل أيام من استشهاده، لم يكن مقدراً له أن يكون باسم فارس فارس.. ولم يكن مقدراً له أيضاً أن ينشر باسم كاتبه الحقيقي: غسان كنفاني).

يقول الأستاذ دكروب.. (يا فارس فارس «أيها القلم الساخر الجارح الرائي، النادر في سخريته وفي صدقه، الغاضب بوجه مهازل زمانه ومهزلات بعض رجالات قومك.. الكاشف الفاضح للمزورين والمزيفين والمتاجرين بالقضية والناس» أين، الآن، أنت..؟ ●●

الزّمن السردي والزّمن الحكائي في "كان يومذاك طفلاً"*

عبد الكريم درويش



تشكّل الزمنية بعداً أساسياً من الأبعاد المكونة للخطاب السردي، وتتقدم كوجه بارز من أوجه إبداعيته الجمالية، لاتقتصر على هذا الجانب الخاص بنظام القصص في عمليات التقديم والتأخير التي تحكمه، وفي العلاقات المميزة التي تربط خطابه السردي بحكاية احداثه، إذ أنها تشغل كذلك وضعية هذا الخطاب في أدائه القصصي، بما يتضمنه هذا الأداء من سرعة سرد تتمثل بعمليات إجمال أو إيجاز وإطناب ووقف وحذف ومشهدية أو مساواة.

من الملاحظ في هذا الصدد أن الإيجاز أو الإجمال الذي يعتمد عادة في القصص، حيث يروي الخطاب في الزمن البسيط الذي تفترضه عبارة محدودة الزمن المديد الذي يفترضه الحدث المخبر عنه، يعرف هنا وضعاً خاصاً يتمثل في تلك العلاقة المميزة من التفاعل الذي يؤديه مع المشهدية أو المساواة حيث يتساوى زمن القصص مع زمن الحكاية كما يحصل إجمالاً في الحوار فالطريق التي تمتد من مشارف عكا إلى نهاريا مرورا بالمنشية والسميرية والمزرعة، والتي تبلغ حوالي عشرة كيلومترات وتحتاج ربما، إلى حوالي ثلاثين دقيقة يعبر عنها النص مثلاً في أقل من سطرين(OO)(ص٨٧١)، بينما تأتي مخاطبة رجل لآخر يجلس قربه بقوله: [هذا الفتى يلعب الشبابة جيداً] (ص٨٧١) مساوياً مبدئياً في زمن الحكاية الذي تشغله لزمن القصص الذي يؤديها. لكن الخطاب السردي خارج هذا التجاور بين أداءين على نسبة عالية من التباعد، يكاد لايعتمد في قسمه الأول هذه المساواة أو المشهدية إلا في نهايته مع الاقتراب من نهاريا وبروز الحاجز الصهيوني، حين يجري تداول الكلام بين السائق وبعض الركاب (ص٨٧٥)، ليسيطر الإيجاز بشكل واضح على هذا القسم. يظهر ذلك في رواية الأحداث والتصرفات من انسراب سيارة الركاب في الطريق المؤدية إلى عكا حتى اقترابها من نهاريا، مروراً بعزف أحمد على شبابته ونوم الطفل وإعداد امرأة رقاقة بيض له، كما يظهر في ذكر أحاديث الركاب عن موسم الزيت أو نسف الصهاينة دار الأيتام، حتى غناء السائق نفسه يقدم بصورة مختصرة.

لكن الخطاب السردي لايكتفي بمتابعة هذه الأحاديث وتلك التصرفات، بل إنه يهتم بملاحقة المشاهد المتتابعة على الطريق التي تسلكها سيارة الركاب. وتأخذ هذه الملاحقة حيزاً من هذا الخطاب يكاد يكون معادلاً لذاك الذي يختص بالأحاديث والتصرفات. ويتقدم هذا الاهتمام بارزاً خاصة في متابعة عبور السيارة في عكا من المقبرة القائمة على يمين الطريق إلى المراتب المصطفة على يسارها، مروراً بالبيوت الحجرية والحديقة العامة وأبراج السور. حتى ليمكن القول أن المكان هنا يحظى باهتمام مماثل لذاك الذي تعرفه الشخصيات، ليس في المجال الذي يشغله من الخطاب السردي وحسب، وإنما أيضاً في الصيغة التي يعتمدها هذا الخطاب للتعبير عن ذلك. على هذا النحو يبين الإيجاز في القسم الأول تلك اللحمة السرمدية بين الأرض والناس، كما يعبّر عن الكثافة الزمنية التي تميز وضعها المتماثل.

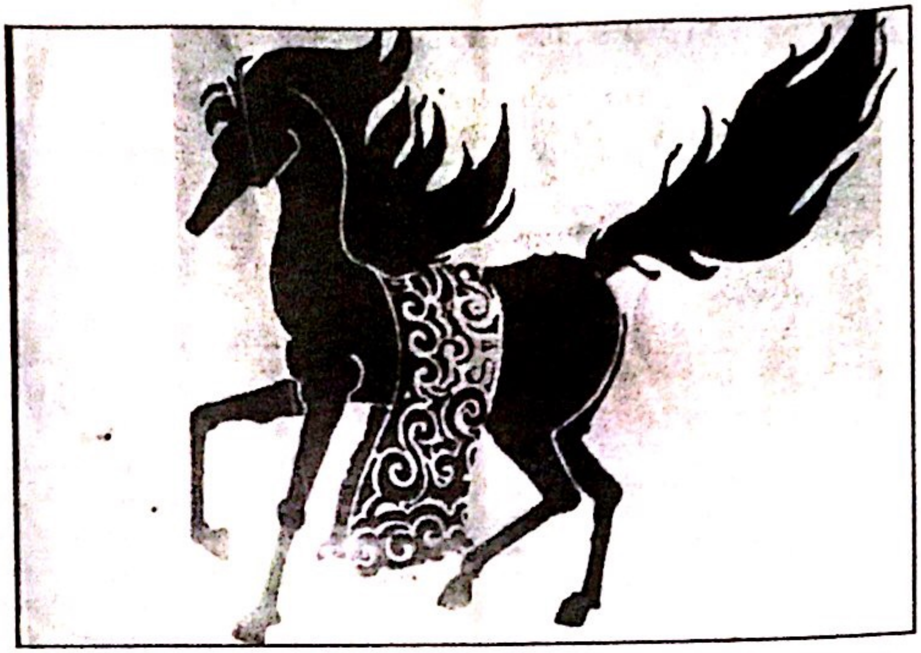
وفي الحين الذي تبدو المساواة في هذا القسم محدودة جداً قائمة خاصة في نهايته فكأنها لاتعلن وجه تشكله على هذا الصعيد، بل تشير أيضاً إلى تشكل القسم الثاني الذي يحتل فيه الخطاب المشهدي موقفاً محظياً. فخلافاً لما لوحظ في القسم الأول لايهيمن الإيجاز هنا وإن بقي معتمداً، وتتقدم المساواة أو المشهدية لتحتل موقعاً لايقل أهمية عنه. وهي بارزة خاصة في المخاطبات المثبتة التي تكاد جميعها تأتي مساوية في السرد للحكاية المروية زمنياً، ويشير افتتاح القسم بهذا النمط من الخطاب إلى أهميته المذكورة. ويتداخل الإيجاز هنا مع المساواة حتى لتبدو الزمنية المؤداة من خلالهما خاضعة لهذا التقاطع الناتج عن تجاورهما. كان في ذلك تعبيراً عن التوتر الذي يخيم على القسم، وعن التقطيع الذي لايميزه عن سابقه وحسب بل وعن لاحقه أيضاً. ففي هذا الأخير، حيث لامخاطبات تتمثل المشهدية في السرد تحديداً. وبذلك يتساوى الزمن القصصي مع زمن الحكاية، ويأتي تعداد الطفل الأخير ليدفع نهاية القسم بهذه المساواة.

إن أقسام النص الثلاثة التي تمايزت على صعيد الإيجاز والمساواة تتمايز أيضاً على صعيد الوقف والحذف. ففي حين يتقدم الوقف في حضوره اللافت في القسم الأول يبقى نادراً في الثاني ليغيب نهائياً في الثالث. وإذا كان الوقف عامة نوعاً من التعليق لمجرى الحكاية وأحداثها، للانصراف إلى وصف أو رأي، فإن معظم الوصف الوارد في القسم الأول يرتبط

الوقف التابع للمشاهد التي تصادفها السيارة في عبورها للطريق. كذلك فإن الوقف بارز في تقديم الشخصيات والتعريف بالطريق حيث يجري التركيز على التعريف بأوضاع هذه الشخصيات دون أي إشارة تنكر إلى مظاهرها الخارجية. هكذا تتقدم الشخصيات بانتماءاتها وعلاقاتها ومهامها وكفاءاتها، والنخيل في حيرته ومعاناته، والنهر في حزنه وعناده والبلدات بأسمائها وانتظامها. وهو ما يتعارض تماماً مع الوقف الذي يتراءى في القسم الثاني، حيث يتم الاهتمام بمظاهر الشخصيات المتناولة، الخارجية بشكل خاص (ألبستها وأسلحتها)، وتنعدم أية إشارة إلى أوضاعها وأحوالها واهتماماتها. كأن الخطاب السردي يقيم من الوقف المعتمد فيه علاقة بين الطرف الأول (الفلسطيني) والثاني (الصهيوني)، حيث تشير الإطالة والعمق لدى الأول مقابل الاختصار والسطحية لدى الثاني إلى علاقة بين التجذّر التاريخي والجغرافي المتواصل (الفلسطيني) من جهة، والطروء العابر والرحلي المتقطع (الصهيوني) من جهة ثانية، وفي الوقت نفسه إلى علاقة بين البعد الإنساني الأصيل لدى (الأول) والبعد التشيئي المصطنع لدى الثاني.

مقابل هذين الطرفين المتعارضين يتقدم القسم الثالث بدون وقف يذكر. كأن في ذلك استجابة للوضع الذي يتناوله وتعبيراً عنه في آن. ففي المجابهة الفدائية الجارية ضد الإرهاب الصهيوني لامجال لأي وقف كان. إذ يتحد التطلع إلى موقف بممارسته، يتحد الوصف بالرأي، والمشهد بالفعل، بحيث يصبح أي وقف خللاً، وعلى الخطاب أن يسير على خطو الطفل وإيقاع عدّه البطيء. أما الحذف فهو ملاحظة بشكل خاص في مواقع ثلاثة رئيسية. يبرز الأول في القسم الأول من النص، متمثلاً في ذلك القفز الذي يجريه الخطاب السردي عن تلك البلدات التي يعرفها خط السيارة المعروف من عكا إلى نهاريا: المنشية والسميرية والمزرعة. إذ ينتهي ذكر عكا إلى متابعة ما يجري داخل السيارة بين الركاب ليعلن بعدها مباشرة الاقتراب من نهاريا (ص٨٧٢). لكن هذا الحذف لاينال من الأماكن فقط، فهو يتعلق كذلك بالشخصيات. فعلى هذه الطريق الممتدة من عكا إلى نهاريا يغادر السيارة المذكورة خمسة ركاب. فالنص الذي يشير إلى «عشرين إنساناً» في هذه السيارة عند عكا يذكر لاحقاً أن عددهم قبيل نهاريا هو خمسة عشر شخصاً.

كأن الخطاب في هذا القسم يغفل ذكر أي انقطاع كان في عالم الركاب الذي يتابعه مركزاً على حال التواصل الذي يميزه، كما يدل على ذلك مايورده بصدده من تصرفات وأحاديث. كأن هذا الإغفال مرتبط فعلياً بنجاح هؤلاء النافرين في الوصول إلى أهدافهم، كما هو



مرتبط بالحياة التي تجسدها نجاتهم من كمين العدو القاتل الذي يتعرض الآخرون له.

على خلاف ذلك، بل على نقيضه، يتقدم الحذف الثاني في القسم الثاني خاصاً بعملية التصفية الجسدية التي يتعرض لها الركاب. فبين تقديم القائد الصهيوني هؤلاء الفلسطينيين للمجندة، بقوله [هذه حصتك اليوم]، وبين ما يليه مباشرة من سرد يذكر [سقطوا في الخندق...] ص٨٧٦ يغيب فعل القتل نفسه. كان هذ الإسقاط يأتي ليتلاءم مع حال التقطيع المهيمن على هذا القسم، وما يرتبط به من موت يتجسد في مقتل هذه الجماعة الفلسطينية تحديداً. لكن الأمر قد يبدو كذلك تعبيراً عن موقف يتراءى من خلال الرسالة، التي يسعى القائد الصهيوني لتوجيهها عبر الطفل إلى بقية الفلسطينين. ففي طلبه من الطفل [تذكر هذا جيداً وانت تحكي القصة..] ص٨٧٦، يبرز فعل القتل الذي نفذته المجنّدة الصهيونية افظع مشهد في «القصة» بأكملها، وهو يشكل مدار التذكر المطلوب. فكان إسقاطه رفض للمنطق الصهيوني الرهيب، ومشاركة ضمنية في المقاومة المعارضة له والرافضة لوجوده والمتحدية لعنفه المطلق.

أما الحذف الثالث فهو ذاك الذي يأتي في نهاية القسم الثالث، ونهاية النص القصصي نفسه. وهو حذف متميز تماماً عن سابقيه المتعارضين. ففي حين يدل السياق القصصي هناك على ما أهمل، فإن الحذف هنا يدخل بتراً على هذا السياق وعلى النص، وذلك بقدر ما يشكل إثبات ما بدأ الطفل بِعدّهِ من لحظة توتر حادة ينقطع عندها القصص. لكن هذا القطع المتوتر لايقفل في الحقيقة النص بقدر ما يفتحه على التاريخ نفسه الذي يشكل موقف الطفل، والنص بأكمله، مساهمة أولية في مسيرته.. ليتكرّس من خلال ذلك، ليس البعد الجمالي للنص، كما يؤديه تضافر مستوياته في تركيبها البنائي الثلاثي كما هو ملاحظ على أكثر من صعيد، وإنما كذلك البعد النضالي والإنساني له.

ولايسعنا في هذه المناسبة الجليلة، إلا أن نتوقف برهة عند مسألة قلّما يلتفت إليها النقاد، وهي تنم عن ذكاء كنفاني الحاد في شكل تقديمه الطباعي لعمله القصصي. إذ نلحظ أن الفقرة الأولى من أقصوصته، مدار البحث، تبدأ بحرف طباعي غليظ (النبر البصري) يميزها عما عداها فيه، كما نلحظ فراغاً يفصل بين الفقرة الثانية [التي تنتهي عند «هذه حصتك اليوم»] وبين تلك التي تليها، وهذان ينمّان عن عمق دلالي عميق، نكتفي هنا بالإلماع إلى علاقة الصيغة الطباعية الأولى بالتواصل الفلسطيني واستمراريته وعمق جذوره وامتداداته التاريخية، وإلى علاقة الفراغ الثانية بالتقطيع الصهيوني الفظيع المتمثل بالمجزرة الرهيبة الجماعية التي نفذها الصهاينة المسلحون، وإلى علاقتهما معاً بذلك الوقف القلق الذي إليه ينتهي النص●●

هوامش ومراجع:

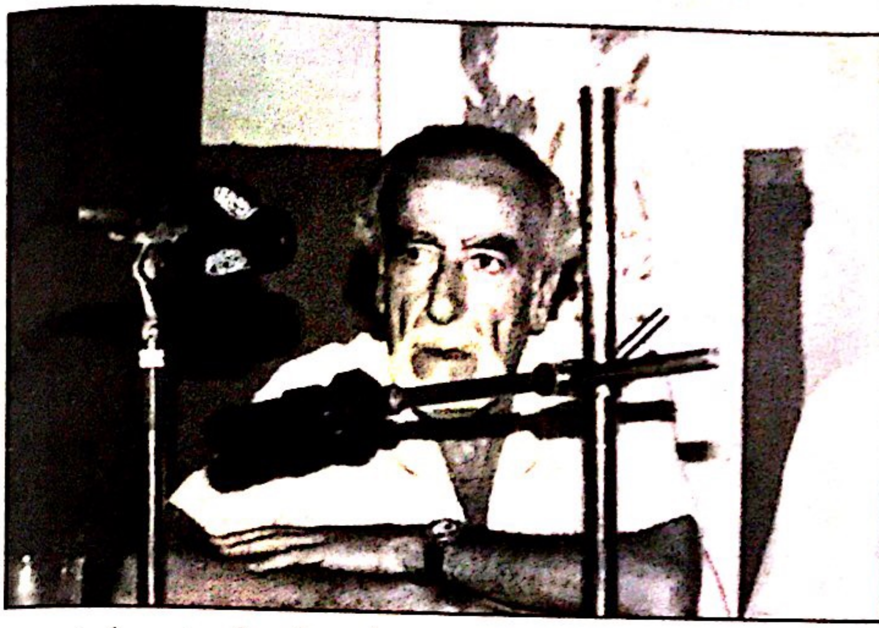
(●) في مقالة سابقة نشرت على صفحات «الهدف» عدد /١٢٨٣/، كنا قد قسمنا نص غسان كنفاني إلى ثلاثة أقسام (وحدات) سردية: تبدأ الوحدة الأولى من مطلع النص [مَسَحَ الزَّبَدُ المتوهج باحمرار الشروق رمال الشاطئ الفضية..] وحتى أحاديث الركاب عند الحاجز الصهيوني وتوقف السيارة [ثم وقفت السيارة وأطفأ السائق محركها]. أما القسم الثاني فيبدأ من أمر الركاب بالنزول حتى فرار الطفل باكياً، ويبدأ القسم الثالث من سماع الطفل ضحكة الصهاينة وحتى عدّه البطيء، واحد، اثنان، ثلاثة.. وهذا ما نعتمده هنا.

(●●) الآثار الكاملة/ المجلد الثاني، القصص القصيرة، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٣، ص٨٦٧-٨٧٧.

في الذكرى الثامنة والعشرين لاستشهاد المبدع غسان كنفاني

تكريم الروائي حيدر حيدر والبحث عن صورة الفلسطيني في "شموس الفجر"

علي الكردي



تحولت مناسبة الاحتفال بالذكرى الثامنة والعشرين لاستشهاد الأديب المبدع غسان كنفاني إلى مناسبتين، الأولى التأكيد على حضور غسان الدائم بيننا كرمز للمثقف ـ المناضل، والثانية تكريم الروائي المبدع حيدر حيدر، الذي تعرض مؤخراً لحملة ظلامية قاسية، والموضوع كان (صورة الفلسطيني في رواية «شموس الغجر» للروائي حيدر حيدر. وذلك في إطار الندوة التي دعا إليها منتدى غسان كنفاني الثقافي بدمشق، بحضور الكاتب الذي تحدث عن تجربته الفلسطينية وتأثيرها على أدبه.

قدم للندوة الزميل محمود سرساوي، فيما تباينت آراء الأدباء المشاركين (إبراهيم صموئيل، عادل محمود، سليمان حسين)، بيد أن تباين الآراء لم يفقر الصورة، بل جعلها أكثر تكاملاً وغنىً خاصة وأن الكاتب، قد استكمل المشهد ببعض الإضاءات التي وضحت ما غاب أو خفي من الصورة.

الناقد سليمان حسين رأى أن الأدب العربي عموماً، قدم الفلسطيني بصورة «السوبرمان» في الأعمال التي تناولت القضية الفلسطينية حيث نجده (البطل المطلق)، أو (الرجل الفحل)، أو (المثقف الثوري الذي استوعب ثقافات الشرق والغرب). فيما اغفل هذا الأدب الجانب الواقعي في حياة الفلسطيني، وتأثير الانكسارات والهزائم على حياته، كذلك فقد اغفل هذا الأدب صورة الفلسطيني ككائن حقيقي، وكإنسان، يتعذب، ويتألم ويعاني.. في عالم من الفوضى، ثم تساءل: هل كانت صورة الفلسطيني تنأى عن هذا المعنى في رواية «شموس الغجر» لحيدر حيدر؟!

في إجابته على السؤال رأى حسين: أن «ماجد زهوان»، الفلسطيني في الرواية، تتظهر صورته وفق منحنيين: الأول كما تراه «راوية» بطلة الرواية، حيث يظهر وفق منظورها: كرجل تنويري يملك استدلالاً عقلياً، ومسلح بمقولة الإرادة، وهذه الإرادة عقلية، وليست حدسية، وبهذا المعنى فالفلسطيني مزوّد بوعي برقي، وهو قادر علي الاستقراء العلمي للظواهر التي يفسّرها، ويعلّل أسبابها.

«ماجد زهوان، طفل التيه الفلسطيني (..) طفلُ اللاوطن.. مغترب ذئبي الطباع، ومتمرد على السائد...» وحسب هذه الرؤية فماجد زهوان الذي يؤمن بتدمير البنى القائمة، والبدء من جديد هو شخصية تحركها عوامل سيكولوجية، مرضية.

المنحنى الثاني الذي ركّز عليه حسين هو شخصية الأب (والد راوية) الذي يقول: «تعرفت على رجال من الثورة الفلسطينية، سيكونون منارة في هذه الظلمة.. والخندق الأخير»، ورأى حسين في هذه المقولة ـ الأمل

● حيدر حيدر: أفتخر بالحديث في قاعة تحمل اسم الشهيد غسان أحد رموزي

● إبراهيم صموئيل: ماجد زهوان فلسطيني بالمصادفة!

عنصراً تفاؤلياً مفارقاً للواقع، وتمنّى أن تعود هذه النظرة «لتسهم في صنع مستقبلنا ومستقبل القضية الفلسطينية»، ثم أشار إلى موقف شقيق راوية، الضابط الذي يعنّف أخته لأنها «خليلة فلسطيني، مشرّد وشيوعي سابق» مع ما تحيل إليه هذه العبارات من دلالات.

ورغم تنويه حسين إلى أن صوت «راوية»، الشخصية الرئيسية في رواية «شموس الغجر» هي صوت المؤلف ذاته. ومع ما تحمله هذه الملاحظة من دلالات فكرية وفنية نقدية إلا أنه أشاد بالرواية باعتبارها: «تتذكر الإنسان الفلسطيني في زمن النسيان».

القاص إبراهيم صموئيل، لم يبحث في الدلالات الروائية لشخصية الفلسطيني «ماجد زهوان»، كما جاءت في النص، بل آثر أن يقدّم شهادة حارّة بالكاتب حيدر حيدر الذي «لا يُشهدُ له، بل يُستشهد به. يُورَدُ ذكرهُ ـ حياةً وانتاجاً أدبياً ـ كمثال على فئة من مبدعين، في صرح ثقافتنا العربية، اتخذوا من تساؤل السيد المسيح نهجاً لهم في حيواتهم الشخصية، وإبداعاتهم الأدبية، ومواقفهم في الحياة، فربحوا انفسهم غير آبهين بخسارة مغانم العالم كله».

«متكئاً على ما يربو عن ثلاثين عاماً من صداقتهما، وعلى سيرته الذاتية، ومواقفه، ونتاجاته»، يرى صموئيل: ان تجربة حيدر أكّدت انه «لايُشترى ـ على غرار بعضٍ -

...المحلّة بالسيارات الفارهة، أو بإغراء ...السفر إلى المؤتمرات والمهرجانات في بلدان ...، أو بالولائم والمغانم المزيّنة بنجوم ...، أو بالأضواء التي تُظهر الأورام ...، وهو لايُشترى لأنه منح نفسه ... لرؤيته ولإبداعه وللناس، فلم يبق له إلا ما قل، الضئ في درب الجلجلة الوعر، وفي ... صليبه».

يضيف صموئيل: «من شأن مثاب، كحيدر، مهموم بالشأن العربي من مائه إلى مائه، أن يجوب باحثاً عن أية بؤرة مضيئة ليزج نفسه بها، أو عن أخرى مظلمة ليسعى إلى إضاءة عتمتها بما يملك جسداً وفكراً وموهبة، فنجده منخرطاً في الجزائر في معركة التعريب منذ العام ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣.. واهبا كل طاقته الإبداعية لانتزاع ثقافة المستعمر التي رزحت فيهم جيلاً بعد جيل. وفي بحثه اللهوف عن «الومض»، في محاولة لإرواء توق روحه إلى المواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني، لايجد سوى النهوض الفلسطيني، مُفتيراً إلى تحقيق ذاته، فينخرط مع المقاومة الفلسطينية بكلّيته مكرّساً كل ما يملك، عبر الإعلام الفلسطيني الموحّد، وعبر العمل المباشر، سواء في لبنان، أو قبرص، لا لنصرة قضية شعب فلسطين، بل للانتصار إلى قضيته هو، قضايا حركات التحرر العربية.

وفي إطار تركيزه على تجربة حيدر الفلسطينية يضيف صموئيل: سيشهد (حيدر) ويواجه اجتياح بيروت، فيزداد يقيناً على يقين أن لاسبيل سوى المقاومة، وستأتلق روحه بالهم الفلسطيني، لا كسوري معاضد، بل كفلسطيني، ذلك أن الهم الفلسطيني لم يصب حيدر بعدواه، إذ هو في دمه أساساً، في هواجسه وأحلامه، وحين نهض يشارك فيه فإنما كان ينهض إلى جزء من همّه الأكبر: الهمّ العربي.

وحسب المقدمات السابقة، يستنتج صموئيل: «أن ماجد زهوان هو (فلسطيني بالصادفة)، إذ يمكن أن يكون مصرياً أو مغربيا أو سورياً أو لبنانياً، فهو (أي ماجد زهوان) إلى مأساته الفلسطينية، كان يعيش المأساة العربية، وكان يرى عصياً إلى أقصى الحدود اصطناع جزيرة حرية في محيط هائج بالحيتان والقروش الدموية القاتلة، وكذا حيدر الذي قضى حياته الماضية كلها، ليس قابضاً على الجمر، بل مقبوضاً عليه من توق الحرية، وفضاء البحار والغابات، وهموم الناس في الساحة العربية كلّها، يرنو إلى رفع الحيف والقهر المهيمن، مشدوداً كوتر القوس ضد الاحتواء والتدجين، ساعياً إلى تجديد النثر العربي، مطوراً بنيانه كمهمة لاتقل رفعة عن قضايا الحياة الأخرى».

الشاعر عادل محمود، صديق حيدر الذي عاش معه تجربة مشتركة مع المقاومة الفلسطينية في بيروت قال: الفلسطيني في رواية حيدر أو سواه ربما تنتهي إلى استخلاصات، أو حكم لا أعرفها.. قراءة الرواية بالنسبة لي متعة، والرواية التي لاتعجبني لا أكمل قراءتها بغض النظر عن موضوعها، أما قراءة «شموس الغجر» فهي قراءة في رواية حيدر حيدر الفلسطيني السوري وليس العكس، فحيدر عاش التجربة الفلسطينية، كغيره من المثقفين العرب الذين اجتذبتهم ظاهرة المقاومة الفلسطينية لأنها كانت (مشروع حرية، ومشروع تحرر وطني فلسطيني) وبيروت كانت في ذاك الحين موئل الفارين من أوطانهم، فهي الوطن المعنوي للفلسطيني، والوطن السياسي للعرب.

ثم ركّز محمود على التجربة المشتركة بينه وبين حيدر، في سياق الحديث عن تنقلات حيدر بين (بيروت، قبرص، الجزائر)، واعتبر ان ما جاء في رواية شموس الغجر حول تفجير السفارة الإسرائيلية في نيقوسيا هو بمثابة «التفجير الرمزي»، أما الشخصية الفلسطينية فهي لم تصل برأيه في الرواية العربية عموماً إلى مستوى المنسوب الشفوي، واعتبر أن شموس الغجر اهتمت بفعالية النص، وطرحت الكثير من الأسئلة النزقة، المختلفة وختم بأن فلسطينية حيدر لاتقف عند حدود الكلمات، بل تتداخل عنده صورة المثقف مع صورة المناضل.

استهل حيدر حيدر حديثه بالإشارة إلى فخره بالحديث في قاعة تحمل اسم الشهيد غسان كنفاني، المثقف، الثوري الذي يعتبره أحد رموزه، وأشار إلى الفارق بينه وبين غسان في هذا السياق باعتبار أن غسان قد وهب حياته كلها من أجل فلسطين ومن أجل تصوير وتحليل الدقائق التاريخية والنفسية والاجتماعية للإنسان الفلسطيني في حين أنه (أي حيدر) أخذ جزءاً من هذا البحر.

واعتبر حيدر أن انتماءه إلى المقاومة الفلسطينية هو انتماء إلى قضيته الوطنية التي انغرست فيه منذ الطفولة حيث كانت فلسطين ترن كالأجراس، وتدق كالطبول في أعماقه وأعماق جميع المثقفين العرب الذين

● عادل محمود: بيروت كانت الوطن المعنوي للفلسطينيين والوطن السياسي للعرب

● سليمان حسين: الأدب العربي قدّم الفلسطيني بصورة «السوبرمان» وتناسى آلامه

انخرطوا في العمل الفلسطيني، الذي اعتبره أحد الأوسمة التي يفتخر بها.

وفي إطار تعليقه على المداخلات قال: بعض من تحدثوا أعطوني أكثر مما استحق، وهم لايقلّون فلسطينيةً عني... بيد أنه ردّ على ملاحظات الناقد سليمان حسين بالقول: رواية شموس الغجر ليست مخصصة للتحدث عن الفلسطينيين، أو الحالة الفلسطينية بالمعنى التاريخي، أو الراهن.. وماجد زهوان هو (كما قال إبراهيم صموئيل) فلسطيني عربي، فالرواية تقدم مشهداً للفلسطينيين، وهو حالة وليس نموذجاً مجسداً للفلسطينيين، لأن الفلسطيني حالة منتشرة وعامة.

ماجد زهوان هو ليس فلسطيني المخيمات، ولم يعد الفلسطيني الذي قاتل في بيروت والجنوب، ولا هو فلسطيني المهاجر، بل هو متعدّد الحالات وكثيرون من العرب كانوا حالات مشابهة له، فهناك مزجٌ ما بين الفلسطيني ـ الفلسطيني، والفلسطيني العربي في هذه الرواية.

وأضاف حيدر: ماجد زهوان هو حالة تاريخية متحركة ودائمة وليست ساكنة، وعندما نتحدث فنحن نأخذ جانباً من هذا الفلسطيني ونتحدث عنه. ماجد زهوان في الرواية أخذ بالأساس ليقول: لا لأوسلو، وهذا الأمر واضحٌ في الرواية والاستشهاد يُراد به القول: أن الكفاح المسلح ضد إسرائيل لم ينتهِ، والسلام الذي يتحدثون عنه مخادع، وهو استسلام في نهاية المطاف.

ماجد زهوان: متطرّف بالتأكيد ولو لم يكن كذلك لما قام بعمليته الاستشهادية.

ورأى حيدر أن العمل الأدبي يجب أن يُقرأ بسهولة وراحة وتأنٍ وبدون ايديولوجيا مسبقة. وكشف أنه في «حقل الأرجوان» روايته الجديدة التي ستنشر قريباً، يقدم صورة للفلسطيني تختلف عن صورة ماجد زهوان، فنحن بحاجة ـ ربما ـ لكتابة عشرين عملاً للإحاطة بهذه الحالة المعقدة.

وختم حيدر كلامه بتثبيت نقطتين: الأولى هي موقف الضابط نذير في الرواية، شقيق راوية قائلاً: (إن موقف نذير لايحتاج إلى تأويل، فهو واضح)، والنقطة الثانية هي موقف (راوية) التي تمضي في العلاقة مع ماجد زهوان إلى حدها الأقصى، رغم أفكاره المضطربة وتأثره (بـ باكونين، الحسين بن علي، جيفارا الخ..) وبالتالي فهو ليس شخصية ناضجة، لأنه يريد الموت من أجل فلسطين وفقط. وبالتالي فماجد زهوان برأي حيدر هو شخصية من جملة شخصيات الرواية، وليس العصب الأساسي فيها.

فالرواية تريد أن تقول: أن هناك طريقاً أو طرقاً أخرى غير أوسلو أو السلام الأمريكي يمكن أن تسلك ●●

الشيء الآخر...؟ الذي قتل ليلى الحايك

أيمن الغزالي

نُشرت رواية «الشيء الآخر» أو مَنْ قتل ليلى الحايك، لأول مرة في مجلة الحوادث الأسبوعية اللبنانية، على حلقات أسبوعية عام ١٩٦٦، لكنها لم تُنشر وقتها في كتاب بشكل مستقل، إلا بعد وفاته، حيث قامت مؤسسة الأبحاث العربية «مؤسسة غسان كنفاني الثقافية» بنشره لأول مرة عام ١٩٨٠م.

ورواية «الشيء الآخر» ليست رواية عادية، ولم تأت ضد السياق الروائي المعتاد لغسان كنفاني الذي نعود قراءه او التابع العربي لأعماله، لأول مرة يواجه القارئ العربي عملاً مختلفاً عن باقي أعماله التي كرست للقضية الفلسطينية التي كان غسان أحد رموزها في تلك الفترة، فيصفها النقاد بأنها عمل بوليسي، أو شبه بوليسي، يحاول من خلاله غسان كنفاني أن يحول الرواية إلى لحظات توتر وقلق ونفاذ صبر لمعرفة مَن قتل ليلى الحايك، ضمن حبكة تشويقية طريفة لم يتعوّد عليها القارئ في أعمال كنفاني.

لكن كنفاني هذه المرة كان فعلاً مختلفاً، لكنه يبدل مكانه فقط، ليجد لنفسه هذه المرة مكاناً آخر، يكشف فيه عن قدرته على الكشف عن مكامن الخطر والمفاجأة والمفارقة في حياتنا، ليطرح علينا أسئلة كبيرة قريبة من الغيبية، أسئلة يلزمها أجوبة.

كيف تطرق كنفاني إلى هذه الأفكار، ما الذي أدهشه في الفكرة، كيف ولدت لديه وهو الغارق في الدفاع عن أرضه المغتصبة وهو الحامل للسلاح، لأنه سيكون من الغريب لو لم يكن ضمن حدثه التاريخي، كيف كانت استجابته للصيغة التاريخية، والتمايز عنها بشكل تجريبي، كان واضحاً إصراره عليه.

سأحاول في هذه المقالة إلقاء النظر على هذه الرواية التي تتيح له داخل العمل الأدبي وفي مثل هذه الظروف معاصرة هذا العالم تحت ضغط وإجهاد كبيرين كانا قد استجابا للمعنى الذي أراده.

تدور الرواية حول عدة محاور، تمثل برمتها قضايا أساسية وكبرى في حياة الإنسان مثل الحب والزواج والعدالة والخيانة الزوجية والصمت والمال والقانون والصدفة والعجز الإنساني والتأمل والتضحية.

كلها مقدمة بقالب تشويقي ساحر، وضمن بناء فني متناسق ومنظم، لسلسلة الأفكار المطروحة، لأنها تحاول بذلك أن تعي الحياة من زواياها ومن كافة الأوجه المناقضة.

إن التحول الكبير الذي طرأ على غسان كنفاني ليكتب أو ليتعرض لهذه المسائل هو ذلك الهم الكبير الذي كان يحمله مع شعبه في الدفاع عن أرضه المغتصبة مما زاد في رؤيته للحياة وأعطاه الدور الحقيقي في التعرف على هذه المسائل التي تواجه الإنسان بغض النظر عن موقعه أو مكانته أو الشرط التاريخي الذي فرض عليه، وأقول إن ذلك محاولة أكثر جدية وأكثر إنسانية في كشف الحقيقة الغارقة في الوهم والمطرزة بالخديعة والغموض، ولكي تتحدى عليك أن تواجه الوهم، أن تكشف عما تراه، فأراد غسان كنفاني أن يكتب رواية أخرى عندما أصبحت رواياته السابقة هي بديل عن حياته وظرفه الذي يعيشه، فكتب الشيء الآخر.

في الشيء الآخر يفعل ما لايفعله الأبطال في روايات أخرى، ليس مهزوماً ولا نبيلاً ولا شريفاً ولا حتى سوبرمان، إنه يختار ابن الواقع، إن الحقيقة الماثلة أمام شرطها وظروفها والمتنامية مع تطورها الإنساني، لكنه يعي ما لايعيه الآخرون، فيراه الآخرون منهم، إن الزمن أو الفاصل بين وعيه ووعي رؤيتنا له، هو ذلك الضياع الذي يجوب الإنسانية، ولا أقصد بذلك أنني أطلق حكماً مبرماً، أو كريماً، لكنني هنا من باب فكرة تحض السياق الشخصي للكاتب الروائي الذي يكوّنه القارئ من خلال أعماله، ذلك أن الخروج عن هذا السياق أو الخط سيكون بنظر القارئ جريمة يرتكبها الكاتب إن الكتابة هي تعبير بمختلف أشكاله وليس مطالباً الكاتب وضع خط دائم له حتى يتناسب مع القارئ.

والحقيقة الأهم في هذه الرواية أن غسان كنفاني اعتمد هذا الأسلوب في هذه القصة المثيرة والشيقة والتي فيما بعد ستكون مجرد قصة عادية ليست مثيرة لو لم تتضمن تلك الأفكار والرؤى والإشكاليات التي عالجها الكاتب، إن القصة الحقيقية باتت في زمن الرواية غير مهمة، ذلك أنه فيما بعد سندخل عالم مزيف، عالم شفيف ورقيق، وكان كل ذلك لايعني أحداً وهنا المصيبة التي اقتنصها الكاتب من خلال هذه الإشكاليات.

وكل ذلك جاء من أفكار منتظمة حيال شرط الإنسان وموقعه الاجتماعي لأن الإنسان دائماً مجرم وضحية، كاسب وخاسر، منتصر ومهزوم، كل هذه المشاعر تتفاعل داخلنا بشكل مستمر، ليتكشف لنا وبشكل دائم هواجس وأحلام وآمال لم نتوقع ظهورها بشكل مباغت أو فاجع أو سعيد، لكن الذهول دائماً شعار نرفعه في كل حالاتنا الجديرة بالبداية والصمت.

ورواية الشيء الآخر رغم اهتمامها بالتواصل والسرد القصصي إلا أنها رواية أفكار وجاء السياق السردي مركباً ليخدم الفكرة فقط، ورغم دقة الأحداث إلا أنها كانت واضحة بأنها مركبة لخدمة سيل الأفكار التي أراد الكاتب أن يحللها وهذا ما يؤكد الطريقة الشرحية باستخدام لوازم أسلوبية غير أدبية، وهي التحليل عن طريق الشرح إلا أنها كانت وقت التأليف متعاطفة مع الأفكار برمتها، باعتبار أنها استمدت قيمتها واستمرارها من الرسالة التي ضمنها الرواية «القضاء أيها السادة...» منطلقاً من فكرة كيركجارد



حيث يقول: «كل لحظة تقفز إلى اللانهائي تسقط بالتأكيد في الحدود والنهائي» بشكل فلسفي لم يحاول كنفاني إعادة أسئلة الأدب الأساسية لكنه، تفاعل مع شرطه تفاعلاً حارقاً جعل من فكره صانعاً لنقاط حيوية حول طبيعة الفكرة بحد ذاتها متماشياً إلى حد ما مع أساسيات استعمالها أو مخاطبتها كونها جدار على سبيل المجاز.

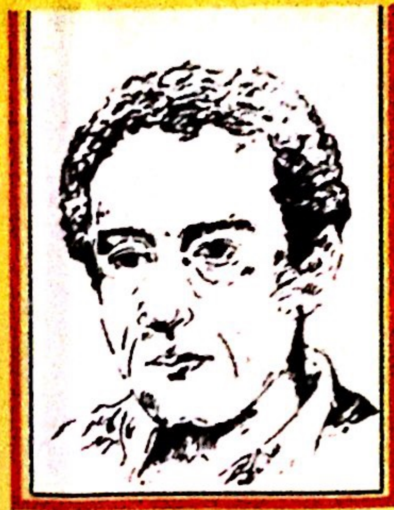
إن التفاصيل التي وردت في السياق الروائي والتي من خلالها عالج الكاتب الأفكار التي أوردتها في المقال رغم أنها لاتمت إلى علم الجمال إلا أنها كانت في الواقع تهيء نفسها للتضحية التي أرادها الكاتب لمدلولات نفسية، فالقارئ لم يكن يتوقع أن يكون القضاء جاهلاً إلى هذه الدرجة، ليحكم على إنسان بريء بالموت، إن قوة الحياة، أصبحت ضعيفة أمام الحرية في ممارسة الأفكار التي طرحها.

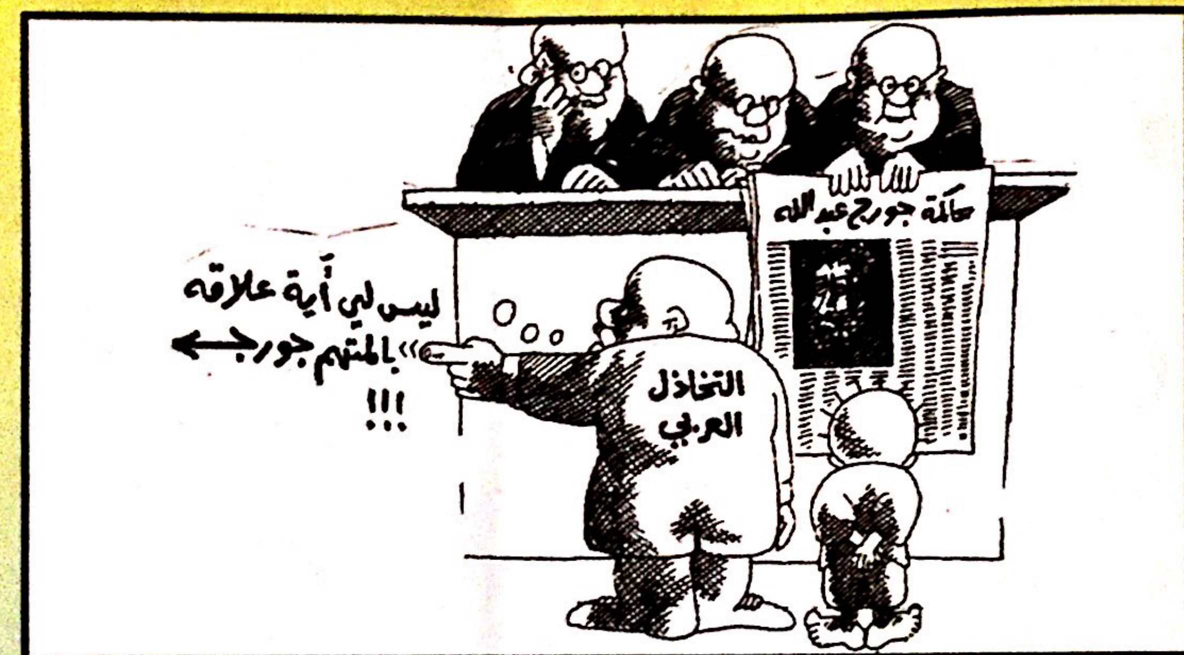
إن كل ما حكته لنا الرواية «الشيء الآخر» يتلخص في علاقة زوجية بين محام ناجح وزوجته ديما تبدأ بعلاقة مع علاقة زوجية أخرى هي سعيد وليلى الحايك، يخون فيه المحامي زوجته مع زوجة سعيد ليلى الحايك، بعدما تقتل ليلى الحايك، يتهم المحامي ويساق إلى حبال الليف، المحامي لم يدافع عن نفسه في أروقة المحاكم التي عرفته حكيماً عارفاً شجاعاً للحق مدافعاً عنه، ما هي الصدفة التي جمعته في مكان جريمة لم يرتكبها ما القانون الذي حاكمه ولماذا صمت؟

بداية يكتب: «أنا لم أقتل ليلى الحايك تعددت أسلوبية الكاتب بين السرد والخطف خلفاً إلى نهايتها: هل تستطيع رحلة الصمت عبور تلك الخطوات الرهيبة إلى الموت».

ببرودة أعصاب ينهي الكاتب روايته واثقاً من تنظيم التجربة في شكل فني له معنى، ليعطيك الحرية الكاملة في تقرير هذا الميراث الخطير في الإشكاليات التي تواجه حياتنا بشكل دائم ومستمر، والتي تزيل بعض الأحيان حدود المعرفة بين العقل والنفس، لأن كنفاني لاينظر إلى قضية الذات المفردة، بمعنى أنه أنكر وجوده في سبيل تأكيد الفكرة أو الاعتقاد، إن قيمة الشيء الآخر بهذا المعنى قد تصبح رهينة الكاتب، إلا أنها كانت أكثر حرية من ذلك لأنها بالأصل هي عمل أدبي ●●

ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم







الآن «الهدف» على الانترنت

عنوان الموقع على الشبكة: - http://www.crosswinds.net/lebanon/~alhadaf

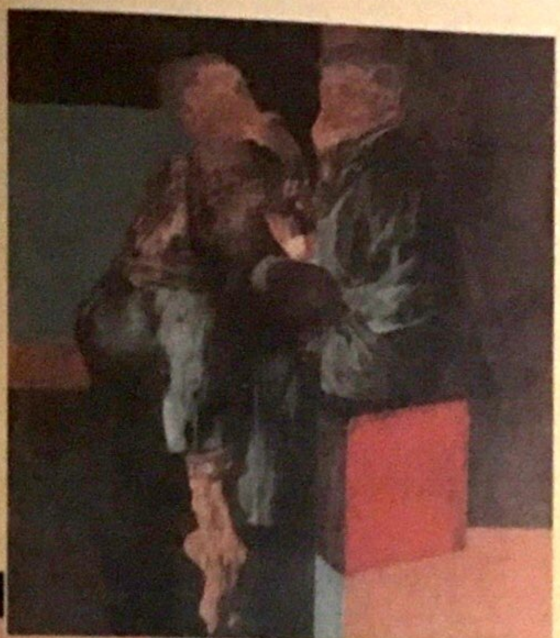
البريد الإلكتروني: - E-mail: alhadf@lebanon.crosswinds.net

كذلك سيتم نشر المجلة إلكترونياً أيضاً على نظام إنترنيت حديث جداً خلال أسابيع قليلة، وهو أسرع. وسيكون عنوانه:

- http://www.crosswinds.Palestine/~alhadaf

رماديات محمود جليلاتي تنبئ برحيله؟

علي الكردي





لكأنه كان يستشف على نحو غامض في معرضه الأخير في غاليري أتاسي بدمشق، (الذي افتتحه قبل شهرين من رحيله عن عالمنا) هذا العدم القادم، الذي نال منه، لا بالمعنى الميتافيزيقي فحسب، بل بالمعنى الجسدي المباشر.

محمود جليلاتي هذا الفنان التشكيلي الشاب، خرّيج المدرسة الوطنية العليا للفنون الزخرفية/ قسم الاتصالات البصرية في باريس عام ١٩٨٤، والدكتور المدرّس في كلية الفنون الجميلة/ جامعة دمشق، رحل مبكراً قبل أن يفرّغ ما في جعبته من رؤى وأحلام ومشاريع فنية وجمالية كثيرة كان يهجس بها مع كل نَبضةٍ من نبضات قلبه الذي خانه فجأة على قارعة الطريق.

في لوحات معرضه الأخير التي سمّيتها «رماديات محمود جليلاتي» يتلمّس المتلقي بالفعل، طعم الرماد، وملوحة الفضاء، وسواد التكوينات من خلال تلك الأجساد المكبّلة، الممزّقة والمتشظية، من خلال تلك الوجوه الممسوحة التي غدت بلا ملامح تميّزها، أو سمات خاصة تبرز شخصيتها، لكأنها كائنات قادمة من كوكب آخر، مغلولة، صارخة تئن تحت وطأة عذابات ما فوق البشرية، بانتظار خلاص ما، لكن من أين لهذا الضوء أن يأتي، والفضاء كله معتم، غارق في الظلام؟

ثمة بعد مسرحي في تكوينات جليلاتي إذ يرسم شخوصه وكأنها في وسط الخشبة تتحاور بلغة لاتواصل فيها أو انسجام، وفي لوحات أخرى يركزّ على لغة الجسد التي هي أكثر تعبيراً عما يجيش في داخل الروح من عذابات وشروخ أما الألوان الرمادية المعتمة وتدرجاتها مع بؤر الإضاءة الخافتة، فهي عناصر إضافية تضغط لإكمال كابوسية المشهد الذي يرزح تحت ثقله إنسان هذا الواقع، إمعاناً في تهميشه، وإبعاده قسراً عن بؤرة الضوء، وبالتالي الإغراق في محاصرته في دائرة مغلقة بعيداً عن الأمداء المفتوحة نحو الفرح والجنون والتحقق. بعد كل هذا، ماذا سوى العدم؟!